٣٦٦
٣٦٧

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

- التغيير القادم كوني وحتمي، وحركته باتجاه إقامة خلافة راشدة
- حزب التحرير يحمل مشروع الخلافة الثانية ملتزمًا مفهوم الولاء والبراء على بصيرة
- ما زال في جيوش الأمة الإسلامية خير كثير، والأمة تتطلع إليهم
- أينَ الجُندُ وَالأحرارُ غابُوا؟ (قصيدة)
- أين علماء المسلمين من ميثاق ربهم تجاه قضايا الأمة، وتحديدًا إقامة الحكم بما أنزل الله؟

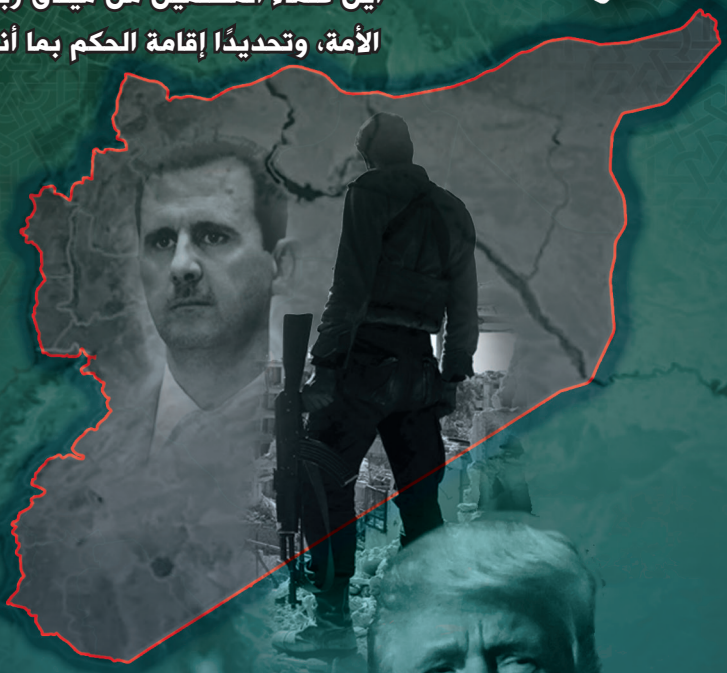

المؤامرة الدولية ضد سوريا:

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ

محتويات العدد

السنة الواحدة والثلاثين العدد ٣٦٦-٣٦٧ رجب/ شعبان ١٤٣٨هـ- نيسان/أيار ٢٠١٧م

- تمهيد: الصراع في المنطقة حضاري، والتغيير القادم كوني وحتمي، وحركته باتجاه إقامة خلافة راشدة، بإذن الله تعالى ٣
- كلمة العدد: المؤامرة الدولية ضد سوريا: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ٧
- حزب التحرير يحمل مشروع الخلافة الثانية ملتزمًا مفهوم الولاء والبراء على بصيرة ١٤

بقلم: د.ماهر الجعبري - عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين

- أمة العزة والخيرية ترتقي نحو مشروعها الحضاري العظيم: (الخلافة على منهاج النبوة) ٢٢

بقلم: حمد طبيب – بيت المقدس

- ما زال في جيوش الأمة الإسلامية خير كثير، والأمة تتطلع إليهم ٣٤
- أينَ الجُندُ وَالأحرارُ غابـُوا؟ (قصيدة) ٤٥

بقلم: عبد الستار حسن (أبو خليل)

- أين علماء المسلمين من ميثاق ربهم تجاه قضايا الأمة، وتحديدًا إقامة الحكم بما أنزل الله؟ ٤٦

بقلم: الشيخ عصام عميرة - إمام مسجد الرحمن وخطيبه - فلسطين الأسيرة

- خطورة الموقف التركي: أردوغان في خدمة المشروع الأميركي ٦٤

بقلم: عصام الشيخ غانم

- الأعمال التكتيكية، والتنازل عن الشريعة في بلاد المسلمين ٧٧

بقلم: المهندس - حسب الله النور

- الخلافة فرض لم يقم بعد، والإثم في رقاب القاعدين ٨١

بقلم: د. إبراهيم بابكر إبراهيم

- خطبة جمعة: أَيُّها المسلمون.. «تَهَيَّؤوا لِـمُبايَعَةِ صِنْوِ أبي بَكرِ الصِّدِّيق» ٨٤

أبو حنيفة – الأرض المباركة فلسطين

- فعاليات حزب التحرير بمناسبة ذكرى هدم دولة الخلافة ٨٩
- أخبار المسلمين في العالم ١٠١
- مع القرآن الكريم: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ ١٠٧
- رياض الجنة: كلمات الفرج ١١٠
- حدائق ذات بهجة: افتح لنفسك بالدعاء ١١٣
- قصيدة: عُقابٌ تُعانقُ ذروَتَها ١١٤

بقلم: أبو حنيفة – الأرض المباركة فلسطين

- كلمة أخيرة: المسلمون على مفترق طرق والخيار الصحيح! ١١٥
- غلاف أخير: بوليتكو: كيف أصبح ترامب رئيس حرب فجأة ١١٦

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٧)

المؤامرة الدولية ضد سوريا:

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

ثمن النسخة				
لبنان: ١٠٠٠ل.ل	اليمن: ٣٠ريال	تركيا: ١$ أميركي	باكستان: ١$ أميركي	
أستراليا: ٢,٥$	أميركا: ٢,٥$	كندا: ٢,٥$	المانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥كرون
بلجيكا: ١يورو	بريطانيا: ١£	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١يورو	الدانمرك: ١٥كرون

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

الوعي

al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الصراع في المنطقة حضاري، والتغيير القادم كوني وحتمي، وحركته باتجاه إقامة خلافة راشدة، بإذن الله تعالى

تتزاحم الأحداث السياسية في هذه الأيام بشكل لم يسبق له مثيل من قبل، مُحدثةً صراعَ كسر العظام بين الأمة الإسلامية من جهة، والغرب الكافر بقيادة أميركا من جهة أخرى، إنه صراع بين حضارتين، الحضارة الإسلامية القائمة على أساس كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بما تشتمل عليه هذه الحضارة من مجموعة من المفاهيم المتميزة عن الحياة، والقادرة على إنهاض الأمة الإسلامية، والبشرية من ورائها، نهضةً صحيحة يتحقق فيها رضوان الله تعالى والسعادة للإنسانية. وبين الحضارة الرأسمالية القائمة على أساس (دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله) بما تحويه من مجموعة مفاهيم كسيحة عن الحياة.

لقد أدرك الكفار قديمًا ولا زالوا يدركون، أن القوة الحضارية لدى الأمة الإسلامية تتمثل في التحام الإسلام كمبدأ بدولته – دولة الخلافة - ولقد تبلور لهم هذا الفهم بعد نكوصهم على أعقابهم على إثر الحروب الصليبية؛ حيث رجعوا إلى قارتهم أوروبا بخُفَّيِّ حُنين بعد مئتي عام من التوغل العسكري والاستيطاني في بلاد المسلمين، على الرغم من حجم القتل الذي أحدثوه حينئذ بحق المسلمين. ومما زاد في حنقهم، أن الأمة استردت عافيتها من جديد بعد ذلك، بل وانقضت عليهم في عقر دارهم تفتح القسطنطينية وتدك حصون فيينا على أيدي العثمانيين – رحمهم الله – عندها صار لا بد من بلورة مخطط جديد يستهدف حضارة الأمة وثقافتها ودولتها، فكانت جريمتهم جريمة العصر بهدم دولة الخلافة الإسلامية في ٢٨/رجب/١٣٤٢هـ.

نعم إن تَجَرُّعَ الحقيقة المرة ألف مرة، خير من تشييد قصور من الرمال تعصفها الريح في يوم عاصف، لقد نجح الكفار الغربيون أيما نجاح في ضرب الأمة الإسلامية هذه المرة عندما فصلوا دينها عن خلافتها، كما يُفصل الروح عن الجسد «فالإسلام أصل والسلطان حارس، وما لا أصل له فمنهدم، وما لا حارس له فضائع» كما قال الإمام الغزالي، لقد أُقصي الإسلام قسرًا عن سدة الحكم، وفرح بذلك كارزون – رئيس وزراء بريطانيا الأسبق – الذي عبر عن فرحته ونشوته بقوله: «إن تركيا لن تقوم لها قائمة بعد اليوم، لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الخلافة والإسلام)، وفرحت معها كل دول الكفر، وفرح يهود الذين شيدوا كيانهم على الأرض المباركة فلسطين! وأنَّى لهم ألا يفرحوا بذلك؟ وقد تَمَّ لهم نقضُ عرى الإسلام عروةً عروة، فكرةً فكرة، حتى لم يبقَ من الإسلام إلا الورق المـُعَلَّق!

لقد أحدث هدم الخلافة الإسلامية فراغًا هائلًا عند المسلمين مَكَّنَ الكفار من عزل أبناء الأمة عن تاريخهم وحضارتهم بشكل فظيع، وكان من أبرز نتائجه تصدع ثقة الأمة بأفكارها وأحكام دينها، بل صرف ثقتهم تلقاء الغرب وحضارته التي أطلَّت على العالم بثوب العلمانية المزركش بالحريات التي استهوت صنائع الجهل والمضبوعين والظلاميين من أبناء الأمة البائسين! فكانت العقود الأولى التي أعقبت هدم الخلافة ظلامًا فكريًا دامسًا ارتفعت فيها أصوات الشيوعيين والقوميين والبعثيين ومن لَفَّ لفيفهم عاليًا، وبالمقابل انخفض صوت الفكر الإسلامي الذي كان صيحة في واد، أو نفخة في رماد، ضاع وسط هذه الظلمات المتلاطمة.

تسارعت الأحداث وانعطفت انعطافًا كبيرًا بعد الحرب العالمية الثانية؛ حيث تبوَّأت أميركا مركز الدولة الأولى في العالم، يزاحمها الاتحاد السوفياتي الذي سرعان ما هوى بفكرته وحضارته تحت ركام جدار برلين، ومنذ تلك اللحظة، وأميركا تعربد على العالم، ومنه العالم الإسلامي. وبغياب الخطر الشيوعي عن مسرح الصراع الدولي؛ صار لا بد من إيجاد عدو تُخاصمه أميركا وتتذرع بمخاصمته لنشر حضارتها وأفكارها الرأسمالية، إنه الإسلام، هذا المبدأ العظيم الذي تنبهت أميركا لخطورته الكامنة في قوة أفكاره وتأثيره العجيب على المد الحضاري.

لقد كان تأسيس أميركا للنظام الدولي الجديد مطلع عقد التسعينات سعيًا

منها في تجييش العالم تحت عباءتها لضرب الإسلام وحضارته، والحيلولة دون قيام دولة الخلافة الإسلامية في بلاد المسلمين، وفي ظل انعدام وجود دولة مبدئية تخالف أميركا ورأسماليتها في وجهة النظر عن الحياة؛ حيث الهيمنة، كل الهيمنة، للرأسمالية، فقد نجحت أميركا في تجيير دول العالم طوعًا أو كرهًا لمحاربة الإسلام والمسلمين دون أن تجد مناوئًا يخرج عن طوعها، حتى قالت وزيرة خارجيتهم حينئذ (مادلين أولبرايت): «إن قتل خمسمائة ألف طفل عراقي، كان أمرًا يستحق ذلك».

إلا أن عربدة أميركا، واندفاعها الاستعماري المهووس، خصوصًا بعد أحداث ١١ سبتمبر/٢٠٠١م بغزو أفغانستان والعراق، عمل على كشف سوءتها، وفضح مخططاتها التي لم تكن إلا لضرب الإسلام والحيلولة دون قيام قوة سياسية تجمع شتات المسلمين فيها؛ حيث أدى ذلك إلى مزيد من الوعي عند المسلمين على الحقيقة الاستعمارية لأميركا، وكذب ديمقراطيتها، وزيف مبدئها الذي لا يعترف بغير النفعية أساسًا له، ولا يضيره تشييد الأمجاد الغابرة على أنقاض الجثث المتناثرة!.

لقد تأكد لأميركا عن قُرب بعد غزوها لأفغانستان والعراق أن فكرة الخلافة تتنامى في أوساط الأمة الإسلامية، هذا ما صرحوا به جهارًا دون مواربة، فقد صرح هنري كيسينجر في ٢٠٠٤/١١/٦م: «إن التهديدات ليست آتية من الإرهاب، ولكن التهديد آت من الإسلام الأصولي المتطرف، الذي عمل على تقويض الإسلام المعتدل المناقض لما يراه الأصوليون، في مسألة الخلافة الإسلامية» كما أوردت جريدة (مليات) التركية في ٢٠٠٥/١٢/١٣م نقلًا عن صحيفة نيويورك تايمز: «إن أصحاب الصلاحية في إدارة بوش باتوا يتداولون كلمة «الخلافة» في الآونة الأخيرة « كالعلكة.» من كثرة حديثهم عنها».

قد تستطيع أميركا ومن في الأرض جميعًا من طواغيت الأرض، أن يهدموا البنيان والعمار، ولكنهم لم ولن يستطيعوا أن يهدموا الأفكار، فكيف إذا كانت هذه الأفكار عقيدةً ربانية تتدفق في صدور أكثر من مليار ونصف المليار مسلم، كلهم يعتنقونها ويؤمنون بها؟ أَمَا وقد وصل الحال بيننا وبين أميركا، ومن معها من باقي الزمر الكافرة المعادية إلى حد كسر العظم، فإما أن تكون هي ورأسماليتها، وإما أن ننهض نحن المسلمين مرةً أخرى بإسلامنا؟ فقد آن للغافل أن يصحو! وللتائه أن يبصر! وللمضبوع أن يخجل! وللظلامي أن

يطمس ظلامه؛ فإن الشمس لا تُغطى بغربال.

إن الوجود العالمي للإسلام واضح جلي، هذا مع عدم وجود دولة له تطبقه وتحفظه وتحمله! وهذا أمر يدركه الغرب الكافر بزعامة أميركا، من أجل ذلك تظهر معالم الصراع الحضاري بين المسلمين والغرب كأوضح ما يكون، أما الغرب بقيادة أميركا، فإنه يعيش في مرحلة الهزال الحضاري بسبب مخالفة رأسماليته لفطرة الإنسان، وإن آثار هذا الهزال ملموسة على شتى الصعد، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية... وأما المسلمون، فقد لفظوا كل الأيديولوجيات الوافدة من هنا وهناك، ونبذوا حضارة الغرب وديمقراطيته الزائفة، وشاهدوا بأم أعينهم وشاهد العالم معهم كيف أن دعاة الدَّمقرطة والتحرر قد أكلوا صنمهم في مصر مثلًا لا حصرًا عندما طمسوا سيادة الشعب تحت مجنزرات العسكر! وفي الشام ثورة دخلت عامها السابع، وتضيق السجلات عن جمع ما أفرغته أميركا وأشياعها وأتباعها من خطط ومؤامرات لوأد هذه الثورة المباركة، لا لشيء إلا لأنها تريد تحكيم شرع الله الذي تؤمن به، إنه النفاق السياسي، والتكالب الأممي على الإسلام والمسلمين.

لقد اشتد البلاء وعظُم أمره، ولكنها السُّنة الكونية الثابتة في مسيرة التغيير من أول يوم تفجرت فيه جذوة الصراع بين الحق والباطل، هكذا هي الأمور، تسير وفق سنن ثابتة، الباطل يزهو بقوته وينتفش ببطشه؛ حتى تبلغ الأمور مبلغ خروج الحق قويًا فتِيًا من عنق الزجاجة.

إن العالم اليوم يشهد فراغًا مبدئيًا بحاجة إلى من يملؤه، وشعوب الأرض التي تتخبط في دياجير الكفر والطاغوت لَكأنها ترقُب عن بُعد لمن تكون الغلبة؟ لأميركا ورأسماليتها العفنة المـُتكئة على منسأةٍ توشك دابـةِ الأرض أن تأكلها؟ أم الإسلام الصاعد نجمه نحو مقعد السيادة على العالم؟

إنه الإسلام، ولا مبدأ سواه، إنها دولة الخلافة وحسب... وبُعدًا للرأسمالية وجشعها كما بعدت الاشتراكية، وسُحقًا للملكيات والجمهوريات والدكتاتوريات وسائر الرويبضات...

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤامرة الدولية ضد سوريا:

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

لقد بلغت الهجمة الدولية الكافرة على قهر إرادة المسلمين في سوريا حدها الأعلى مع القصف الروسي الذي انتهك كل الأعراف والمواثيق الدولية والقيم الإنسانية؛ وهو ما أدى إلى فرض عقد مؤتمر الأستانة الذي يراد من ورائه فرض شروط الغالب على المغلوب، وفرض دستور علماني كافر، ونظام حكم فاجر، على أهل سوريا بالإكراه.

ومؤتمر الأستانة هذا الذي تقف وراءه روسيا لن يكون مؤتمرًا يصدر منه الحل، وإنما سيكون، كغيره من المؤتمرات كمؤتمر فيينا ومؤتمر الرياض... مؤتمرًا تمهيديًا لمؤتمر جنيف الذي تديره أميركا مباشرة تحت أرقام متتالية (جنيف١، ٢، ٣، ٤...) كدلالة على إمساك أميركا بعنان الحل، أما ما قامت به روسيا من إجرام فإنما كان بهدف أميركي يتجلى في قهر إرادة المسلمين في سوريا بإجبارهم على الموافقة على السير في المفاوضات، وفرض اعتبار المعارضة السياسية والفصائل المسلحة (المدعومة من السعودية وتركيا) العميلتين لأميركا تمثلهم في هذا المؤتمر، والعمل على اعتبار من سيرفض هذه المشاركة من الفصائل المسلحة، وهي كثيرة وكثيرة جدًا، في هذا المؤتمر، وعلى الشروط الأميركية إرهابيًا، وسيحارب تحت شعار محاربة داعش والنصرة...

واللعبة التي تريد أن تلعبها أميركا من خلال هذا المؤتمر هو أن تجعل طرفي المفاوضات تابعين لها؛ بحيث تستطيع أن تفرض أي حل تريده. فهناك طرف النظام ومن ورائه إيران وتوابعها من قطعان الميليشيات الطائفية الحاقدة وروسيا، وهذا الطرف يعمل وفق الأجندة الأميركية... وهناك طرف المعارضة السياسية المنقسمة التابعة لأطراف هي بدورها تابعة للسياسة الأميركة كتركيا والسعودية ومصر التي دخلت مؤخرًا على خط المفاوضات بالعمل على فرض منصة القاهرة على وفد المعارضة، وروسيا التي ينعقد مؤتمر الأستانة تحت

تهديد استعمالها للقوة إذا لم تشارك فيه المعارضة، وهي تعمل على فرض منصة موسكو على وفدها كذلك. ويضاف إلى وفد المعارضة للمفاوضات وفد الفصائل المقاتلة الذي تم اختياره من قبل الدول الداعمة التابعة لأميركا كتركيا والسعودية اللتين تلعبان أسوأ دور لهما في سوريا.. . وهذان الطرفان سيجلسان وسيتحاوران وسيختلفان، ولكن في النهاية سيتفقان، كما هو مرسوم لهما على دستور علماني، وعلى نظام تعددي طائفي؛ وعليه فإن مؤتمر الأستانة هو مؤتمر تمهيدي، ومؤتمر جنيف المتعدد الأرقام هو مؤتمر تسوية بالإكراه، ولا يوجد من يمثل عامة المسلمين فيه.

وفي المقابل، وفي الضفة الأخرى، يقف عامة المسلمين من أهل سوريا، رافضين لكل الحلول التي تعمل أميركا على فرضها، وتقف معهم الفصائل المخلصة التي تم اعتبارها إرهابية لأنها ترفض الحل الأميركي. وخطة أميركا التي تنفذها روسيا وإيران ومعهما النظام السوري البائس تقضي في المرحلة المقبلة بإيجاد حالة من الاقتتال الداخلي يتم فيها إشراك الفصائل المدعومة من كل من السعودية وتركيا، والتي توصف بأنها معتدلة، إلى جانب التحالف الدولي الذي تقوده أميركا، والتحالف الذي تقوده روسيا، وقوات النظام المجرم، وقوات الميليشيات الطائفية البغيضة... ضد الفصائل الرافضة للحل الأميركي، ومقاتلتها تحت ذريعة أنها إرهابية، وأنها رافضة للحل، ومحاصرتها إعلاميًا وسياسيًا، وبالتالي إيجاد رأي عام لدى عامة السوريين يكون رافضًا لحالة الاقتتال الداخلي، ومؤيدًا لما يقومون به من عزلها وضربها. وقد يكون هناك عمليات إجرامية يقوم بها النظام أو غيره باسم تنظيم الدولة، وتتهم بها الفصائل المخلصة ويكون وقودها من الضحايا من الناس؛ ليجعلوا الناس يصلون إلى حالة القرف من هذه الأوضاع الشاذة، وبالتالي يريدون (حج خلاص) كما يقال.

فالموضوع عند أميركا ليس مجرد فرض حلها، وإنما هناك مشكلة حقيقية تواجهها أميركا ومعها دول الكفر قاطبة في سوريا، وهو أن فيها توجهًا للتغيير على أساس الإسلام بإقامة دولة الخلافة فيها، وما اللعب بورقة الخلافة عن طريق تنظيم الدولة إلا من هذا الباب؛ فهي تريد إبعاد المسلمين عن هذا التوجه، وفرض دستور علماني كافر. وبالخطة المتبعة سيحاولون أن يجعلوا المسلمين في سوريا قابلين بالحل وموافقين على ضرب كل من يرفض مشروعهم للحل،

أي ضرب الحل على أساس الإسلام.

وهذا الطرف (طرف عامة المسلمين، ومعهم الفصائل المخلصة) يواجه الآن هذه الهجمة الدولية المسعورة من غير أي سند مادي ولا عسكري ولا سياسي ولا إعلامي من الأرض، وهؤلاء تجري التحضيرات السياسية والإعلامية والعسكرية للقضاء على الفصائل المخلصة الرافضة لحلولهم؛ وذلك بتجميعهم في مناطق معينة كإدلب لتسهل عملية ضربهم، وفي الوقت نفسه العمل على تحويل الرأي العام وحشده ضدهم، وبهذا الإجرام والمكر تريد أميركا أن تسلك سبيلها للحل.

وبهذا نجد أنفسنا في مشهد الثورة في سوريا، ولأول مرة بهذا الوضوح والتمايز، أمام فسطاطين:

١- فسطاط الكفر والنفاق والمكر والإجرام، تقوده أميركا وعملاؤها، ومعها روسيا والصين وكل دول الغرب الذين اجتمعوا على صعيد واحد، وهو منع إقامة دولة الخلافة في سوريا، بل وفرض نظام علماني كافر بالمكر والإكراه...

٢- وفسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه، وهو فسطاط عامة المسلمين العزَّل المستضعفين، ومعهم الفصائل المخلصة التي رفضت الانخراط في العملية السياسية الأميركية. وما يمتلكه هذا الطرف من قوى مادية هو ضعيف نسبيًا لما تمتلكه دول الطرف الآخر، بل لا يكاد يكون شيئًا، أي من ناحية عسكرية يوجد اختلال كبير في القوى العسكرية، ويضاف إليه ضعف الموقف السياسي والإعلامي...

ولكن هذين الطرفين تختلف حسابات الربح والخسارة والنصر بينهما اختلافًا جذريًا:

- **فحساب الطرف الأول**، أي حسابات الدول الكافرة ومعها دول النفاق والشقاق، هو حساب القوة المادية البحتة، من سياسية وعسكرية وإعلامية ومالية... وفي حساب هؤلاء أن الغلبة لهم، والعملية السياسية ستتم، والعملية العسكرية ستحقق أهدافها، وسيتم القضاء على الثورة وعلى تطلع الناس لإقامة الخلافة قضاء مبرمًا... وبالمكر والإجرام يعتبرون أنهم يمكنهم أن يحققوا أهدافهم، والمسألة عندهم مسألة وقت.

- **أما الطرف الآخر**، فحساباتهم للنصر مختلفة كليًا. فهؤلاء يمكن القول بكل اطمئنان أن توجههم للحل هو توجه إسلامي، فهم يريدون أن يقيموا الإسلام في حياتهم، وهؤلاء يقفون ضد ما يجري عليهم من تآمر دولي، وباتوا يعرفون بواعثه وأهدافه... وهذا الطرف حتى يحقق هدفه يجب أن تكون حساباته للنصر مختلفة:

فهؤلاء مومنون بالله وبوجوب تحكيم شرعه في حياتهم، وإلا لكانوا شكلوا حاضنة شعبية للمعارضة السياسية العميلة وللفصائل المقاتلة التي انخرطت في العملية السياسية على أساس مؤتمر جنيف، ولانضوت الفصائل المقاتلة الأخرى تحت جناح الفصائل التي رضيت بالحل الأميركي بأمر من أسيادها الداعمين... وهؤلاء مستضعفون، ليس عندهم من القوة ما يواجهون به قوة أعدائهم المجتمعين على حربهم بصورة متكافئة. وهؤلاء بات يوجد وعي لديهم أن أخذ المال السياسي وأخذ السلاح من الدول الداعمة هو شر، وأن الهدن والمفاوضات هي أساليب ماكرة للتغلب عليهم، وأن الدول الداعمة أو الضامنة هي دول خائنة لله ولرسوله ولدينه، وهي تدعي تطبيق الإسلام بينما هي بعيدة عن تطبيقه كل البعد.

إن حالة الاستضعاف هذه التي وصل إليها هذا الطرف هي من مبشرات النصر وليس العكس، وهي دليل صحة توجه لدى هذا الفريق؛ فهو يعني أنهم رفضوا ويرفضون الاستنصار بأعداء الإسلام من دول الغرب الكافرة وعلى رأسهم أميركا، ودول النفاق الماكرة وعلى رأسهم السعودية وتركيا... ومعناه أنهم التزموا أمر الله في رفض أخذ المال السياسي، ورفض أخذ السلاح المشروط، ورفض الأمر بالتزام الخطوط الحمر، ويعني أنهم قرروا استمداد العون من الله وحده... ونحن لو نظرنا إلى سيرة نبينا الأكرم وإلى سيرة من سبقه من الأنبياء لوجدنا أنهم وصلوا إلى مثل هذه الحالة التي مدحها الله سبحانه في كتابه، ومنَّ عليهم بالنصر لأجلها، ولنعطِ مثلين على ذلك:

- فسيدنا محمد ﷺ ألجأت حالة الاستضعاف التي وصل إليها هو ومن معه من المؤمنين وهوانهم على الكافرين إلى أن يدعو ربه بدعائه المشهور: «**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت <u>ربُّ المستضعفين</u> وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهَّمني؟ أم**

إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي، ولكنَّ عافيَتَك أوسعُ لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تُنزل بي غضبَك، أو يَحِلَّ عليَّ سخطُك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك». ووصل التآمر عليه أن اجتمعوا على قتله ليتفرق دمه في القبائل، وأحكموا الأمر، ولكن في مثل هذا الظرف العصيب الذي وصل إلى التخطيط بالقضاء على دعوة الرسول كليًا بقتله، جاءه الفرج من الله بأمره بالهجرة إلى المدينة ليقيم فيها دولته بعد أن أصبح له أنصارًا ينصرون دعوته ويقيمون عندهم دولته. والقرآن ذكر صراحة حالة الاستضعاف التي مر بها الرسول ومن معه من المؤمنين، وأن جزاءها كان النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾ **وقال جل من قائل:** ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾.

وعند الحديث عن سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى:﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦﴾ **وقال جل ثناؤه:**﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧﴾.

أما الإيمان بالله فهو يقتضي العمل الصالح، والعمل لا يكون صالحًا حتى يكون بحسب أوامر الله ونواهيه، والعمل الصالح المطلوب القيام به ليتحقق النصر هو بالتأسي بالرسول ﷺ فيما يتعلق بما قام به من أعمال أدت إلى قيام دولة الإسلام الأولى في المدينة. فدولة الإسلام الثانية تقوم بأن نقوم بالأعمال نفسها التي قام بها الرسول لإقامة دولته، من إيجاد تكتل يتجسد

في شبابه الإيمان ووجوب الالتزام بطريقة الرسول في إقامة دولة الخلافة، ومن إيجاد حاضنة شعبية مستعدة أن تحتضن هذه المشروع، ومن أهل قوة مؤمنين لينصروا الدين كما نصره الأنصار من قبل. وكل عناصر النصر هذه هي والحمد لله موجودة وهي لا تحتاج إلا إلى تنسيق بينها.

وهناك أمر بالغ الدلالة لا ينتبه إليه إلا المومنون الصادقون الذين يزنون الأمور بميزان الشرع، وهو أنهم يشعرون أن الله سبحانه وتعالى برحمته يهيئ لهذه الأمة أمرًا رشدًا، فالأمة تريد التغيير على أساس دينها، ولكنها تحتاج إلى من يبصِّرها السبيل، فهي لم تستطع بما قامت به من ثورات أن تحقق تطلعها بإقامة الخلافة، لأنها تفتقد إلى قيادة سياسية تبصِّرها وتقودها لإقامتها؛ لذلك استطاع الغرب بما يملك من عملاء أن يؤخر نصر الأمة، بينما كانت في سوريا أقرب إلى التعبير الصادق عما تريد، وأكثر صبرًا وتضحية؛ لذلك استمرت وتعاظم مع استمرارها التآمر عليها، وأخذت هذا الشكل المأساوي. أما الأمر الرشد فهو أن المؤمن يشعر أن الله سبحانه وتعالى لم يتخلَّ عن الناس وما قاموا به، وأنه سبحانه يدفع الأمور باتجاه تحقيق وعد إقامة الخلافة الراشدة في آخر هذا الزمان. فما يحدث في سوريا من تآمر جعل الأوضاع تصل إلى ما يشبه حدوثه مع الأنبياء في القرآن الكريم وفي سنة نبينا التي يجب علينا التأسي بها. ومع الالتزام بطريقة الرسول ﷺ لا بد أن يمر أهل الإيمان بسنة الله تعالى في النصر، فالنصر لا يتحقق إلا بعد الصبر على حالة الاستضعاف التي تصيب المؤمنين من فقد الرجاء إلا من الله، وسد السبل إلا إلى الله، وقطع الصلة إلا مع الله، والتوكل عليه واستمداد العون إلا منه وحده، ودعاؤه والاستغاثة به وحده أن ينصر ويثبت ويتولى أمر المؤمنين، المتيقنين أن لا نصر إلا منه وحده...

إذًا، الأوضاع في سوريا يوصلها الله برحمته إلى حالة شبيهة بما كانت عليه الدعوات السابقة... واختصارًا للمآسي، ومن أجل وضع حد لإجرام دول الكفر في بلادنا، لا بد من اعتماد طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم نفسها في التغيير الذي أدى، أول ما أدى، إلى إقامة دولة الإسلام الأولى، وهنا لا بد من التذكير بأن طريقة الرسول تقوم على إيجاد القيادة السياسية التي كانت متمثلة بالرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين، ومن حاضنة شعبية تتبنى التغيير على أساس الإسلام، تجلت زمن الرسول بأهل المدينة الذين فشا

الإسلام فيهم بعد إسلام سعد بن معاذ، ومن أهل قوة تستطيع أن تحمي هذه الدعوة والدولة، والتي سمَّاها القرآن بـ «الأنصار»، وينطلق كل طرف من أطراف هذه المعادلة من منطلق واحد يتمثل بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾.

والناظر في واقع المسلمين اليوم في بلادهم يرى أنهم يعيشون حالة واحدة من التذمر من أوضاعهم جميعها، الدينية والمعيشية،؛ بحيث يقوم حكامهم بإفقارهم وإضلالهم وإذلالهم وتمكين أعدائهم منهم... وهم أصلًا عندما قاموا بثوراتهم فإنما قاموا لتغييرها، وأسباب قيامهم بها ما زالت قائمة، بل زادت... وما على المسلمين الآن وبعد هذا المخاض العسير والعنيف إلا أن يراجعوا أنفسهم، ويرجعوا إلى صراط الله المستقيم على طريقة « لا يصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به أوله».

والناظر في واقع المسلمين اليوم، فإن الأمور الثلاثة المطلوبة للتغيير الشرعي هي موجودة بفضل الله وحوله، ولا تحتاج إلا إلى الربط والتخطيط والقيام معًا لإقامة دولة الخلافة الراشدة الموعودة في هذا الزمان. فالقيادة السياسية موجودة بفضل الله وهي متمثلة بـ «حزب التحرير». ومن فضل الله هي موجودة في بلاد المسلمين نفسها التي تسعى شعوبها للتغيير، والرأي العام على إسلام الحكم موجود ومنتشر فيها، ولحزب التحرير إسهامه الأول في هذا الانتشار، وأهل القوة من المؤمنين في الجيوش موجودون كذلك، ولا شك أنهم متحرقون للتغيير، ولا يحتاجون إلا إلى تنظيم عمل يقلب الأوضاع رأسًا على عقب على هذه الأنظمة العميلة للغرب والخائنة لدينها ولأمتها، ولكن بتخطيط وتنسيق مع القيادة السياسية التي عليها بحسن قيادتها وواسع خبرتها أن تجتاز العقبة. والغرب يدرك وجود هذه المكونات للنصر، وأكثر ما يتخوف منه هو اجتماعها في عمل واحد ينهي سيطرته العالمية الاستعمارية في العالم.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

فإلى عمل فيه خيري الدنيا والآخرة، ندعو المسلمين، والله من وراء القصد.

حزب التحرير يحمل مشروع الخلافة الثانية ملتزمًا مفهوم الولاء والبراء على بصيرة

د.ماهر الجعبري

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين

في بيت المقدس تبلورت فكرتها، وفي أكنافه تكونت ثم نمت بلورة الحزب السياسي الذي حملها في الأمة وخاض لأجلها كفاحًا سياسيًا مريرًا ضد طواغيت الأرض، وصراعًا فكريًا طويلًا ضد خزعبلات الرأسمالية وضلالات الاشتراكية... هي الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي ارتبطت فكرتها بحزب التحرير ارتباطًا عضويًا: فإذا ذُكرت الخلافة ذُكر الحزب، وإذا ذُكر الحزب ذُكرت الخلافة؛ لأن حزب التحرير بكل بساطة هو دعوة فكرية سياسية لاستعادة الخلافة في مشروع تغيير جذري في الأمة على أساس عقيدتها، والتزامًا بشريعتها.

ولأن فكرة الخلافة هي فكرة سياسية بامتياز تلتقي فيها غايات الأمة الحيوية التي تجمع التحرير والوحدة وتحكيم الشريعة، كانت قضيتها هي القضية الجامعة التي تتفرع عنها كافة قضايا الأمة الإسلامية الفرعية: تحرير كل البلاد المحتلة، وتوحيدها تحت حاكم واحد يطبّق الإسلام. وهي الفكرة التي تُترجم العقيدةَ الإسلامية في كيان سياسي يحافظ عليها وعلى بقاء نقائها واستمرار بريقها، فكانت قضيتها قضية مصيرية تقتضي من المسلمين الموت لأجلها؛ من أجل الحياة تحت ظلها. ولذلك أيضًا كانت تاج الفروض التي يتقرب بها المسلم لربه؛ لأنها تمكّنه من القيام ببقية الفروض على الوجه الشرعي.

ومن ثم فإن الحزب الذي يحملها هو الحزب الذي يحمل همّ الأمة ويسعى سعيها لأجل خلاصها مما تعانيه من استعمار عسكري وسياسي واقتصادي، ومن تخريب ثقافي وحضاري واجتماعي، ومن تدهور في القيم والمثل العليا، ومن تأخُّر في التعليم وفي البحث العلمي، ومن نقصان في جودة الحياة، وفساد في البيئة، وفي الحياة المدنية وفي الإدارة... بل في كل جوانب الحياة.

خراب في كل شيء نابع من أصل واحد: وهو انفصام الأمة عن مبدئها

بفرض العلمانية في حياتها بقوة المستبدين وتآمر المستعمرين. وهو انفصام حضاري أدّى إلى شقاء بشري عام، ولا يمكن أن تُنقَذ الأمة ،ومِن ورائِها البشرية، مما تعانيه فيه إلا بتحكيم الشريعة التي تحفظ الإنسان ونسله وعقله وعرضه ودينه، وتحقق له سعادة الدنيا في رضا الله، ثم النجاة في الآخرة؛ فيكون الفوز في الدارين.

لذلك كله، كان الحديث عن الخلافة حديثًا عن سبيل النجاة وعن طريق السعادة في الدنيا، وعن نهج الفوز في الآخرة، وكان الحديث عن حزب التحرير هو حديثًا عن مشروعها، وعن الكفاح ضد الاستعمار وعملائه وأبواقه، وحديثًا عن ربط الأمة بعقيدتها الإسلامية التي هي أساس وجودها، وعن فك الأمة من أي ارتباط بالقوى التي تعاديها، وتحريرها من أي فكرة تسهم في ترسيخ هيمنة المستعمرين، تحقيقًا لما جاء في قول الله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾.

مفهوم الولاء والبراء على بصيرة

لذلك فإن الحديث عن استعادة الخلافة هو الحديث الصحيح عن مفهوم الولاء والبراء الذي يعيد للأمة بريقها، وينقذها من كافة أنواع الشرك الأكبر والأصغر، ويجعل حياتها وحياة أفرادها في جنة الأرض، قبل جنة السماء، استبشارًا بقول الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾.

ومن هنا، كان لزامًا على من يُبرز مفهوم الولاء والبراء في الأمة، أن يدرك مغزاه وأثره فيها، وأنه يقتضي تحرير الإنسان من كل عبودية لغير الله: وذلك التحرير يعني التحرر من العبودية للحكام المستبدين الذي يقهرون الأمة بتحقيق الأجندات الاستعمارية، ويقمعون الأمة بفرض العلمانية الكافرة وإجبار الناس على الرضوخ لمعالجاتها السياسية والاقتصادية الباطلة، ويعني التحرر من القوى الاستعمارية ومن برامجها وسياساتها، ومن المشاركة في مؤتمراتها وفي محافلها الدولية، ورفض أطروحاتها السياسية والاقتصادية والثقافية، حتى لو لمعت كذبًا في أعين المضللين (بفتح اللام الأولى أو كسرها) اقتداء بنهج الأنبياء والرسل، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۖ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾.

ومفهوم الولاء والبراء في الوقت نفسه هو تعبيد الإنسان لله وحده، وأنّى لمسلم أن يكون عبدًا لله وهو يؤلّه عباده أو عقولهم، ويُقدّم تشريعاتهم على شريعة الرحمن! إنه من ثوابت الإسلام أن تحكيم الشريعة ليس محل مفاوضة عند المسلم؛ وذلك امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا ٣٦﴾.

نعم، إن العبودية لله تقتضي تحكيم شريعته في الحكم وفي الاقتصاد وفي الحياة الاجتماعية، وفي كافة نشاطات الإنسان، ولا يتم ذلك إلا بتطبيق كافة الأنظمة الإسلامية المستمدة من الوحي. وعندما نقول الوحي، نعني الوحيَ وحدَه متمثلًا في الكتاب والسنة وما أرشدا إليه (من أجماع الصحابة والقياس الشرعي)، أما الدوران مع المصلحة العقلية فهو خروج عن عبودية الله إلى عبودية الأهواء. وأمّا عقلية التوفيق بين الوحي وبين مخرجات الفكر الغربي فهي التفاف على الشريعة، ومخالفة لنقاء الوحي وصفاء تشريعاته.

لذلك لا يمكن أن يلتقي التمسك بالوحي مع الأخذ بإفرازات العقول البشرية من التشريعات والأنظمة: فلا يمكن أن تتحقق العبودية لله وحده بينما يلهث المسلم خلف «ديمقراطية» أبدعتها عقول اليونانيين القدامى، والتي كان مترجمو الخلافة العباسية على اطّلاع عليها -في الغالب- وهم الذين ترجموا كثيرًا من فلسفات القدامى، فما انبهروا بها كما انبهر علماء العصر المضبوعين بالغرب؛ لأن حضارة الإسلام كانت هي الغالبة، ولم يحصل هذا التأثر التشريعي «الديمقراطي» بإفرازات العقول الغربية إلا بعدما حصلت غلبة عسكرية، ثم فكرية، للمستعمرين على المسلمين، فقلدهم بعض «المثقفين» من باب «تقليد المغلوب للغالب»، ونسوا تحت وقع ذلك التقليد الانهزامي وجوب البراءة من المستعمرين ومن ثقافاتهم.

ولا يمكن أن يلتقي التمسك بالوحي مع اللهث خلف أنظمة اقتصادية ابتدعتها عقول الغربيين المعاصرين، والتي تناقض أسس النظام الاقتصادي في الإسلام، وتصطدم مع ثوابته القطعية، وعلى رأسها حرمة الربا القطعية،

ومنها أيضًا وجود ملكيات عامة للأمة لا يصح خصخصتها (واحتكارها) كما تفعل الرأسمالية.

ولا يمكن أن تكون العبودية لله وحده لمن يحاول التوفيق بين بدع العقول البشرية ووحي رب العقول؛ لأن مزج الإسلام بغيره لا ينتج إلا كفرًا، مهما كانت نسبة المزج قليلة أو كبيرة، وذلك المزج مناقض لوجوب البراء من أعداء الله، ومما أفرزوه من مخالفات فكرية تتحدى أُلوهية الله بأنه وحده المشرّع للبشر.

لذلك كله، كيف يمكن لمفهوم الولاء والبراء أن يتجسّد في الأمة دون الخلافة؟! سؤال يجب أن يقضَّ مضاجع العلماء الذين سخّروا ذلك المفهوم لخدمة الحكّام الموالين لأعداء الأمة، أو الذين استخدموه في تسعير الحروب الدموية في صراعات يُحركّها الاستعمار خدمة لأجنداته على أسس طائفية مقيتة، كما يجري في اليمن.

نعم، الخلافة هي تجسيد لمفهوم المفاصلة بين الحق والباطل، وهي الترجمة السياسية لمعنى أن «الإسلام والجاهلية خطان متوازيان لا يلتقيان ولا توجد جسور تربط بينهما» حسب معنى كان قد قدّمه الشهيد سيد قطب رحمه الله، ثم قدّم حياته ثمنًا لموقف المفاصلة ذاك، ملتزمًا مفهوم الولاء والبراء، كما دفع الكثيرون من حملة دعوة الخلافة حيواتهم لذات الغاية وعلى نفس الطريق.

الخلافة دولة للناس، ومفهوم الولاء والبراء فيها يعني التراحم لا الشقاء

إن التزام مفهوم الولاء والبراء في ظل الخلافة الراشدة هو رحمة للعباد يجلب الخير للبشرية، وليس سوطًا مسلطًا على رقاب الناس، كما يحاول البعض تصويره؛ لأن دولة الخلافة هي دولة للناس، قبل أن تكون خاصة بالمسلمين، يعيش فيها المسلمون وغير المسلمين يتمتعون بعدلها وخيراتها، وهي الدولة التي تحكّم الإسلام في حياة تابعيها مهما اختلفت أديانهم؛ بحيث يكون فيها لغير المسلم ما للمسلم من إنصاف، وعليه ما على المسلم من الانتصاف.

ومن ثم فلا مجال للطائفية وصراعاتها السياسية وقلاقلها في الخلافة الراشدة، ولا واقع فيها لمفهوم الأقليات؛ لأن الرعايا سواسية تحت عدل الإسلام كأسنان المشط، وبكل تأكيد لا مجال لـتأجيج الفتنة بين النصارى الذين يعيشون في دولة الخلافة (مثلًا) وبين المسلمين، بل إن التاريخ شاهد على أن دولة الخلافة حمتهم وحفظت حقوقهم، بينما أجج الاستعمار الفتنة بينهم وبين

المسلمين عندما قضى على دولة الخلافة، أو ضمن مؤامراته عليها، واستغلّ بعض رجالاتهم وبعض رجالات المسلمين ممن ساروا في ركابه ليصطادوا في مائه العكر، ولينفّذوا أجنداته الخبيثة.

ومن هنا أيضًا، فإن من ادّعوا إقامة الخلافة في العراق، في لغو سياسي فاشل، قد أساؤوا بداية لهذا المفهوم الإنساني في مشروع الخلافة، من كونها دولة بشرية للناس عمومًا، وليست خاصة بالمسلمين وحدهم، فكانت ممارسات تهجير بعض الطوائف غير الإسلامية ممارسات خاطئة سياسيًا فوق كونها باطلة شرعيًا، وهي أيضًا تناقض مفهوم الولاء والبراء على حقيقته؛ لأن الولاء لله وتحكيم شريعته لا يكون إلا بتنفيذ أحكام أهل الذمة ممن يعيشون في أمان ضمن دولة الخلافة؛ وذلك بلا شك يوجب حمايتهم ورعايتهم والذود عنهم، لا ترويعهم أو استباحة دمائهم أو تهجيرهم تحت دعاوى الفهم المغلوط للبراء من الكفار، وقد وردت أدلة شرعية تنهى عن تلك الأفعال الإجرامية، منها ما ورد عن رسول الله صلى عليه وسلم: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا**» رواه البخاري.

ثم إن استعادة ملكيات الأمة العامة من بترول ومعادن وثروات طبيعية، يعني حسب الأحكام الشرعية –في ظل الخلافة- أن توزع هذه الملكيات على رعايا الدولة من مسلمين وغير مسلمين، ولذلك فإن دولة الخلافة ستعيد للنصارى فيها كما للمسلمين حقوقهم في بترول الخليج وفي ثروات أفريقيا، بدل أن تظل تلك الثروات مغتصبة من قبل الغرب الاستعماري الذي يدعي أنه يدافع عن تلك «الأقليات» بينما يسخرها لغاياته الاستعمارية ولامتصاص خيرات بلادها؛ وذلك على النقيض من الممارسات التي ذكرها الإعلام من نهب أموال غير المسلمين تحت «الخلافة» المزعومة، فشتان بين الدفاع عن غير المسلمين في ظل الخلافة وبين دعوى الدفاع عنهم تحت ظل الاستعمار!

ولقد حدد مشروع دستور الخلافة –الذي أعده حزب التحرير- ذلك العدلَ الرباني مع غير المسلمين في ظل الإسلام بجلاء في عدد من المواد، منها المادة ٥ والمادة ٦، اللّتان نصّتا على ما يلي:

المادة ٥: جميع الذين يحملون التابعية الإسلامية يتمتعون بالحقوق ويلتزمون بالواجبات الشرعية.

المادة ٦: لا يجوز للدولة أن يكون لديها أي تمييز بين أفراد الرعية في ناحية الحكم أو القضاء أو رعاية الشؤون أو ما شاكل ذلك، بل يجب أن تنظر للجميع نظرة واحدة بغض النظر عن العنصر أو الدين أو اللون أو غير ذلك.

وإضافة إلى أن دولة الخلافة رحمة للناس الذين يعيشون فيها، فإنها أيضًا رحمة للمدنيين في شتى بقاع الأرض، ولا يمكن أن تكون مصدر إرهاب لهم، ولذلك فإن التفجيرات العبثية التي تنال من الأبرياء والمدنيين هنا وهناك، تناقض مفهوم الولاء والبراء على بصيرة؛ لأن الإسلام لم يبح استهداف الأبرياء والمدنيين من غير المحاربين بالقتل. وإن ما يجري من جرائم تحت عنوان الخلافة هو ظلم لمشروع الخلافة قبل أن يكون ظلمًا لمن يُقتل تحت تلك الدعوى، وتحت الفكرة المغلوطة لتجسيد مفهوم الولاء والبراء.

الخلافة وحزب التحرير -مشروع وكيان- متميزان في كل شيء

إن مشروع الخلافة هو مشروع سياسي عظيم، يستعدّ لتغيير وجه الأرض في كافة مجالات الحياة، في السياسة، وفي أنظمة الحكم، وفي العلاقات الدولية، وفي السلم وفي الحرب، وفي إدارة الشؤون والحياة المدنية؛ إذ بالخلافة، يكون التميّز الفكري والارتقاء الحضاري في المفاهيم والقيم، فتعيد للإنسان كرامته التي كرّمه بها الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾، وترفع منزلته بين الخلائق برفعة تلك القيم، من العزة والعفة والعطاء... وهي بذلك تتميز عن الرأسمالية وليبراليتها التي انحطت بالإنسان عبر دعوى «الحرية» وعبر تعظيم قيم «الفردية»، فجعلت الفرد يدور مع مصلحته الشخصية ومع أهوائه، وأباحت له حرية امتهان إنسانيته من خلال استباحة المثلية، وسفاح الحيوان، وإنجاب الأطفال خارج الأسرة، مما هدم قيمة الأسرة، وشتت الإنسان في غياهب الشهوات المنحرفة، وهدم المجتمع.

وبالخلافة يكون التميُّز السياسي من خلال توحيد البلاد تحت حاكم عادل يستمد تشريعاته من كتاب العدل، ولا يكون تبعًا لأهوائه، ولا تحت سطوة أهواء «المشرّعين» في المجالس التشريعية. وهي بذلك تتميز عن الرأسمالية وديمقراطيتها، التي جعلت أهواء البشر مصدر معالجاتهم لمشكلاتهم، ولأنظمة الحياة التي يسيرون بحسبها. ولا يغيب عن الناس كيف ينحاز المشرعون البشر للرغبات والمصالح الشخصية والفئوية عند وضع التشريعات. والخلافة توحّد الأمة في كيان سياسي واحد تتكامل فيه الطاقات البشرية والموارد والثروات،

وتزول الصراعات «الإقليمية» والنزاعات الطائفية التي تُسعَّرُ خدمة للمستعمرين.

وبالخلافة يكون التميُّز في العلاقات الدولية وفي مفاهيم السلم والحرب، فلا تعلن الحرب إلا لفتح أبواب الخير ونشر الإسلام كدين رحمة للعالمين، وللذود عن بلاد العدل، ولحماية تحكيم الشريعة بين الناس إحقاقًا لحقوقهم. وهي بذلك تتميَّز عن الرأسمالية ووحشيتها التي تريق دماء الأبرياء لأجل زيادة ثروة الأثرياء، ومن أجل الاستحواذ على البترول والخامات الطبيعية، أو من أجل تحريك الطلب على المنتجات العسكرية لشركات السلاح العملاقة، ومن أجل تحريك الاقتصاد الرأسمالي، ومن أجل هيمنة الرأسمالية على العالم، كما تفعل أميركا في حروبها التي تُسعّرها في الأمة الإسلامية، بدءًا من أفغانستان، مرورًا بالعراق واليمن، وغيرها من بلاد المسلمين.

وبالخلافة يكون التميُّز في الاقتصاد وفي مفاهيم التنمية الاقتصادية، بداية عبر إعادة صياغة المشكلة أو القضية الاقتصادية على أنها مشكلة توزيع الثروة (بين الناس) قبل أن تكون مشكلة زيادتها وإنمائها (بينما تظل في الرأسمالية محصورة في أيدي الأثرياء) أي أن تشريعات دولة الخلافة تضع مسألة توزيع المال بين العباد على رأس أولوياتها، ليتسنى لكل فرد من رعاياها أن ينال نصيبه من الثروة وأن يتمتع به، وهي بذلك تتميز عن الرأسمالية وخصخصتها وتنميتها الفاشلة التي حصرت المشكلة الاقتصادية في تعظيم الثروة وزيادتها، بينما ظلت الأموال ﴿دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ﴾ تتكاثر منحصرة في أيدي قلة من أثرياء العالم كما تؤكد الإحصائيات المتعاقبة. ومن ثم خدعت الرأسماليةُ الناسَ بالحديث عن مستوى دخل الفرد، وهو دخل رقمي (إحصائي) لا يصل لجيوب الفقراء، بل يكون بتقسيم «الناتج الإجمالي القومي» على عدد السكان على الورق وضمن البرامج الحاسوبية، لا على الواقع، فأيّ نماء اقتصادي يدلل عليه ذلك «الرقم» الوهمي بينما لا يصل للأفراد!

وبالخلافة يتم إعادة صياغة الأنظمة الإدارية على أساس يتوافق مع متطلبات نهضة الأمة، وبينما تكون سياسة الدولة مركزية تتبع الخليفة، وهو الذي يحدّدها ويتابعها، تكون إدارة شؤون الناس لا مركزية، فتزول «البيروقراطية» وتختفي الإجراءات المعقدة التي تجعل حياة الناس عسيرة، ويتم القضاء على الفساد الإداري والمالي وعلى الترهل في مؤسسات الدولة التي أنهكت جسد الأمة، عبر الرقابة الذاتية أولًا، التي تجعل مقياس الحلال والحرام أساس الأفعال

عند المسلم، ومن ثم تضع فوقه رقابة السلطان، الذي يزع الله به ما لا يزع بالقرآن، وتكون فوق كل ذلك محكمة المظالم التي تحاسب كل مسؤول مهما علا منصبه، ولو كان الخليفة نفسه.

وبالخلافة تتم إعادة صياغة مناهج التعليم على أساس بناء شخصية المسلم الحضارية، وتخريج أفواج من العلماء منتمين لأمّتهم، ويتم تفعيل البحث العلمي خدمة للناس لا خدمة للشركات العملاقة التي تستحوذ على مخرجاته وتحوّل الأفكار التي تخدم البشرية إلى دولارات لا تكون في متناول الفقراء، مثل ما يحصل في براءات الاختراعات للأدوية التي تحتكرها الشركات العالمية، وترفع سعرها –بما تحتويه من معرفة علمية- لا بما تتطلب من مواد خام وتكاليف إنتاج، ولا تراعي الدولة الرأسمالية مفهوم الرعاية على حقيقته في تلك التشريعات والممارسات.

نعم، الخلافة مشروع سياسي عظيم متكامل، ولا يوجد نظام على الأرض يُشبهه، وهي تنطلق –بعون الله ونصره- دولةً عملاقةً لحظة ولادتها، مع الأخذ بأسباب ذلك، لا مغامرة سياسية في بعض الأحياء والأنحاء، أو يكون قادتها في حالة كرّ وفرّ بين السهول والجبال، ولذلك فلا مجال لمقارنة مشروع الخلافة العظيم مع «خلافة» شكلية يُعلنها فصيل مسلح هنا أو هناك.

وهذا التميز في الطرح الحضاري على المستوى الفكري والسياسي والاقتصادي هو ما انفرد به حزب التحرير، عبر حمل مشروع ربانيّ كامل متكامل، استنبطه من الوحي، وسطّره في كُتبه العديدة، ولخّصه تشريعيًا في مشروع دستور الخلافة، ثم عرضه على الأمة عبر تواصل مستمر مع علمائها وحركاتها وساستها، وراكم خبرة سياسية وثروة فكرية قادرة على قيادة الأمة نحو مشروع الخلافة الثانية على منهاج النبوة.

لذلك لا نبالغ إذا قلنا إن حزب التحرير هو الثلة المؤمنة التي نهضت في آخر الزمان تحمل دعوة الإسلام ورسالته على بصيرة، وتسعى لتحقيق مشروع التغيير الحقيقي في الأمة: خلافة راشدة على منهاج النبوة. وإن ثلة تتمثل الولاء لله ولأوليائه وتتبرّأ من أعدائه ومن عملائهم، لا بد منصورة بوعد الله ينصر من يشاء: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

أمة العزة والخيرية ترتقي نحو مشروعها الحضاري العظيم: (الخلافة على منهاج النبوة)

حمد طبيب – بيت المقدس

لقد مدح الحق تبارك وتعالى هذه الأمة الكريمة فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.. وقال جلَّ من قائل: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾... ومدحها رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: «**مِثْل أُمَّتِي كَمَثَلِ الْغَيْث، لَا يدرِي أَوَّله خَيْر أَوْ آخِره** «رَوَاهُ أَحْمَد في مسند... فبماذا نالت هذه الأمة هذه الصفات العالية الرفيعة؟!. هل نالتها بلونها أو بعرقها؟! هل نالتها بمكان سكناها (وطنها)؟! أم هل نالتها بتعدادها وكثرتها؟! أم بتاريخها قبل الرسالة؟!... إنها لم تنل هذه الصفة السامية بهذا ولا بذاك؛ إنما نالتها بشيء واحد فقط هو دينها العظيم (دين الإسلام)؛ ومنه مشروعها الحضاري العظيم الفريد (الخلافة) والتي تُظهر هذا الدين عمليًا على أرض الواقع... فما هي حقيقة هذا المشروع العظيم؟ وما هي أهميته في حياة أمة الإسلام؟ وكيف أضحت في ظله؟ وكيف صارت أحوالها في غيابه؟ وما هو واجبها اليوم تجاه هذا الواجب العظيم؟ وأين وصلت في طريقها نحو هذا المشروع؟ وما هو واجبها - اليوم - تجاه هذه البشرية الضائعة التائهة؟ وكيف يمكنها إنقاذ هذه البشرية بدون مشروعها الحضاري العظيم (الخلافة)؟..

وقبل أن نجيب عن هذه الأسئلة نقول: بأن الأمم والشعوب جميعًا على وجه الأرض؛ - الناهضة منها والمنحطة - لها أهدافٌ وغاياتٌ في حياتها، ترنو لتحقيقها في أرض الواقع، ولا توجد أمة من الأمم، أو شعب من الشعوب بدون أهداف وغايات. فالشعوب المنحطة الهابطة مثلًا أهدافها وغاياتها غرائزية بهيمية تتعلق بالإشباع المنحط، ولا تأبه بأية طريقة حققت غايتها وهدفها في هذا الإشباع، حتى ولو أفنى بعضها بعضًا، أو كانت تبعًا لشعب آخر ذليلة صاغرة من أجل تحقيق هذه الأهداف الغريزية البهيمية؛ فأهدافها لا تتعدى إشباع غرائزها من الطعام والشراب والتناسل وأمثالها... أما الشعوب الناهضة المبدئية، فإن

لها غايات وأهدافًا ومشاريع، ترتبط بمبدئها وفكرها الذي تحمله في عقولها وقلوبها، وهي تسعى لتحقيقه في أرض الواقع. فإن كانت نهضتها صحيحة كان مشروعها مستقيمًا راقيًا، وكانت كذلك طريقة تحقيقه في أرض الواقع راقية صحيحة مستقيمة، وكان هذا المشروع طريقًا إلى السعادة والطمأنينة لكافة البشر على وجه الأرض. أما إن كانت هذه النهضة خاطئة - كما هو حال دول العالم اليوم – فإن المشروع يكون معوجًا غير صحيح، قائمًا على الأنانية وحب الذات، ولا يفكر أصحابه بسعادة البشر وطمأنينتهم، وفي الوقت نفسه فإن هذا المشروع – بسبب اعوجاجه- يجلب على البشرية جميعًا التعاسة والشقاء والحروب القاتلة والفتاكة، والتطاحن على المتع والشهوات والأموال!!...

فمشروع أمة الإسلام الحضاري العظيم؛ نابع من دين عظيم مستقيم، مرتبط بخالق السماوات والأرض - الحكيم الخبير – فهو أحكام نورانية ربانية سامية، يطبقها المؤمنون بها - من أمة الإسلام - في أرض الواقع في ظل الخلافة الراشدة، ويحملونه رسالة خير وهدىً إلى الناس، ويبذلون المهج والأموال رخيصة لإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور والهداية والرشاد، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «**قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**».

لقد طبق المسلمون أحكام هذا الدين العظيم في ظل مشروع حضاري، لم تشهد البشرية مثيلًا له على مدار التاريخ الإنساني، وحملوه إلى البشرية في كل أنحاء الأرض، حتى وصلت فتوحاتهم جبال البرانس غربًا، والصين شرقًا، وأواسط روسيا شمالًا، وأواسط أفريقيا جنوبًا. وبلغت الأمة ذرة المجد والسمو والرقي عندما طبقت هذا الدين تطبيقًا صحيحًا في ظل مشروعها الحضاري العظيم؛ فبلغت من المجد حدًا لدرجة أن معظم الدول الكبرى كانت تؤدي لها الجزية مثل دولة الروم. وكانت الشعوب تطلق على الجيش الإسلامي بأنه الجيش الذي لا يغلب، وكانت السفن الأميركية في البحر المتوسط تؤدي الإتاوة مقابل حمايتها من قبل الأسطول الإسلامي في الجزائر؛ حيث وقَّع جورج واشنطون - أول رئيس للولايات المتحدة الأميركية - معاهدة صلح مع (بكلر

حسن) والي الجزائر، في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، يدفع بمقتضاها إلى الجزائر على الفور (٦٤٢ ألف دولار ذهبي) و(١٢٠٠) ليرة عثمانية، وذلك مقابل أن تطلق الجزائر سراح الأسرى الأميركيين؛ الموجودين لديها، وألا تتعرض لأي سفينة أميركية، تبحر في البحر المتوسط أو في المحيط الأطلسي، ومن مظاهر العزة والمجد كذلك أن الدول الكبرى مثل(فرنسا) كانت تطلب من الخلافة أن تتدخل لحل قضاياها الدولية - كما تطلب الدول اليوم من الأمم المتحدة، أو من مجلس الأمن- ؛ حيث طلبت فرنسا (بواسطة رسالة عاجلة، بعث بها ملكها الأسير لدى الإسبان (فرانسيس الأول) ١٥٢٦م إلى السلطان العثماني (سليمان القانوني)، طلب فيها من السلطان التدخل لدى الإسبان لفكاك أسره، وفعلًا تدخل السلطان وفك أسره!!

أما في الجانب العلمي والصناعي، فإن المسلمين قد سبقوا الحضارات والشعوب على وجه الأرض عشرات السنين إلى الأمام، فعرف المسلمون الجامعات والمستشفيات في وقت كانت باقي الشعوب لا تعرف من ذلك شيئًا.. وتوصلوا إلى كثير من المخترعات العلمية الجديدة. تقول البروفسور الألمانية (زغريد هونكة) في كتابها المشهور (شمس العرب تسطع على الغرب): «لم تكد أوروبا تنهل من ينابيع العلوم العربية ومن فنون العرب ووسائل العناية الصحية والإدارية حتى استيقظ الوعي الأوروبي، بعد أن ظل جامدًا قرونًا عديدة.. وأخذت أوروبا بعدها تنهض وترتقي». (ص٤٥٣)... وفي الجانب الاقتصادي فقد عاش المسلمون أغلب فترات التاريخ، وخاصة عندما طبقوا أحكام دينهم تطبيقًا صحيحًا في ظل مشروعهم الحضاري – عاشوا حياة آمنة مطمئنة، في رفاه وبحبوحة من العيش؛ لدرجة أن الزكاة لم تجد من يأخذها في حاضرة الإسلام (الخلافة) في عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز كما ذكر المؤرخون؛ حيث ذكر صاحب كتاب (العقد الفريد) ابن عبد ربه الأندلسي: «لقد ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفًا، فذلك ثلاثون شهرًا، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس» لقد ظل المسلمون كذلك في رقي وارتفاع وعزة حتى تخلّوا شيئًا فشيئًا عن هذا المشروع العظيم، وكانت الطأمة الكبرى والكارثة المهول عندما سقط هذا المشروع الحضاري، وغاب من ساحة المسلمين سنة ١٣٤٢هـ في الثامن والعشرين من رجب، الموافق للثالث من آذار ١٩٢٤م. في مثل هذه الأيام السود، وبعد ضياع هذا المشروع العظيم

حلت بالأمة الويلات والفتن - ما ظهر منها وما بطن- فقد مزقت الأمة، وتفرقت إلى دول وأعراق وشعوب (متناحرة متنافرة) – كما كانت في عهد الجاهلية الأولى- وعادت سيرة (المناذرة والغساسنة)؛ فصارت دول العالم الإسلامي ذيلًا لليهود والنصارى والروس وغيرهم.. فانحطت أمة الإسلام بعد الرقي والسمو، وصارت تغزى في عقر دارها بدل أن تغزو هي بلاد العالم مبشرة برسالتها العظيمة!، وصارت شعوبها أفقر الشعوب مع أن بلادها خير البلاد وأكثرها وفرة في الثروات.. وضاعت مقدساتها في بيت المقدس بيد اليهود ... فهل تبقى الأمة على هذا الحال من الذل والهوان.. وماذا عليها إذا أرادت أن تنهض من هذا الواقع السيئ المتردي؟!.. ماذا عليها وما هو واجبها إذا أرادت أن تعود كما أراد لها ربها عز وجل: خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض؟.. هل تعود هذه الأمة خير أمة على وجه الأرض بالنظام الديمقراطي الغربي الذي يحمله شرذمة من أبناء المسلمين ويروجون له في بلاد الإسلام؟!.. هل تعود هذه الأمة إلى عزتها ورفعتها في ظل حكام رويبضات لا يتقون الله، ولا يقيمون وزنًا لدينهم ولا لأمتهم؟!، هل تعود هذه الأمة لأصالتها وتاريخها إذا بقيت على ما هي عليه من فرقة وتشرذمٍ بعيدًا عن مشروع الإسلام العظيم الخلافة؟!...

لقد جرَّبت الأمة - بعد ضياع الخلافة - كل الطرق المعوجة وتسلقت إلى قوارب كثيرة للنجاة، ولكنها كانت في كل مرة تنتكس وترتكس، وتغرق في لجة عميقة وتوشك على الموت... جرَّبت القومية العربية فجرّت عليها الهزائم والتمزق والتخلف والتبعية الاستعمارية... وجرَّبت شعار الوطنية الضيقة فجرَّت عليها النزاع والتطاحن حتى داخل القطر الواحد... وجرَّبت الاشتراكية الفاشلة، وجرَّبت النظام الديمقراطي في قوانينها وحياتها!! فهل نهضت من كبوتها وعادت كما كانت أمة عزيزة؟. لقد حكم رب العزة جل جلاله أن عزة هذه الأمة هي فقط في دينها، وأنه مهما جرَّبت من طرق أخرى فلن تنال العزة ولا الرفعة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾، وقال: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾، وقال جل ثناؤه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى: «**لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**» ويقول الفاروق عمر رضي الله عنه: «**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره**

أذلنا الله». فطريق أمة الإسلام إلى باب العزة والمجد لا يكون إلا بالإسلام. وقد فرض عليها رب العزة - جل جلاله - أن تعيد عزتها بالإسلام، وبالخلافة الراشدة تحديدًا.. وإذا بقيت بعيدة من هذا الواجب ظلت في دائرة الإثم، عدا عن الذل والهوان والضعف والتخلف. فهذا المشروع – دون مبالغة – هو حياة الأمة، وهو سرُّ بقائها أمة قوية ناهضة، متميزة على الأمم والشعوب. وهو واجب شرعي فرضه الله عز وجل عليها، وذلك من أجل تطبيق أحكام الإسلام المعطلة، ومن أجل حمل رسالة الإسلام بالجهاد في سبيل الله إلى الأمم والشعوب. فمن يطبق في الأمة أحكام النظام الاقتصادي والاجتماعي ونظام الحكم؟!. من يقيم الحدود المعطلة حتى في أبسط الأمور؟!. من يرعى أمور العبادات البدنية؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج؟!. من ينقذ أغلب الشعوب من آفات الفقر والأمية والتخلف العلمي في بلاد المسلمين؟!. من يدفع عن الأمة كل معتدٍ أثيم يعتدي على بيضتها من شذاذ الآفاق؟!. من يحرّر أرضها المغتصبة، وعلى رأسها أولى القبلتين (المسجد الأقصى المبارك)؟!... إن كل هذه الأمور هي واجبات شرعية؛ أي هي فروض فرضها الله عز وجل في رقبة الأمة، وإن بقاءها معطلة يُبقي الأمة جميعًا في دائرة الإثم والحرمة والتقصير... فهذه الأمور كلُّها فروضُ كفاية في رقاب الأمة، وإذا لم تُقَمْ في أرض الواقع تصبح جميع الأمة في مشارق الأرض ومغاربها آثمة حتى تقام وتُطبق عمليًا في الدولة والمجتمع...

إن أمة الإسلام اليوم قد أدركت -حقيقةً- إنها دون الإسلام تبقى ميتة لا حراك فيها، وأدركت أن نهضتها ورفعتها تكون فقط بالإسلام؛ وذلك بعد أن جرّبت كل الطرق المعوجة السقيمة، وأخذت هذه الأمة بالفعل تلتفُّ حول قادة مخلصين يريدون نهضتها، ورفضت كل المشاريع الكاذبة الهابطة كالوطنية والقومية وغيرها..لقد أدركت الأمة أن خلاصها ونجاتها هو فقط بالإسلام، وصار هذا الأمر – والحمد لله – رأيًا عامًا في معظم دول العالم الإسلامي، والدليل على ذلك هو مناداتها بالفعل ومطالبتها بتطبيق الإسلام في هذه البلاد. ونجاح من ينادون بتطبيق الإسلام، أو من يرفعون شعار الإسلام في أية انتخابات تجرى في بلاد المسلمين بأعلى الأصوات، فعلى سبيل المثال حصلت انتخابات في مصر الكنانة سنة ٢٠١٢م، ففاز فيها من يرفعون شعار الإسلام بأعلى الأصوات، وكان الرأي العام كله لصالح هذا الشعار، ولكن الأمور أخرجت عن المسار الصحيح، في خدمة مشاريع أميركا ودول الكفر. وفي تركيا كذلك رفع (حزب العدالة والتنمية) أيضًا شعار الإسلام فأخذ أعلى الأصوات، ونجح نجاحًا

منقطع النظير في تركيا في انتخابات سنة ٢٠٠٢م في الانتخابات التشريعية، والرئاسية ٢٠٠٤م... لكن هذا الحزب سخر هذا النجاح في خدمة مشاريع أميركا لا في خدمة المشروع الإسلامي. وعندما حدثت انتخابات الجزائر (سنة ١٩٨٨م – ١٩٨٩م) فاز في هذه الانتخابات (جبهة الإنقاذ)؛ التي رفعت شعار الإسلام، وقد أخذت فوق الثمانين بالمائة من أصوات الناخبين، مما دفع فرنسا للتدخل عن طريق عملائها في الجيش، ثم حدث ما حدث بعد ذلك من جرائم وسجون ضد جبهة الإنقاذ، وضد أهل الجزائر بشكل عام... وحدث مثل هذا أيضًا في انتخابات السودان والأردن والمغرب وتونس وفلسطين وغيرها من أقطار في العالم الإسلامي... وهذا دليل بينٌ واضح أن الأمة تريد طريق الإسلام، وتريد حكم الإسلام في كل أقطار العالم الإسلامي. فهل سكت الكفار على هذا الأمر العظيم؟ وماذا فعلت الدول الاستعمارية الكبرى تجاه هذا التوجه العظيم عند الأمة، وماذا فعل عملاؤهم من الحكام في بلاد المسلمين تجاه هذه الصحوة الإسلامية المباركة، تجاه مشروع الأمة الحضاري (الخلافة الراشدة)؟!. لقد جُنّ جنون الغرب وعملاؤه من الحكام، وصاروا يحاربون هذا التوجه بكل ما أوتوا من قوة بالتضليل والتحريف، وبالبطش والتخويف، وبالترغيب والترهيب بالمناصب الدنيوية، وبالحرب الفكرية الكاذبة الدنيئة (في تشويه صورة الإسلام المخلص) على أنه دين الإرهاب وسفك الدماء. ثم لما لم تفلح كل هذه الأساليب الدنيئة، ولم يفلح البطش والتضليل والكذب، لجأ الكفار إلى طريقة خبيثة مجرمة؛ وهي اللعب بنفس الفكرة التي يدعو لها المخلصون من أبناء الأمة (فكرة الخلافة) – تمامًا كما حصل من المنافقين - المتآمرين مع الروم - في المدينة المنورة عندما تبنوا فكرة (مسجد الضرار) من أجل إذاء دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابته؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ ﴾؛ حيث شرعت أميركا الكافرة المجرمة (عدوة الله ورسوله والمؤمنين) في استغلال الفكرة نفسها (الدولة الإسلامية) بطريقة خبيثة عن طريق أناس يدعون أنهم أقاموا حكم الإسلام أو خلافة الإسلام، أو أنهم يسعون من خلال وصولهم للحكم في بلد ما إلى تطبيق حكم الإسلام مستقبلًا. وقد حدث هذا في مناطق عديدة في العالم الإسلامي، وأخذ من طاقات الأمة وجهودها ودماء أبنائها الكثيرَ الكثير... وما زال هذا التضليل قائمًا حتى اليوم في بعض بلاد المسلمين، وقد انكشف دعاته في بلاد أخرى

كإيران والسودان وباكستان وتركيا.. وها هو ينكشف شيئًا فشيئًا في المغرب وتونس ومصر وغيرها. وإن الأمور لتتضح وتتكشف يومًا بعد يوم، وخاصة من يدعون أنهم أقاموا بالفعل حكمًا إسلاميًا في بعض المناطق، وليس لهم من ذلك إلا الاسم والرسم فقط، وليس له في الواقع العملي أي شيء يدلل شرعًا على خلافة حقيقية، لا في طريقة أخذ البيعة، ولا في إمكانات المكان وشروطه الواجب توفرها، ولا من حيث تطبيق الأحكام داخل هذا المكان. هذا عدا عن الأعمال البعيدة كل البعد عن ديننا الإسلامي التي يقوم بها أتباع هذه الفكرة المضللة وخاصة في مقاتلتهم لإخوانهم داخل الشام، وتآمرهم مع النظام في المناطق الحساسة حول دمشق والغوطة – وملاحقتهم لإخوانهم ممن يدعون لإقامة شرع الله عز وجل في العالم الإسلامي، وسجنهم والتنكيل بالبعض منهم!...

لقد فشل الكفار فشلًا ذريعًا – في كل العالم الإسلامي – رغم ما بذلوه من أموال كثيرة، وما فعلوه من مؤامرات تلو المؤامرات. وقد انكشف مشروع الغرب الإجرامي التضليلي، في الصد عن دين الله للحيلولة دون بلوغ الأمة غايتها لإقامة مشروعها الإسلامي العظيم... وفي المقابل ارتقى مشروع الأمة الحضاري يومًا بعد يوم في بلاد المسلمين وما زال يرتقي. وكلما زاد إجرام الغرب وصده ورده تجاه هذا المشروع، زاد تمسك الأمة به؛ تمامًا كمثل المعدن الأصيل، الذي يزداد لمعانًا كلما فتنته بلهيب النار، وكلما اشتدت عليه الفتن والمحن. **والحقيقة أنه قد اجتمعت عوامل كثيرة، جعلت الأمة تزداد تمسكًا بمشروعها الحضاري (الخلافة) (في العالم الإسلامي)**، ومن هذه العوامل :

١- فشل كل الأفكار الأخرى - غير الإسلام - في نهضة الأمة الإسلامية، أو حتى إصلاح أمرها في بعض الجزئيات؛ مثل تحرير المغتصَب من أرضها، أو دفع شرور الفقر والتخلف عن بلادها، أو إزالة الاستعمار السياسي والعسكري من أرضها؛ وذلك مثل الحركات القومية والوطنية وبعض دعاة الاشتراكية أو الديمقراطية أو الإسلام المحرّف المخادع... فكل هذه الحركات فشلت فشلًا ذريعًا، وانكشفت أوراقها، وخاصة بعد ضياع فلسطين منذ أكثر من ستين عامًا، وبعد غزو الصهاينة اليهود لأرض لبنان ومصر والشام، وبعد حرب الخليج الأولى والثانية لأرض العراق وتدميرها، وبعد احتلال أفغانستان، وبعد الحرب الدموية المدمرة على أرض الشام- هذه الأيام- من قبل اليهود والنصارى.

٢- الواقع السيئ الذي تعيشه الأمة الإسلامية في الفقر والأمية والبطالة والتخلف العلمي والصناعي، رغم غنى بلادها وكثرة ثرواتها وتعددها؛ حيث تبلغ نسبة الفقر - في بعض البلاد - أكثر من ثمانين بالمائة من مجموع السكان، وبعض الدول يحصل فيها الموت بالجوع؛ مثل الصومال والسودان، وتبلغ نسبة الواردات في بعض الدول - وخاصة دول البترول والغاز – أكثر من ٩٨ من مجموع ما يستهلك داخل هذه الدول، رغم أنها تملك كل أدوات الإنتاج والصناعة!!...

٣- تجدد الاستعمار العسكري في بعض بلاد المسلمين، وقيامه بالمجازر ضد أبناء المسلمين، وسكوت الدول في العالم الإسلامي على ذلك، بل إن بعض الدول تتحالف مع هذا الاستعمار وتقدم له المطارات وتساعده في الأموال والأحلاف العسكرية، كما هو حاصل في بلد الحرمين من إنشاء القواعد العسكرية العملاقة، وكما هو حاصل في أرض الشام من قيام روسيا وأميركا بإنشاء القواعد العسكرية وإنزال المارينز، وكما هو حاصل كذلك في تركيا من إنشاء القواعد العسكرية والمطارات مثل قاعدة (إنجرلك) وغيرها...

٤- انهيار الأفكار والمبادئ العالمية وظهور خطئها وبطلانها، كما حصل مع المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي؛ عندما انهار الفكر الاشتراكي وتحللت منظومته، وكما هو حاصل كذلك هذه الأيام من انهيار الفكر الرأسمالي وتخليهم عن أبرز أفكاره (حرية السوق)؛ وخاصة بعدما حصل في الأزمة الأخيرة (الأزمة المالية ٢٠٠٨م)، وكيف لجأت الحكومة ومؤسساتها لتسخير أموال عامة الناس من الضرائب وسندات الخزينة لإنقاذ الشركات العملاقة. وفي نفس الوقت ظهور الفساد الأخلاقي والاجتماعي داخل الدول التي تتبنى هذا الفكر الوضيع (الفكر الرأسمالي)، وازدياد معدل الجريمة والبطالة والفقر، ووصل الأمر في السقوط الأخلاقي إلى وضع قوانين للمثلين جنسيًا في معظم دول أوروبا وأميركا!!..

٥- فشل مشاريع الغرب في تضليل المسلمين لصدهم عن مشروعهم الحضاري (الخلافة) وخاصة أن كل ما بذلوه قد بان على حقيقته؛ سواء أكان من عملاء الحكام، أم ممن تبنى فكرة الإسلام بطريقة مضللة، أم ممن تبنى بعض الأفكار المحرفة، مثل الوسطية، والتقارب بين الأديان، ووحدة الإنسانية، وغير ذلك من الأفكار الخاطئة الكاذبة؛ فكل هذه الأمور قد كشفتها الشمس الوضاءة

التي يحملها أصحاب المشروع الصحيح، واقتنعت الأمة أن كل ما سوى الشمس هو ضلال وظلام وكذب وتزوير.

لهذه الأسباب وغيرها فإن مشروع الأمة الحضاري (الخلافة) يندفع بقوة إلى الأمام، فهو مشروعها الذي ينبع من قلبها وعقلها، والمنبثق من عقيدتها المتصلة بخالق الأرض والسماء، والمرتبط بصلب دينها العظيم (دين الإسلام)،... وهو الراعي والحامي والمحافظ على هذا الدين، ولا يكون الدين حيًا في أرض الواقع إلا بهذا المشروع، ولا تكون الأمة الإسلامية حية عظيمة إلا بهذا المشروع كذلك، ولا نبالغ إن قلنا: إن هذا المشروع هو حياة الأمة،... فالدين والعقيدة روحها وسر حياتها، ومشروعها الحضاري هو مظهر هذا الروح الحي في أرض الواقع؛ الذي به تطبق كل أحكام هذا الدين العظيم، والذي بدونه تتعطل معظم الأحكام الشرعية.

وقبل أن نختم نقول:

أولًا: إن هذا الفساد العظيم، والظلم الشديد، والظلام الحالك الذي يسود بلاد المسلمين، إنما مرجعه إلى سبب واحد لا غير، ألا وهو **(غياب مشروع الأمة الحضاري من ساحتها)** قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠﴾، **وقال:** ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤﴾، **وإن هذا الواقع السيئ لا يتغير إلا بهذا المشروع، وهذا ما حكم به رب العزة جل جلاله حيث قال:** ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٦٠﴾، **وإن أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها قد أدركت هذه الحقيقة وصارت تعمل لها بكل قوة.**

ثانيًا: الذي نريد أن نذكره، قبل أن نصل إلى الخاتمة، هو أن البشرية بشكل عام تعاني من الظلم الشديد وضنك العيش في معظم دول العالم، وذلك بسبب هذا النظام الإجرامي الشرير الذي يسود وجه الأرض هذه الأيام؛ فقد ظنت الشعوب أنها قد تحررت من عبودية الكنيسة ورجال الدين في العصور الوسطى عندما تبنت هذا الفكر الوضيع (الفكر الرأسمالي)، وإذا بها تجد نفسها تعيش

بين براثن وأنياب عبودية أشد، تستحوذ على جهودها وثرواتها، ومدخراتها وطاقاتها؛ تحت عنوان كاذب (اسمه الحرية). فقد كانت العبودية في العصور الوسطى تطال شريحة من الناس بسبب تسلط الكنيسة ورجال الدين والأباطرة المتنفذين، لكن عبودية اليوم تطال أكثر من ثمانٍ وتسعين بالمائة من شعوب الأرض؛ بسبب المؤسسات والشركات والبنوك وغير ذلك من أساليب النظام الرأسمالي الشرير. بالأمس، كان العبيد على أقل تقدير يأخذون حاجتهم من الطعام والشراب والمأوى؛ لكن عبودية اليوم أنتجت المشردين في الشوارع، وأنتجت الموت والجوع في كثير من دول العالم؛ رغم أن معظم الناس يعملون ساعات طويلة من النهار وجزءًا من الليل، وكانت عبودية الكنيسة تحافظ على بعض الأخلاق، أما عبودية الرأسمالية فأنتجت الإباحية في كل شيء، حتى وصل أمر الإباحية إلى تزاوج الشواذ من الرجال والنساء بشكل معترف به في قوانينهم، ونتج عن هذه الرأسمالية الشريرة حروب طاحنة أهلكت الشجر والحجر وحتى الدواب العجماء.. وسفكت الدماء البريئة من أجل الطين والتراب والثروات، والمتع الهابطة الحيوانية، ونتج عنها الجرائم المنظمة والقتل اليومي في أرقى دول العالم بلا سبب، لدرجة أن الإنسان لم يعد آمنًا على نفسه أو ماله في أرقى عواصم الغرب ومدنه؛ مثل واشنطن ونيويورك!. أما بلاد المسلمين على وجه الخصوص، والأرض قاطبة على وجه العموم، تعاني الضنك، وشظف العيش، وانعدام الطمأنينة وغياب السعادة من حياة الناس؛ وهي كمثل الأرض العطشى المشققة التي تنتظر المطر من السماء. إنها عطشى ولكن ليس للماء الذي يحيي نبات الأرض.. بل إلى الحياة الحقيقية التي تحيي البشر جميعًا، وتنقذهم من الموت الزؤام والآفات العظام؛ قال تعالى: ﴿۞ أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢﴾، وقال جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾... إن البشرية عطشى إلى نظام رباني يأخذ بيدها وينقذها مما هي فيه من آفات وشرور وضنك العيش، ويرفعها من مستوى البهيمية الوضيعة المتطاحنة على متع الحياة الدنيا، إلى مصاف الكرامة التي أرادها الله عز وجل لبني البشر جميعًا... إن البشرية عطشى وتنتظر من يخلصها ويأخذ بيدها وينتشلها من هذا التيه في وسط بحر هائج مائج متلاطم الأمواج مظلم، ظلمات بعضها فوق بعض. نعم إن البشرية بحاجة إلى مركب

الإسلام، إلى دين اللّه الحق، إلى النور الإلهي العظيم الوضاء... إنها بحاجة إلى مشروع الأمة الحضاري (الخلافة) التي تطبق نظام العدل والحق كما طبقته من قبل عبر سنوات وقرون مضت، ولتحمله رسالة نور وهداية إلى العالم أجمع كما كانت تحمله من قبله.

وفي الختام نقول: إن هذا الأمر لكائن قريبًا.. وقريبًا جدًا بإذنه تعالى. فكل الأجواء والظروف والأحوال قد تهيأت لهذا الميلاد العظيم. وقد هيأ اللّه عز وجل لهذا الميلاد العظيم الجلل حزبًا إسلاميًا مخلصًا، هو **(حزب التحرير)** أخلص نفسه ودينه للّه عز وجل، وسار معه ثلة ربانية خالصة مخلصة للّه عز وجل، ثلة صبرت سنوات طويلة على الحق، ولم تغير ولم تبدل رغم وعورة الطريق، وشدة الرياح، وكثرة المخاطر، وضراوة الأحداث من حوله. ورغم أن غير هذا الحزب من أحزاب وجماعات أخرى قد أحدث في هذا الدين ما ليس منه، وغيّر وبدل في صميم مبادئه، ومنهم من انحرف كليًا فسار مع الأنظمة العميلة، أو صار جزءًا من تركيبتها الفاسدة من برلمانات أو وزارات، أو غير ذلك... إن **حزب التحرير**، ومعه المخلصون من هذه الأمة الكريمة العزيزة، على موعد ووعد من اللّه عز وجل بعد أن تخطى كل العقبات ومر بجميع المراحل من حمل الدعوة، وبعد أن كشف اللّه عز وجل – بفضله ومنته - كل القوى الكاذبة المنافقة المضللة من إسلامية وغير إسلامية، وبعد أن وصل حال الأمة – في مشارق الأرض ومغاربها – إلى ما وصل إليه... إننا على موعد مع نصر اللّه عز وجل الناصر المنتصر، القادر المقتدر، الذي بيده مفاتح كل شيء... إننا على موعد مع المشروع العظيم الذي ستشرق له وجه الأرض، وتهلل له كل الكائنات حتى الحجر والشجر والدواب... إننا على موعد مع الخلافة الراشدة على منهاج النبوة (مشروع الأمة الحضاري العظيم) فلم يبقَ شيء في طريق هذا المشروع سوى إذن المولى عز وجل ونصره ونصرته، وإنه لكائن بإذنه تعالى. فاللّه سبحانه قد بشر هذه الأمة الكريمة بأن دينها سيظهر على الدين كله رغم حرب الكفار واجتماعهم عليها، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ التوبة ٣٣، وقال عليه الصلاة والسلام : «**إن اللّه زوى (أي جمع وضم) لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها**» رواه الإمام مسلم، وقال: ﷺ «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك اللّه بيت مدر ولا وبر إلا أدخله اللّه هذا الدين؛**

بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلًا يذل به الكفر) رواه ابن حبان في صحيحه.

نعم، سيظهر دين الله على الدين كله؛ تمامًا كما أظهره الله عز وجل في أرض المدينة المنورة، سيظهر هذا الدين مرة أخرى في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة، بشر بها رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح الصريح الذي ذكر هذه المرحلة التي نمر بها حيث قال بعد أن ذكر مراحل النبوة والخلافة: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**» رواه الإمام أحمد في مسنده، وستكون هذه الخلافة – بإذنه تعالى - المنقذ لأمة الإسلام أولًا، ولجميع البشر على وجه الأرض بعد ذلك؛ ليقوم العدل والاستقامة، وليتحقق معنى الشهادة والوسطية من قِبَل هذه الأمة العظيمة مصداقًا لقوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾.

نسأل الله - العلي العظيم، القادر المقتدر، الرحمن الرحيم، الخافض الرافع، المعز المذل،- صاحب السلطان والقوة والجبروت، الذي بيده مفاتح كل شيء... أن يفتح علينا فتحًا مبينًا، وأن ينصرنا نصرًا عزيزًا بـ **(خلافة راشدة على مهناج النبوة)** نعيش في ظلها أمناء سعداء، ويجعلنا بها شهودًا على الناس حتى تقوم الساعة، ويكون الرسول علينا شهيدًا يوم القيامة .. آمين يا رب العالمين .

ما زال في جيوش الأمة الإسلامية خير كثير، والأمة تتطلع إليهم

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾

إن المتتبع لأحوال أمته ليتساءل عن دور ومهام الجيوش في بلاد المسلمين والتي منها، إضافة إلى الجهاد، وهو وظيفتها الأساسية، توفير الأمن وحفظ الرعية من أي اعتداء. وأمام ما يواجهه المسلمون اليوم من مآسٍ تملأ صفحاتها كل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، العادية والإلكترونية، ويسرح في ملعبها مجرموها من ذئاب الغرب وثعالب حكام المنطقة... أمام كل ذلك ليتساءل الواحد منا: أين هذه الجيوش من وظيفتها؟! ولماذا تقعد عن القيام بدورها؟! ولماذا تسكت عن الجرائم المهولة التي تطال أمتها وحتى أهلها؟!... بل أكثر من ذلك أصبحنا نرى أن هذه الجيوش مقبوض عليها بقبضة حديدية من حكام المسلمين ومن قادة عسكريين مرهونين مثلهم مثل الحكام للغرب؛ ومن هنا تحولت مهمتهم إلى ما نراه اليوم من مشاركة لهم في ضرب الأمة، وضرب توجهها نحو الانعتاق من الغرب والإمساك بقرارها، ومنع الأمة من إقامة شرع ربها عليها... ولذلك وجدنا أن هذه الجيوش بأمر من الغرب وبتنسيق مع حكام المنطقة تدخل في تحالفات عسكرية ظاهرها محاربة الإرهاب، وحقيقتها محاربة الإسلام، ومنع عودته إلى مسرح السياسة الدولية؛وبذلك لم يعد دور الجيوش بحسب ما يأمر به الإسلام، بل أصبح بحسب ما يأمر به الغرب، وكان الحكام في هذه اللعبة الجهنمية هم رأس الحربة السامة وحلقة الوصل، فهم الذين يأتمرون بأوامر الغرب وبالتالي يأمرون قادة هذه الجيوش بأمره، هذا إن لم يكن هؤلاء القادة العسكريون القابضون على الأمر فيه هم عملاء مباشرين للغرب، يأخذون أوامرهم مباشرة من السفارات. والجدير ذكره هنا، هو أن الحكام العملاء للغرب مع وسطهم السياسي لا يشكلون عدديًا سوى نسبة لا تذكر من الأمة، كما لا يشكل القادة العسكريون إلا مثل هذه النسبة في الجيوش إن لم يكن أقل.

وهنا نتسائل، ويتساءل معنا الكثير، بكل أسف، ونوجه أسئلتنا لكل فرد في هذه الجيوش، ضباطًا وأفرادًا؛ لأن المفترض فيهم أنهم من أبناء المسلمين، أبناء الفاتحين، نتساءل: ألستم جيشًا للدفاع عن هذه الأمة وعقيدتها؟! ألستم تنتمون إلى أمة الإسلام، وتعتقدون بعقيدة التوحيد وتعبدون ربًا واحدًا، ولكم كتاب واحد، وتتأسَّون بنبيٍّ واحد، وتولُّون وجوهكم نحو قبلة واحدة؟! ألستم مع أمتكم، سلمكم واحدة، وحربكم واحدة؟! فأين أنتم من قضايا الأمة المصيرية، أليست قضاياكم؟! وأين أنتم من حروب يهود على المسلمين؟! وأين أنتم من مذابح الشام؟! وأين أنتم من ظلم هؤلاء الحكام الواقع على أمتكم في كل بلاد المسلمين؟! بل أين أنتم من قضية قضايا المسلمين، ألا وهي أن تكونوا قوة نصرة لإقامة هذا الدين بإقامة **الخلافة الراشدة الثانية**، على غرار ما قام به أمثالكم من أهل القوة والمنعة زمن الرسول ﷺ عندما آووه ونصروه وعزَّروه واتبعوا النور الذي أنزل معه في المدينة؛ فسمَّاهم الله سبحانه وتعالى لذلك بأشرف الأوصاف، سماهم الأنصار، ورضي عنهم وعن المهاجرين، وأخبر أنه سيرضى عمن يتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾. ألا تعلمون أن الإسلام يوجب على المسلم نصرة أخيه المسلم والفرح لفرحه والتألُّم لمصابه، ألم تقرؤوا قوله تعالى: وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾؟ ألم تتدبروا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»؟ ألم يبلغكم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه**»؟ وقوله عليه الصلاة والسلام: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم**»؟ ألم تقرؤوا سيرة جيوش المسلمين الأوائل وقادتهم؟ ألا تتشوَّقون لمثل بطولاتهم؟! ألا تحبون أن تكونوا على سيرتهم؟!... أم أن قياداتكم العسكرية أبدلت أهدافكم، وفصلتكم عن أمتكم، وحصرتكم في ثكناتكم، وجعلتكم تأتمرون بأمرها ولو ضد أبناء أمتكم، وضد دينكم؟!... وأخيرًا وليس آخرًا: أين دور العلماء في توعية الجيوش على دورها

ومهماتها الشرعية.

لقد تناول علماء المسلمين والحركات الإسلامية دور جيوش المسلمين ومهماتها تناولًا مختلفًا، فالكثرة الكاثرة منهم لم يأتوا على ذكر المهمات الشرعية للجيوش لا من قريب ولا من بعيد، وكأن هذه الجيوش غير مكلفة بأي تكليف شرعي لنصرة دينها... وهناك فئة أوجبت على أفراد هذه الجيوش طاعة الحكام العملاء للغرب على اعتبار أنهم أولياء أمور المسلمين ولا تجوز معصيتهم، وبالتالي الخروج عليهم... وهناك فئة تناولتهم بشكل سلبي كليًا، فسلطت عليهم سيف التكفير ملحقين إياهم بتكفيرهم للحكام، وخاضوا في ذلك مخاضًا عسيراً أزهقوا فيه أرواح من يستحقون في نظرهم ومن لا يستحقون من المسلمين... وهناك فئة نظرت إلى أفراد الجيوش أنهم بعامتهم مسلمون، وهم جزء من الأمة لا يختلفون عنها بحال، وحددت أن على الجيوش، وخاصة ضباطها من أهل القوة فيها، نصرة دينها، وراحت تتصل بهم لهذه المهمة، تطلب منهم ما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يطلبه من أهل القوة في القبائل مشترطًا عليهم الإيمان والنصرة، من أجل أن يقيم دولة الإسلام الأولى فيهم، فكان أن استجاب لهذا الأمر أهل القوة في المدينة، والمسألة الآن تدور حول هذا الواجب الشرعي نفسه؛ لذلك كانت هذه الفئة من أبعد الفئات عن تكفير الجيوش، وعن تعطيل دورها الشرعي بنصرة هذا الدين، وكذلك أبعد ما تكون عن تزوير الدور الشرعي لهذه الجيوش عندما أُمرت بطاعة الحكام العملاء للغرب وأنهم ولاة أمر! بل إن هذه الفئة أحيت حكمًا من أحكام الله المتعلقة بهذه الجيوش، ألا وهو نصرة هذا الدين لإقامة دولة الخلافة الراشدة.

إن هذه المواقف المختلفة لعلماء المسلمين ظاهر فيها البطلان، وعدم استنادها إلى الشرع، إلا الموقف الشرعي الذي يطلب منهم أن يكونوا أهل نصرة وجهاد... أما سائر المواقف فهي لم تقم على اجتهاد شرعي، وإنما كانت أهواء حكام وأهواء علماء. فالعلماء الذين لم يتناولوا هذا الموضوع البتة فإنما لأنهم جبناء يخافون على أنفسهم إن هم تكلموا به، وهؤلاء نسوا الميثاق الذي أخذه الله سبحانه وتعالى عليهم، أن يقولوا الحق أينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم. وأما العلماء الذين أفتوا بطاعة الحكام باعتبارهم ولاة أمر، فهؤلاء تغافلوا عن أن الطاعة إنما هي طاعة بالمعروف وليست طاعة على المنكر، وتغافلوا عن أن هؤلاء الحكام هم عملاء، ورائحة عمالتهم النتنة تفوح بكل الأرجاء، وتغافلوا

عن أن هؤلاء الحكام لا يحكمون بالإسلام، ولا ينصرون قضايا المسلمين، وإنما ديدنهم تحقيق مصالح أسيادهم، والمشاركة في مؤتمرات الغرب الخيانية، والدخول في أحلافه العسكرية والسياسية، ويحاربون معه مشروع نهضة الأمة المتمثل بإقامة الخلافة الإسلامية التي يأمر الله بإقامتها. وأما العلماء الذين أفتوا بتكفير الجيوش، فقد أبعدوا النجعة حين غاصوا بدماء المسلمين بشكل غير شرعي ومتهور، وأورثوا المسلمين أوضاعًا في غاية الصعوبة، وعليه فإن ما على أهل القوة من الضباط في الجيوش، وعلى من يملك التأثير عليهم أن يميزوا بين هذه المواقف، أيُّها الشرعي منها، وأيُّها غير الشرعي...

وأمام هذه المواقف المختلفة لعلماء المسلمين وحركاتهم تجاه الجيوش في بلاد المسلمين، رأينا أن الحكام عملوا على الاستفادة من موقف العلماء هذا؛ حيث أمِنوا من مواقف الذين لم يتناولوا هذا الموضوع كلية، واستفادوا من مواقف العلماء الذين أفتوا بوجوب طاعة الحكام مهما كانت بحجة أن الله سبحانه وتعالى سائلهم عما استرعاهم، استفادوا منهم بتوريط الجيوش بأهداف لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة، بل كانت في كثير من الأحيان ضد الإسلام والمسلمين وضد مشروعهم الذي يدعو إلى إقامة شرع الله في الأرض. واستغلوا موقف العلماء الذين كفَّروهم وكفَّروا الجيوش، أفرادًا وضباطًا، في استعداء هؤلاء الضباط، والعمل على ضربهم، وتشويه صورة الإسلام من خلال تصرفاتهم، وراحوا يعملون على تحويل الرأي العام عند المسلمين ضد المشروع الإسلامي باعتبار أن هؤلاء يطالبون بتحكيم شرع الله على هذه الصورة السيئة. بقي الموقف الشرعي الصحيح الذي تبنى أن أفراد الجيوش هم مسلمون، مثلهم مثل سائر أفراد الأمة، وأن أهل القوة في هذه الجيوش يجب أن يكونوا أهل نصرة، وراحت تتصل بهم لهذه المهمة. هؤلاء سلَّط عليهم الحكام وعلى أهل القوة من الضباط عامةً أجهزة مخابراتهم، وراحت تحصي أنفاسهم، وتقوم بدراسة أحوالهم؛ فتقدم من تطمئن إليه وتؤخر من لا تثق به، وتهدد بالاعتقال والتعذيب والتسريح لمن يستجيب لهذه الفئة، متهمةً من تقبض عليه منهم بتهديد أمن الدولة، وتشكيل خطر على السلم الأهلي، وتحكم عليهم بأحكام قضائية جائرة، لا سند لها حتى في قوانينهم.

إن المدقق في حال جيوش الأمة اليوم يجد أنها منذ أول تشكيلها أنشئت على عين بصيرة من دول الغرب الكافرة المستعمرة؛ أنشئت لتكون رديفًا

لعملائهم من الحكام، ولتفرض بواسطتهما سياستها وتحقق بهما مصالحها وأهدافها في المنطقة، وتبقي على الأمة في حالة هزيمة دائمة. فاهتمام الكافر المستعمر ببناء الجيوش لم يكن بعيدًا عن تحقيق أهدافه، بل كان مدركًا إدراكًا واضحًا مدى أهمية الجيوش للدول العميلة له، ودورها العظيم في تنفيذ المهام الخاصة به. فالمدقق في أحوال جيوش المسلمين اليوم، يجد أن **هناك مهمات كثيرة قد أوكلت لهذه الجيوش، ويحرص قادتها على تحقيقها والمحافظة عليها، وهي محل شك وريبة واتهام، ومنها:**

- الحفاظ على أنظمة الحكم العميلة للغرب، ومنع تغييرها، والسير معها في تنفيذ أجندات الغرب المشبوهة.

- منع أي توجه أو عمل إسلامي يستهدف استئناف حياة إسلامية باقامة خلافة راشدة.

- منع أي توجه لتوحيد الأمة تحت قيادة مخلصة واحدة وفي دولة واحدة، وبالتالي المحافظه على حدود سايكس بيكو.

- ضمان مصالح الغرب الكافر الاستعمارية في بلاد الاسلام والحفاظ عليها وحمايتها.

- القبول بما يمليه عليها الغرب من تقديم خدمات خمس نجوم له، والاعتراف بكيان يهود طبيعيًا في المنطقة.

- القيام بمهام المرتزقة وتنفيذ المهام التي توكل إليهم داخل وخارج الدولة بما يخدم مصالح الغرب الكافر.

وبهذه المهمات يرى الواحد منا كيف أن الحكام وقادة الجيوش هما توأم عمالة، يكملان بعضهما، ويرى أن الأمة وعامة الجيوش، ضباطًا وأفرادًا، هم مرمى السهام، وهم الضحية.

ولأهمية المؤسسة العسكرية كذلك فقد اتبعت دول الغرب سياسة معينة للسيطرة على هذه المؤسسة، ويمكن من خلالها ملاحظة ما يلي :

- وجود اندماج كامل بين النظام السياسي والمؤسسة العسكريّة للدولة الخارجية التابعين لها، وكم نرى من الأنظمة الحاكمة أنها أنظمة حكم عسكرية،

خلع حاكمها بزته العسكرية فقط، ولكن بقيت ذهنيته العسكرية الأمنية القمعية يحكم بها... أو يكون نظام الحكم المدني ظلًا للمؤسسة العسكرية التي تتحكم بسياسة الدولة؛ ما يؤدي إلى استيلاء العسكر على صناعة القرار السياسي وتعيينهم للسياسيين الذين يتولون مناصب سياسيّة أو ديبلوماسيّة.

- وجود رؤساء بخلفية عسكرية تخرجوا من رحم المؤسسة العسكريّة، تخرجوا من أرقى الأكاديميّات العسكريّة الغربية؛ حيث صنعهم الغرب هناك على عينه؛ وإنك لترى أن بعضهم يجيدون اللغة الإنجليزية والفرنسية أكثر من اللغة العربية.

- وجود ميزانية لبعض المؤسّسات العسكريّة من أكبر ميزانيات مؤسسات الدولة. وتتمتع باستقلالية مادية خطيرة

- جعل استراتيجة المؤسسة العسكرية تقوم على إضعاف المؤسسات الأخرى والتيارات السياسيّة لتبقى هي الأقوى والأوحد.

- إفساد كبار جنرالات الجيش ليسهل التأثير عليهم وترويضهم، والسير معهم في مخططاتهم الخيانية.

- تحويل قسم كبير من أفراد الجيوش إلى خدم للقادة والضباط الكبار يحرسون الجنرالات وزوجاتهم وأولادهم حتى وعشيقاتهم، وينظفّون حمّاماتهم ويطبخون لهم، ويغرسون حدائقهم، ويسوقون سياراتهم...

- تسليط الأجهزة الأمنية على رقاب الجيوش وقادتها وإحصاء أنفاسهم؛ من أجل أن تجعلها مطواعة للقرارات الخيانية التي تتخذها أنظمة الحكم العميلة، ومن أجل تحويل دورها الحامي للمسلمين ولدينهم إلى التسلط على رقاب الناس، وخوض حروب الحدود بين المسلمين.

والغرب من أجل تحقيق كل هذا، قام بخطوات عملية، ليقبض على المؤسسة العسكرية بقوة، وعلى عين بصيرة، ومن هذه الخطوات:

- إعداد وتثقيف الجندي بعقيدة عسكرية تتفق مع الأهداف التي وضعها الغرب الكافر المستعمر لتحقيق أهدافه، والتي هي بعيدة كل البعد عن الإسلام.

- تنظيفها من كل مخلص، والتخلص من معنى الرجولية لدي أفرادها ضباطًا وأفرادًا. وتحويلها إلى ما يقرب من معنى الوظيفة، وتجريدها من معنى الجهاد.

وقتل الروح الجهادية الإسلامية عند الجنود.

- الحرص على أمن وسلامة النظام الحاكم بالدرجة الأولى، وتقديمه على كل شيء.

- إيصال القادة العسكريين الذين تم شراء ذممهم إلى قيادة الجيوش، وتثقيفهم بثقافة العمالة للمحافظة على تنفيذ السياسات الغربية.

ومع كل ذلك فإن الأمل بهذه الجيوش ما زال كبيرًا وقويًا، وما ذكرناه من الحقائق المتعلقة بواقع هذه الجيوش لا يجوز أن يحجب عنا الخيرية الكامنة في هذه الجيوش والتي جعلت الغرب وزبانيته من الحكام العملاء وقادة الجيوش المرتبطين به لا يطمئنون أبدًا إلى إجراءاتهم التي لم تستطع أن تغير إلا نفرًا قليلًا من كبار الضباط، وليس كل الضباط؛ إذ إن هذه الجيوش وضباطها وأفرادها هم من الأمة، والأمة تتطلع إلى هذه الجيوش وتتشوق أن تقوم بنصرة دينها، وإزاحة كابوس الحكام الذي أضناها عن كاهلها. وحتى دين الإسلام يوجب على هذه الجيوش القيام بتغيير الحكام كونهم أهل قوة ونصرة، تمامًا كما فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إذ اعتبرهم الإسلام ركنًا في عملية التغيير، وسمَّى الإسلام من يقوم بالنصرة بـ «الأنصار» وقرن ذكرهم بـ «المهاجرين» تشريفًا لهم فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾.

والأمة بحاجة ماسة لأهل القوة والمنعة من جيوش الأمة الإسلامية؛ لأنها تريد أن تحكم بالإسلام، ولا يوجد سبيل إلى الاستخلاف والتمكين إلا إذا استجاب بعضٌ من هؤلاء لدعوة الحق. وفي الوقت نفسه، فإن هؤلاء هم أنفسهم من سيكونون مانعًا للتغيير إن لم يستجب بعضهم، وإننا لنلاحظ في الواقع، أنه قد أصبح مطلبًا شرعيًا وعامًا وشاملًا وكاسحًا لأغلبية أبناء الأمة، أنه لا بد من وقوف هذه الجيوش الموقف الشرعي الصحيح، وهذا بحد ذاته يدفع هذه الجيوش أكثر وأكثر لتتحرك بمخلصيها لتأخذ دورها في عملية التغيير، وهذا ما يجعل الذي يتحرك ينال السبق عند ربه ثم عند الناس، ويرفع مقامه عند ربه ثم عند الناس، ويسجل اسمه في صحائف من نور. وإنها لمرتبة قلَّت

عندها المراتب، أن يهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ سيد الأنصار.

هذا الواجب الشرعي المتعلق بنصرة هذا الدين وإظهاره متعلق تحديدًا بأهل القوة في الجيوش، وعليه فإن هؤلاء في موقع خطر جداً: إما أن يكونوا في موقع النصرة، وإما في موقع المواجه لها؛ حيث سيستخدمه أعداء الإسلام ضد إقامة الخلافة، كما يحدث اليوم مع الجيوش في إطاعتها لأوامر الحكام العملاء للغرب فيما يسمونه بـ «الحرب على الإرهاب» والذي يستخدمه الغرب كشعار زائف لمحاربة عودة الإسلام إلى مسرح الحياة.

واليوم، ومع ملاحظة أن الأمة الإسلامية تتهيأ لاستقبال المولود الجديد **خلافة على منهاج النبوة**، فإننا نجزم بأن حاجة الأمة لجيوشها أصبح مطلبًا ملحًا لإنقاذها من شر حكامها، ومن تسلط أعدائها عليها؛ فلا بد من وقوف هذه الجيوش موقفها الشرعي؛ وهذا بمثابة دعوة لتتحرك هذه الجيوش وتأخذ مواقعها... فإن سارت ونصرت دينها وأهليها وأصبحت كالأنصار فبها ونعمت. وإن تخلفت، فإن الإثم العظيم سيلحق بها، والجيوش التي تدخل في طاعة حكام الجور اليوم هم شركاء للحكام الظلمة في ظلمهم وجرائمهم، ولا يجوز لهم معصية خالقهم في طاعة حكامهم هؤلاء، ولا أن تعينهم على ظلمهم وتشاركهم في جرائمهم... هؤلاء الجنود والضباط يسيرون مع حكامهم كأنهم صم بكم في عماية، ويتركون هداية الله لهم في إقامة الجهاد في سبيل الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما ترك قوم الجهاد إلا عمَّهم الله بالعذاب**». وقال أيضًا: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلَّط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**».

فأي ذل وأي عذاب هذا الذل والعذاب الذي تعيشه الأمة اليوم؛ إن كل ذلك إنما هو بسبب تخليها عن تطبيق الإسلام، وتخليها عن فرض ربها في إقامة الدين بإقامة دولة الخلافة، وإقامة فرض الجهاد في سبيل الله الذي ترعاه الدولة وتخوضه حتى تكون كلمة الله هي العليا... وكان ذلك أيضًا بسبب ركونها إلى الدنيا والسكوت عن الحكام الطواغيت. إن الأمة اليوم بعد أن جربت غير الإسلام وخربت على نفسها دينها ودنياها، فهي تريد العودة إلى ما كانت عليه في سالف عهدها من عز الحياة في كنف الإسلام، وهي تنتظر مثل المهاجرين الذين قاموا مع الرسول ﷺ بأعباء الدولة والحكم وحسن رعاية الشؤون، وإلى أمثال الأنصار الذين آووا ونصروا الرسول ﷺ ودعوته وقبلوا أن تقام في أرضهم

دولته. فأيهم يستحق أن يكتب اسمه في سجل الإسلام الناصع؟ أليس هو من يتقدم ليكون عند الله من السابقين في آخر هذا الزمان، من الذين يعملون لإحياء الكتاب والسنة فيجدون أشد وأعنف مما لاقى صحابة الرسول ﷺ معه، والذين قال عنهم الرسول إنهم أحبابه، وإنهم يلاقون في سبيلها أشد وأعنف مما لاقاه الصحابة، وانهم لا يجدون على الحق أعوانًا، وإنهم في أكناف بيت المقدس، وإنهم في هذا الظرف العصيب يأتيهم نصر الله؟. وأيهم يقدم نفسه فداء لنصرة هذا الدين، ويتبع بإحسان ما قام به أنصار الزمان الأول مع الرسول ﷺ؟ أليسوا هم الرجال الرجال أمثال سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته؟ بلى إنهم هؤلاء، والله ناصرٌ من ينصره ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾.

والناظر لحال الأمة وحال الجيوش يجد أن هناك فجوة عميقة أقامها الحكام بينهما ويجب ردمها. فأمة الإسلام أمة دين حق، أمة جهاد وقتال أملت عليها عقيدتها نشر الإسلام بالدعوة والجهاد، وهي تتوق للجهاد وتحب الاستشهاد رغم كل ما أصابها من حالة الوهن المرضية، وهذه مهمة الجيوش الإسلامية، والأمة تريد من جيوشها أن تقوم بفرض ربها، بينما الغرب الكافر أنسى قادة الجيوش الخانعين هذه المهمة الشرعية الجليلة، هذه هي الفجوة التي بين الأمة والجيوش، أما عملية ردمها فتقوم على أخذ القرار بحق قادة الجيوش هؤلاء؛ لأنهم عملاء، مثلهم مثل الحكام، وكما قلنا فإن قادة الجيوش هؤلاء هم قلة مأجورون، وهم يسوقون سائر ضباط الجيوش وأفرادهم بعكس ريح الإسلام، وإن المطلوب شرعًا من المخلصين في هذه الجيوش أن يوجهوا قوتهم ضد أعداء الأمة ومن والاهم من هؤلاء الحفنة التي سلمها الغرب قيادة هذه الجيوش، وإن صدق العزم عند هؤلاء المخلصين، فإن الله الذي تكفل نصر هذه الدعوة في بواكيرها، ووعد بنصرها ما استقامت على الطريقة، فإن الدعوة تنتظر من يتقدم من أبنائها لنصرتها، وهنيئًا لمن يستخدمه الله في نصرته.

إن نصرة الدين اليوم هي أوجب من أي وقت، ولا وقت للتخاذل ولا للسكوت عما يصيب الأمة من هوان وصغار، وما تقع به من مذابح تنتشر انتشار النار في الهشيم في كل أراضيها، وتطال كل المسلمين، ولا تفرق بين صغيرهم وكبيرهم، وتهدم بلدانهم فلا تبقي حجرًا على حجر... كل ذلك لأن الغرب الكافر بات يلمس بشكل قطعي أن هذه الأمة تريد العودة لدينها وهو يعمل على منع

ذلك بالمكر والإجرام على النحو الذي نراه، وخاصة في سوريا...

فهل يرضى من عنده بقية من إيمان بأن تستمر هذه المآسي وفي يده قوة ثم لا يستعملها بإحسان، كما فعلها الرسول ﷺ مع الأنصار الأوائل الذين سلموه الحكم فأقام بهم الدولة التي سعى لإقامتها ونجح بنصر الله وبتوفيقه وبمنه وبكرمه بإقامتها؟. نعم إن أوضاع المسلمين المأساوية تتطور بشكل مأساوي، وهي لم تترك خياراً أمام أحد من المسلمين، بل أصبح المسلمون مع هذه الأوضاع ملزمين بأن يكونوا مع دينهم، ومع أبناء دينهم، ومأمورين بنصرة دينهم أمام هذه الهجمة الكافرة الشرسة.

وهنا وصل الكلام بنا إلى الانتهاء بالقول إن الأمة قد أخذت أمرها بأنها تريد الحكم بما أنزل الله، وأن في الأمة من امتلك القدرة على الحكم بما أنزل الله، وبقي الدور على أهل القوة للقيام بما هو مطلوب منهم شرعًا، فإن لم يقوموا بذلك فسيبقون تحت المقصلة حتى يقوم من يريد الله إعزاز دينه بهم، وعلى هذا يبقى أن نقول: إن أهل القوة هم جميعًا تحت الإثم إلا من يعمل منهم لنصرة دينهم، وليعلموا أنهم إن لم يكونوا في فسطاط المسلمين، فسيكونوا في فسطاط دول الغرب الكافرة وحكام المسلمين المنافقين.

إن اختيار الله لنا لحمل راية الإسلام هو اختيار تكريم ومنّ وعطاء. فإن لم نعمل لأن نكون أهلًا لهذا الفضل، وإن لم ننهض بتكاليف هذه المكانة، وإذا لم ندرك قيمة ما أعطانا، فإن الله يسترده منا ويستبدل بنا غيرنا قال تعالى: ﴿إِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾.

إن مواجهة التحديات الجسيمة التي تواجهها الأمة، سواء لإنقاذها بإقامة خلافتها، أو بتحقيق وحدتها، أو بتحرير ما احتل من أراضيها... لا يمكن أن يتأتى من خلال الأعمال الفردية، أو الدعوات الجزئية الإصلاحية، أو الترقيعية... بل يجب أن يكون من خلال امتلاكهم لإرادتهم، واستعادتهم لسلطانهم، وجعل رسالة الإسلام والأخوة الإسلامية وحدها هي الرابط بين أبنائها، وذلك بأن تكون دولة الخلافة الإسلامية هي النموذج الشرعي والعملي الوحيد المؤهل لتحقيق ذلك، وبالاعتماد على قوى الأمة الحقيقية، وفي مقدمتها تلك الجيوش الحامية لسلطان الإسلام.

وعلى الرغم مما تعانيه الأمة من تلكؤ أهل القوة عن القيام بنصرتهم، إلا أن

واجبها أن لا تيأس من جيوشها، وأن تطلبَ من الجيوشِ الذين هم أبناؤُها أن لا يَبقوْا صامتين على حكامهم العملاء الأنذال. وأن لا يسمحوا أن تكونَ أسلحتُهُم للاستعراضاتِ العسكريةِ والتشريفاتِ، وأن لا يُشهروها بوجهِ المخلصينَ مِن أبناءِ الأمَّةِ إرضاءً لِحُكامِهم... ويجب عليهم أن يعملوا لأن يجاهدوا في سبيل اللّه حقَّ جهادهِ، كما أن الواجبُ عليهم أيضاً خلعُ هؤلاء الحكام عن كراسِيِّهمْ، ومُناصَرَة أهل الحق الداعين للخلافةِ الإسلاميَّةِ الراشدةِ... فالأمة بحاجة لأيد متوضئة تقطع يد كل دولة عميلة تمدها لتصافح يد كل دولة كافرة، تريد رجالًا مثل صحابة رسول اللّه، تريد رجالًا إذا استفزوا في دينهم وأعراضهم أن يستفزوا. فالأمل موجود بالضباط والجنود المخلصين، والأمة تنتظرهم بفارغ الصبر لياخذوا دورهم في حماية أبنائهم وأهاليهم وقبل كل شيء دينهم، تنتظر أن يستجيبوا لاستنصارات واستغاثات أهل الشام وفلسطين والعراق ومصر وليبيا وأفغانستان وميانمار والصومال... نعم الكل ينتظرهم، فهل من مجيب؟!

وعلى هذا، فالأمل لا زال موجودًا، ولا بد من تعزيز ثقة الأمة بجيوشها، وإيجاد الثقة لدى الجيوش لإقامة دولة الاسلام، دولة الخلافة الإسلامية، والتي ستنشر رسالة ربها للعالمين، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾.

نسأل اللّه تعالى أن يعيننا، ويهدي جنودنا لنصرة ثلة الخير التي تقوم بهذا الفرض العظيم، فرض إقامة الخلافة، وأن لايجعلنا ممن تولوا فيستبدلنا، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

أينَ الجُندُ وَالأحرارُ غابـُوا؟

عبد الستار حسن(أبو خليل)

٢٧ رجب ١٤٣٨هـ

أَلا يـا لَيـلُ قد طـالَ انـتِظارِي ... وَعـادَ الشَّـوقُ يَحرِقُني بـِنارِي
أَليسَ الصُّبحُ بعدَ الليلِ يأتي؟ ... أَمـا آنَ الأوانُ للانـتصـارِ؟
أَمـا يَكفِيـكَ مـا عانَتهُ قُـدسٌ ... وَوَأدُ الشَّـامِ في وَضحِ النَّهار؟
وَبغـدادُ الرَّشِـيدِ لها أَنيـنٌ ... يَشُـقُّ الأُفْـقَ مِن ذُلٍّ وَعـارِ
وَأَنَّـى رُحـتَ تعذيبٌ وَقَـتلٌ ... وَظلمٌ عافَهُ وَحشُ الضَّوارِي
فَأينَ الجُندُ وَالأحرارُ غابـُوا؟ ... وَأَهلُ العَـزمِ مِن أَهلِ الدِّيارِ
وَأَهلُ العِلمِ، هَل نامُوا بِكَهفٍ ... وَذاكَ الكَهفُ في عُمقِ البَرارِي
فَـلا تَصرَخْ وَلا تَـأمَلْ بِغَـوثٍ ... إذا الهاماتُ غارَتْ في المَجارِي
صَحَـونا قَبلَ صَحوَتِكُمْ عِـباداً ... لِرَبِّ الكَـونِ نَرنُوا بِـافتِخـارِ
فَإِنْ طالَ الزَّمانُ وَما نَصَرتُمْ ... جُنودَ الحَقِّ أو رُمـتُمْ صَغَارِي
فَـإِنَّ اللّه واعِـدُنا بِـنَـصْـرٍ ... وَوَعـدُ اللّهِ حَـقٌّ لا يُمـارِي
هُوَ التَّمكِينُ فَصلٌ ليسَ هَزلاً ... وَعَن شَـرعِ الإلهِ أَتى شِعارِي
خِـلافَـتُنا يَقِـينٌ ثُـمَّ عِـزٌّ ... وَعَدلٌ فِي الوَرَى دُونَ اعتِبارِ
خِـلافَـتُنا تَقُولُ وَقَد أُديلَـتْ ... فَسادَ الهَرجُ في كُلِّ الدِّيارِ
إذا ما عُدتُ عادَ الكونُ نُوراً ... وَعاشَ الخَلقُ في خَيرِ ازدهارِ
إلامَ الصَّبرُ يا أَحفـادَ سَـعْـدٍ ... وَنَهرُ النَّزفِ في الأوطانِ جارِي
أَصَـبرٌ وَالسَّـماءُ تكادُ تَهـوِي؟! ... فَـلا وَاللّهِ، بَـل عَجـزُ الكِـبارِ
عَلى كَتِـفِ الزَّمَـانِ لَنا وِسـامٌ ... أَنـاخَ الشَّمسَ مِن فَرطِ الـوَقارِ
عُقـابُ العِـزِّ قَد أَرخَـتْ ظِلالاً ... تَفِـيءُ الكَـونَ في أَوجِ النَّهارِ
خِـلافَـتُـنا على الأَكـوانِ نُـورٌ ... وَشَـمسٌ لِلهُـدَى عَـبرَ البِحـارِ
فَـلا تَهـنُوا وَلا تَبـكُوا وَعِـزُّوا ... وَعِيشُـوا اليَـومَ مَجدَ الانتِصـارِ
هُوَ التَّحـريرُ يَمضِـي بِـاعتمـادٍ ... عَلى الرَّحمـنِ في كُلِّ المَسـارِ
أَنـا التَّحـريرُ بِـالتَّفكِـيرِ أَرقَـى ... وَقَـولُ الحَـقِّ في الدُّنـيا إِزاري
وَلَيسَ الدَّربُ في أَعمـالِ طَيـشٍ ... أَراهُ القَـولَ، بَـل هذا قَـرارِي
إِلى لُـبِّ الصِّـراعِ نَصَـبتُ فِكرِي ... وَبِـالتَّكبِـيرِ مَجـدِي وَافتِخـارِي

أين علماء المسلمين من ميثاق ربهم تجاه قضايا الأمة، وتحديدًا إقامة الحكم بما أنزل اللّه؟

بقلم: الشيخ عصام عميرة

إمام مسجد الرحمن وخطيبه

بيت صفافا/بيت المقدس

فلسطين الأسيرة

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[١].

أيها العلماء الأكارم: نحييكم بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته،

قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، **وقال تعالى:** ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣]، **قال ابن عباس رضى اللّه عنهما: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام**[٤]، **وقال تعالى:** ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٥]، **وفى الحديث: «فضل العالم على العابد**

١ الحج: ٤١
٢ الزمر: ٩
٣ المجادلة: ١١
٤ مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة
٥ فاطر: ٢٨

كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»[٦]، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة**»[٧]. وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضًا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من َفقُه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به**»[٨]. وإن الفقهاء أولي الفهم، كمثل البقاع التي قبلت الماء فأنبتت الكلأ، لأنهم علموا وفهموا، وفرعوا وعلَّموا. وأما الناقلون من المحدثين الذين لم يرزقوا الفقه والفهم، فهم كمثل الأجادب التي حفظت الماء، حفظوا ما سمعوا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فانتُفع بما عندهم، وأما الذين سمعوا ولم يتعلموا ولم يحفظوا، فهم العوام الجهلة. وقال الحسن رحمه الله: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم[٩].

أيها السادة العلماء: إننا نقدر لكم علمكم، ونقدّر أهمية مواقعكم في المجتمع وخطورتها، ونثمن لكم اجتهاداتكم في كثير من القضايا المعاصرة وأبحاثكم المستفيضة فيها، فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، وأنكم قد أوليتم تلك القضايا المعاصرة جهدًا كبيرًا ووقتًا عظيمًا، واستفرغتم فيها وسعكم أثناء بحثها، وخرجتم بأحكام شرعية لها، ونشرتموها في موسوعات فقهية ذات مجلدات كثيرة، أخذها الناس عنكم، وعملوا بمعظمها. ولكننا لاحظنا أمرين ما انفكا يلازمانكم:

الأول: أنكم مغيبون عن حياة المسلمين السياسية، وعن جرائم الحكام وأسيادهم الكفار بحق أمتكم.

والثاني: أن بعض القضايا التي قتلتموها بحثًا لم تفرضها أولويات الفقه

٦ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
٧ رواه مسلم وأصحاب السنن
٨ رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري، وهو صحيح على شرط الشيخين
٩ ذكره صاحب الإحياء عن الحسن البصري

الإسلامي في زماننا، بل بُحثت لأن الحكام في العالم الإسلامي قد أرادوا منكم أن تبحثوها لسببين أساسيين:

١. إنهم يريدون منكم تصديقًا فقهيًا وصبغة شرعية لفعالهم الشريرة ضد الأمة كفتوى الصلح مع يهود، وفتوى جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين في العراق وسوريا واليمن وليبيا!

٢. إنهم يريدونكم أن تبقوا منشغلين في قضايا فقهية لا تؤدي إلى إثارة المسلمين ضدهم، وألا تخرجوا بفتاوى من شأنها إنهاض الأمة الإسلامية وتغيير أحوال المسلمين المزرية، كقضية الخلافة والحكم بما أنزل الله، رغم وجود استحقاقها في البحث قبل أكثر من تسعين عامًا.

٣. ونحن نسألكم بالذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، أي هذه القضايا أولى بالبحث وتقصي أقوال العلماء فيها قديمًا وحديثاً، وبذل الوسع للوصول إلى حكم شرعي بشأنها: الخلافة والحكم بما أنزل الله من قبل الدولة والأفراد، أم شراء البيوت بالربا؟ وأيهما أهم: الخلافة ومبايعة إمام لتطبيق الإسلام وحمل دعوة الإسلام لإخراج الناس من الظلمات إلى النور أم نقل الأعضاء؟ وأيها أكثر أثرًا وأشد إلحاحًا على المسلمين: الخلافة أم بخاخ الربو والحقنة الشرجية وقطرة العين والأنف والأذن وغير ذلك وعلاقته بالصيام؟ أم عقد الزواج بنية الطلاق، أصحيح هو أم باطل أم فاسد؟ وأيهما أحق أن تنشغل به المجامع الفقهية ودور الإفتاء، ويعكف عليه العلماء بالدراسة والتحليل والاستنباط: فرض الخلافة أم رخصة الرجم قبل الزوال لحجاج بيت الله الحرام؟ وأسئلة كثيرة لا تنتهي من كثرة القضايا المعاصرة التي سيطرت على أبحاثكم وشغلت أوقاتكم.

قال القلقشندي[١٠]: الخلافة هي حظيرة الإسلام، ومحيط دائرته، ومربع رعاياه، ومرتع سائمته، وبها يحفظ الدين ويُحمى، وبها تُصان بيضة الإسلام، وتسكن الدهماء، وتُحصن الثغور فلا تطرق، ويُذاد عن الحُرَمِ فلا تُقرع، وتقام الحدود: فتمنع المحارم عن الانتهاك، وتُحفظ الفروج فَتُصان الأنساب عن الاختلاط.

أيها العلماء الأفاضل: إذا كنتم لا تريدون أن تعطوا الخلافة اليوم أولوية

١٠ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال ابن أبي اليمن القلقشندي الشافعي المتوفي سنة ٨٢١ هجري

في أبحاثكم للقضايا المعاصرة، ولا تريدون أن تعتبروها واحدة من القضايا المعاصرة العادية التي تنتظر دورها ضمن برامج أبحاثكم، فقولوا لنا باللّه عليكم: متى ستضعونها على جدول أبحاثكم؟ وعندما يأتي دورها وتبحثونها، فهل ستقولون للمسلمين ما ينبغي أن يقال لهم، بأن الخلافة فرض من أهم الفروض؛ لأن به تقام الفروض، وأنه يحرم على المسلمين أن يبقوا دون خلافة وبيعة في أعناقهم لإمام أكثر من ثلاث ليال، وأن الشريعة الإسلامية تفرض على كافة المسلمين أن يهبوا للعمل لمبايعة إمام، وتطبيق الإسلام، بعد أن يُخلع الحكام المتسلطون جميعًا؟ وهل ستبثون هذا الحكم عبر الفضائيات المتاحة وباقي وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بنفس الحرارة التي تبثون بها فتاواكم المعهودة في القضايا المعاصرة، فتحدثوا انقلابًا غير مسبوق في فكر الأمة وفقهها؟ وهل ستثبتونه في محاضر جلسات مؤتمراتكم المتكررة، وتنشرونه في أحد مجلدات موسوعاتكم الفقهية، وحقائب الطلبة الاقتصادية والاجتماعية والأحوال الشخصية والبنوك الإسلامية؟ ألا ترون أن هذا الحكم الشرعي مميز تميزًا استثنائيًا، ويختلف عن باقي الأحكام التي استنبطتموها للقضايا المعاصرة، كونه يتعرض لفرض مضيق لا يحتمل التأخير، ولا بد من اتخاذ إجراء الحياة أو الموت تجاهه؟ والسؤال الأخير: هل أنتم مستعدون لتقولوا كلمة الحق الواجبة عليكم بخصوصها أمام الحكام الظالمين، متمثلين قول النبي صلى اللّه عليه وسلم: «سيِّدُ الشُّهداءِ يومَ القيامةِ حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ ورجُلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ فنهاه وأمَره فقتَله»[١١].

وما زال الأئمة والعلماء في سائر قرون الإسلام يتعاهدون الخلفاء والسلاطين والملوك بنصحهم وتوجيههم وإنكارهم عليهم ما لا يسوغ لهم في الشرع؛ سرًا إن كانت المصلحة في الإسرار، وجهرًا إن كانت المصلحة في الإجهار. إذ إن من منكرات السلاطين ما يكون البلاء فيه عامًا، ضارًا بالرعية كلها؛ فلا بد أن يعلن العلماء حينئذ مخالفتهم وإنكارهم؛ لئلا تغترَّ العامة بسكوتهم، وتظن أنه من باب الإقرار والموافقة، ومثله إذا كان الحاكم مُعرِضًا غير مصغ لأمر العلماء، فيحتاج الآمر إلى الاستعانة بكل ذي دين وتقوى ومروءة لنهيه عن إثمه ومنكره، إذ جرت عادة الحكام أن يراعوا خواطر الرعيَّة والعامة، ويلاينوهم؛ خوفًا من هيجانهم وانفلات أمرهم. يقول الغزالي رحمه اللّه: «فهذه كانت سيرة

١١ رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن عبد الله بن عباس

العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين؛ لكونهم اتَّكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلما أخلصوا لله النيَّة؛ أثر كلامهم في القلوب القاسية، فليَّنها، وأزال قساوتها.»

«وأما الآن؛ فقد قيَّدتِ الأطماعُ ألسنَ العلماء؛ فسكتوا، وإن تكلموا؛ لم تساعد أقوالَهم أحوالُهم، فلم ينجحوا، ولو صَدَقوا وقصدوا حقَّ العلم لأفلحوا. ففساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حبِّ المال والجاه عليهم، ومن استولى عليه حب الدنيا؛ لم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر».[١٢]

أيها العلماء الأكارم: لقد أصبحت قضية الخلافة والحكم بما أنزل الله عز وجل على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم مطلبًا عند الأمة الإسلامية، وصار الحديث فيها يملأ جنبات الأرض، وذلك بفضل الله أولًا، ثم بجهود العاملين المتواصلة لإقامتها. فصار لزامًا عليكم أن تواكبوا سرعة سيرها، وتجعلوا الأمة على بينة من أمرها، لتهب من فورها لتضع حكام الكفر والظلم والفسق في المكان اللائق بهم، وهو الخلع والإطاحة، واستبدال خليفة بهم جميعًا يحكمهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام. فموقعكم في المسلمين ليس خافيًا على أحد بأنكم ضباط الفقه فيهم، وأنتم قادتهم نحو التغيير، وأنتم سراتهم نحو العز والرفعة، وهداتهم إلى الجنة بإذن الله، وإنهم يسمعون كلامكم ويثقون بكم، فلا يكون أجر أعظم من أجركم إن جهرتم بالحق وصدعتم به، واتبعكم الناس لإحقاقه وتطبيقه. ولا يكون ذنب أعظم من ذنبكم إن كتمتم هذا العلم عنهم، ولم تبدوه لهم، فستستحقون غضب الله في كل ساعة تمر على المسلمين وكتاب الله مهجور وسنة نبيه معطلة، والكفار يسيطرون على بلاد المسلمين وثرواتهم، خصوصًا وأنا نحب لكم ما نحب لأنفسنا، ونريدكم أن تبقوا دومًا في مقدمة الركب لا خلفه، ونربأ بكم أن تكونوا مجرد مهنئين ومعزين في أفراح الحكام وأتراحهم.

أيها العلماء، يا ورثة الأنبياء: إن الخلافة الإسلامية هي نظام الحكم الوحيد في الإسلام بعد عهد النبوة، وكل ما خلا ذلك من أنظمة باطل لا يقره الشرع، ويأباه الله ورسوله والمؤمنون. ولقد استمر نظام الخلافة معمولًا به – مع

١٢ إحياء علوم الدين: ٣٥٧/٢

شيء من الانحراف تارة، وسوء في التطبيق تارة أخرى – حتى هدمت الدولة العثمانية عام ١٩٢٤م التي نحيي اليوم ذكرى سقوطها، كي نستنهضكم والأمة الإسلامية معكم لنعيدها ثانية راشدة على منهاج النبوة بإذن الله، كما وعدنا رسولنا صلى الله عليه وسلم. ومنذ ذلك الحين، وأعناق المسلمين خالية من بيعة لإمام، فانطبق علينا وعليكم وعلى المسلمين جميعًا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»[١٣]، فاعملوا لإقامتها مع العاملين كي نرفع هذا الإثم عن المسلمين. وهذا كله لا يُجهل مثله من مثلكم! وإن إقامة الخلافة فرض فرضه الله على المسلمين، وهي مبعث عز المسلمين، وقاهرة عدوهم، ومحررة أرضهم، وهي منارة الخير والعدل في ربوع العالم، وهي التي تقيم الدين وتوحد المسلمين. وهذا كله ليس خافيًا عليكم، ولكننا نذكركم بأن الله عز وجل قد أخذ عليكم الميثاق الغليظ باعتباركم ورثة الأنبياء، أن تبينوا للناس ما نُزّل إليهم فيما نعتبره أهم قضية من قضاياهم المعاصرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[١٤]

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١٥]: هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة، إلا ما روي عن الأصم، حيث كان عن الشريعة أصم.

أيها العلماء: إنكم تعلمون، واللهِ، أن الإسلام هو الدين الحق، وأن نصرته واجبة، وأن نظام الحكم في الإسلام هو الخلافة، وإنكم تعلمون بأن الدعوة إلى الخلافة قد شاعت ورسخت في قلوب المسلمين وعمت أوساطهم، وأنها قد انتشرت في معظم أرجاء العالم، وفاق أنصارها مئات الملايين، وملأت قلوب الكفار غيظًا، وعقولهم قلقًا، فرمونا عن قوس واحدة، وإنكم تعلمون أن حكام المسلمين يرفضون تطبيق الشريعة الإسلامية، رغم تكرار مناشدتهم والإلحاح عليهم. ولطالما دعوناهم لما يحييهم ويحيينا ويحييكم، فعلنا ذلك ليلًا ونهارًا، وإعلانًا وإسرارًا، فلم يزدهم دعاؤنا إلا فرارًا، وإنا كلما دعوناهم للحكم بما أنزل الله جعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصروا واستكبروا استكبارًا.

١٣ رواه مسلم عن نافع مولى ابن عمر
١٤ آل عمران: ١٨٧
١٥ البقرة: ٣٠

أيها العلماء: إننا نتبع منازلكم ومواقعكم أينما كنتم، ونجمعكم في المؤتمرات والمسيرات والندوات لنقول لكم: كثروا سواد العاملين في هذه الدعوة المباركة، «ومن كثّر سواد قوم فهو منهم»، وقولوا بأوضح الألفاظ وأكثرها صراحة: سنعمل مع العاملين لإقامة خلافة المسلمين الحقيقية الثانية الراشدة على منهاج النبوة، قولوها ولا تخشوا في الله لومة لائم، ولا يستخفنَّكم الذين لا يوقنون.

أيها العلماء: أنتم بعد الله سندنا، والخلافة لنا جميعًا، وهي نظام الحكم الوحيد عند المسلمين، وبها يقام الدين ويتوحد المسلمون، فلا يتخلفنَّ أحد منكم عن السير معنا وتكثير سوادنا، وعاهدوا الله معنا أن نكون جميعًا للإسلام حراسًا، وللعمل السياسي والفكري لإقامة الخلافة نبراسًا، فالله الله في دينكم، والله الله في أمتكم.

أيها العلماء: هذه رسالة من المنذر بن سعيد البلوطي[١٦]، سلطان الأندلس

١٦ منذر بن سعيد البلوطي أبو الحكم الأندلسي، قاضي الجماعة بقرطبة ينسب إلى قبيلة يقال لها: كزنة، وهو من موضع قريب من قرطبة، يقال له: فحص البلوط. وقد سمع عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى، وأخذ عن ابن المنذر «كتاب الإشراف».
كان فقيهاً محققًا، وخطيبًا بليغًا مفوهًا، له اليوم المشهور الذي ملأ فيه الآذان، وبهر العقول، وذلك أن المستنصر بالله، كان مشغوفًا بأبي علي القالي، يؤهله لكل مهم، فلما ورد رسول الروم أمره أن يقوم خطيبا على العادة الجارية، فلما شاهد أبو علي الجمع العظيم جبن فلم تحمله رجلاه، ولا ساعده لسانه، وفطن له منذر بن سعيد، فوثب في الحال، وقام مقامه، وارتجل خطبة بديعة، فأبهت الخلق، وأنشد في آخرها لنفسه:

هذا المقال الذي ما عابه فند	لكن صاحبه أزرى به البلد
لو كنت فيهم غريباً كنت مطرفًا	لكنني منهم فاغتالني النكد
لولا الخلافة أبقى الله بهجتها	ما كنت أبقى بأرض ما بها أحد

فاستحسنوا ذلك، وصلب الرسول، وقال: هذا كبش رجال الدولة.
ومن خطبته إذ أرتج على أبي علي القالي: أما بعد: فإن لكل حادثة مقاماً، ولكل مقام مقالاً، وليس بعد الحق إلا الضلال، وإني قد قمت في مقام كريم بين يدي ملك عظيم، فأصغوا إلي معشر الملأ بأسماعكم، إن من الحق أن يقال للمحق: صدقت، وللمبطل: كذبت . وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدس بأسمائه، أمر كليمه موسى أن يذكر قومه بنعم الله عندهم، وأنا أذكركم نعم الله عليكم. وتلافيه لكم بولاية أميركم التي آمنت سربكم، ورفعت خوفكم، وكنتم قليلاً فكثركم، ومستضعفين فقواكم، ومستذلين فنصركم، ولاه الله أياماً ضربت الفتنة سرادقها على الآفاق، وأحاطت بكم شغل النفاق، حتى صرتم مثل حدقة البعير، مع ضيق الحال والتغيير، فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرخاء . . . إلى أن قال: فناشدتكم الله، ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها؟ والسبل مخوفة فآمنها، والأموال منتهبة فأحرزها والبلاد خرابا فعمرها، والثغور مهتضمة فحماها ونصرها. فاذكروا آلاء الله عليكم. وذكر باقي الخطبة.

ومعلّم الملوك وراية الحق، لنا ولكم فيها عبرة وعظة. عاش هذا العالم الرباني في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي كان مولعاً بالعمارة وإقامة المعالم وتشييد الدور، وهو الذي بنى مدينة الزهراء، واستفرغ جهده في تنميقها وإتقان قصورها وزخرفة مصانعها، حتى أشغله ذلك عن صلاة الجمعة ثلاثة أسابيع متوالية، فأراد المنذر أن يعظ الخليفة، ويكسر من غروره، ويحاسبه على إنفاقه الأموال الطائلة في التشييد والعمارة، وعلى انشغاله بذلك عن الإقبال على الله. فلما كان يوم الجمعة، وحضر الخليفة، صعد المنذر المنبر، فبدأ الخطبة بقول الله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾[١٧]. وأتى بما يشاكل هذا المعنى من التخويف بالموت وفجاءته، والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة، وأسهب في ذلك، وأضاف إليه ما حضره من الآيات القرآنية، والأحاديث، وآثار السلف، وأقوال الحكماء والشعراء وغير ذلك، حتى بلغ التأثر بالناس مبلغه، وضجوا بالبكاء، وكان للخليفة من ذلك نصيب كبير. إلا أنه وجد في نفسه على المنذر، وشكا إلى ولده الحكم ما لقيه من والده الشيخ، وقال: والله لقد تعمدني بالكلام، وقد أسرف علي وبالغ في تقريعي، وأقسم ألا يصلي وراءه مرة أخرى.[١٨]

فرحم الله أولئك العلماء العاملين، الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، رحمهم الله، لم يخافوا في الله لومة لائم، أو جبروت حاكم. إنهم قوم شعروا بثقل الأمانة الملقاة على عواتقهم، فشمروا لحملها، وأيقنوا بحفظ الله لهم وتأييده إياهم، فبذلوا في سبيل إظهار دينه كل ما يملكون، ونصحوا للأمة حق النصح، فلا عدمت الأمة أمثالهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فيا علماء المسلمين: إذا لم تتحركوا الآن، والأمة في هبتها للخلاص من استضعافها، وذروة انتفاضتها على الطواغيت من حكامها، فمتى سيكون تحرككم لنصرتها؟ واعلموا أن الأمة ستتدبر أمرها مع حكامها وأعدائها وتقيم خلافتها، سواء عليكم أتحركتم لنصرتها أم لم تتحركوا، فالنصر من عند الله العزيز الحكيم وحده، وستندمون أنكم لم تتحركوا معها، ولات ساعة مندم.

---

١٧ الشعراء: ١٢٨ - ١٣٦

١٨ ابن غالب ، منتقى فرحة الأنفس ، ص٣٠٤،٣٠٣.

أيها العلماء الأفاضل: لماذا تكثرون اليوم الحديث عن شهر رجب والبدع التي اقترنت به، وتستفيضون في شرح تلكم البدع، وتحقيق الأحاديث الواردة فيها، وتحذير الناس من الوقوع في حبائلها، كتخصيصه بصيام أو اعتكاف أو عمرة أو زكاة واجبة، أو ذبح العتيرة كما كان يُفعل أيام الجاهلية، أو أداء صلاة الرغائب، وما شاكل ذلك. وكيف أن العلماء الأوائل قد اختلفوا في تاريخ حادثة الإسراء المشهورة، وأنه لم يقم دليل معلوم على شهرها أو عشرها أو عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، وليس فيها ما يُقطع به. وتستفيضون في تحذير المسلمين من بدع شهر رجب وأمور غير ذلك كثيرة، مما سمح به حكام زماننا لهم بالحديث عنه؛ لتضليل الأمة عن حدث كبير وزلزال مدمر، تعجز المقاييس العصرية المتطورة وأجهزة الرصد المعروفة عن قياس شدته وتتبع آثاره، مع أنه حصل في يوم معلوم وشهر معلوم وعام معلوم، على مشهد من المسلمين جميعًا، لا يشك في حصوله أحد، ولا يختلف في تاريخ حدوثه بشر، ولا يماري في آثاره التدميرية من له أدنى معرفة بأحوال المسلمين منذ قرن من الزمان. ذلكم الحدث العظيم هو هدم دولة الخلافة الإسلامية العثمانية الذي حصل في الثامن والعشرين من شهر رجب عام ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين للهجرة، حيث وقف العمل بالكتاب والسنة منذئذ. ولماذا يغفل كثير منكم عن ذكر هذا التاريخ الذي تعرفونه كما تعرفون أبناءكم وحكامكم الذين تصفهم ألسنتكم بأنهم أولياء الأمر؟! ولماذا تتجاهلون ذكره مع أنه يتكرر في كل عام في الثامن والعشرين من شهر رجب، وقد تكرر حتى اليوم أكثر من تسعين مرة، وستحل علينا ذكراه الأليمة السادسة والتسعون بعد أيام قليلة؟ ألا ترون أن ذلك الحدث قد تسبب في إلغاء نظام الخلافة الإسلامية الذي ساد المسلمين ثلاثة عشر قرنًا منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وتولي أبي بكر منصب الخلافة الراشدة الأولى؟ وهو يعني فيما يعني خلوّ أعناق المسلمين من بيعة لإمام، وتعطيلَ أحكام الإسلام جميعًا، بدءًا بالحكم بما أنزل الله، ومرورًا بإقامة الحدود وفصل الخصومات، وانتهاءً بالجهاد في سبيل الله حملًا للدعوة إلى غير المسلمين؟ وهل يخفى هذا الحدث وتداعياته على علمائنا الأفاضل الذين جعل الله لكل واحد منهم عينين ولسانًا وشفتين، وهداه الله النجدين؟ فلماذا اقتحموا العقبة، وانحازوا إلى ملوك الجبر في أيام الصبر، القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر؟ إنهم والله هم الأكثر ضررًا والأشد خطرًا، وإنهم والله هم الأعظم ذنبًا والأسوأ مردًا، هدانا الله وإياهم.

أيها العلماء: هذا هو الفرق الجوهري بين العلماء المتخصصين في علوم الدين من المتقاعسين، وبين العاملين المخلصين لإعزاز هذا الدين. فالأولون موظفون، وهم أسرى لوظائفهم ومرتباتهم، وأما العاملون فأحرار في زمن العبودية، ورواد في زمن الرويبضة، وقادة في زمن الخيانة والتهالك والنذالة. إن علماء اليوم مقيدون بالسلاسل والأغلال، وقد خرست ألسنتهم عن كلمة الحق عند سلطان جائر رغم أنهم أعلم الناس بثوابها، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون، وسيكون علمهم وبالًا عليهم يوم تسعر النار بهم أول ما تسعر، وخصوصًا منهم من يرفض عودة الخلافة علنًا، وعلى رؤوس الأشهاد، ويحارب العاملين لها. أخرج بن خزيمة في صحيحه أنَّ شُفيًا حدَّثَهُ: أنَّهُ دخلَ المدينةَ، فإذا هوَ برجُلٍ قدِ اجتمعَ عليْهِ النَّاسُ، فقالَ: مَن هذا؟ فقالوا: أبو هُريرةَ، فدنوتُ منْهُ حتَّى قعَدتُ بينَ يديْهِ، وَهوَ يحدِّثُ النَّاسَ، فلمَّا سَكتَ وخلا، قلتُ: أنشدُكَ بحقٍّ وحقٍّ لمـا حدَّثتني حديثًا سمعتَهُ مِن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ عقلتَهُ وعلمتَهُ، فقالَ أبو هريرةَ: أفعلُ، لأحدِّثنَّكَ حديثًا حدَّثنيهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ وعلِمتُهُ، ثمَّ نشغَ أبو هريرةَ نَشغةً، فمَكثَ قليلًا، ثمَّ أفاقَ، فقالَ: لأحدِّثنَّكَ حديثًا حدَّثنيهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ في هذا البيتِ، ما معَنا أحدٌ غيري وغيرُهُ، ثمَّ نَشغَ أبو هريرةَ نشغةً أخرى، فمَكثَ بذلِكَ، ثمَّ أفاقَ ومسحَ وجْهَهُ، قالَ: أفعلُ لأحدِّثنَّكَ بحديثٍ حدَّثنيهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ، وأنا وَهوَ في هذا البيتِ ما معنا أحدٌ غيري وغيرُهُ، ثمَّ نشغَ أبوهريرة نشغةً شديدةً، ثمَّ مالَ خارًا علَى وجْهِهِ أسندتُهُ طويلًا، ثمَّ أفاقَ، فقالَ: حدَّثني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ: إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى إذا كانَ يومُ القيامةِ، نزلَ إلى العبادِ ليَقضيَ بينَهم، وَكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ، فأوَّلُ من يدعو بهِ رجلٌ جمعَ القرآنَ، ورجلٌ يُقتلُ في سبيلِ اللهِ، ورجلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ للقارئِ: ألم أعلِّمْكَ ما أنزلتُ علَى رسولِي؟ قالَ: بلى يا ربِّ قالَ: فماذا عمِلتَ فيما عُلِّمتَ؟ قالَ: كنتُ أقومُ بهِ أثناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، فيقولُ اللهُ لهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ قارئٌ، فقَد قيلَ. ويؤتى بصاحبِ المالِ فيقولُ اللهُ: ألم أوسِّع عليْكَ حتَّى لم أدعْكَ تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قالَ: بلَى. قالَ: فماذا عملتَ فيما آتيتُكَ؟ قالَ: كنتُ أصلُ الرَّحمَ، وأتصدَّقُ؟ فيقولُ اللهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذبتَ، فيقولُ اللهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جوَّادٌ، فقد قيلَ ذاكَ. ويؤتى بالَّذي قتلَ في سبيلِ اللهِ، فيقالُ لهُ: فيمَ قُتلتَ؟ فيقولُ: أُمِرتُ بالجِهادِ في سبيلِكَ، فقاتلتُ حتَّى قُتلتُ، فيقولُ اللهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ:

كذبتَ، ويقولُ اللّه عزَّ وجلَّ لهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جَريءٌ: فقد قيلَ ذلِكَ. ثمَّ ضربَ رسولُ اللّه صلَّى اللّه عليْهِ وسلَّمَ علَى رُكبتيَّ، فقالَ: يا أبا هُريرةَ، أولئِكَ الثَّلاثةُ أوَّلُ خَلقِ اللّه تُسعَّرُ بِهمُ النَّارُ يومَ القيامَةِ.[١٩]

وأما العلماء العاملون فيغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من اللّه. روى المنذري بإسناد حسن عن أبي مالك الأشعري رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «**يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن للّه عز وجل عبادًا ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من اللّه**»، فجثا رجل من الأعراب من قاصية الناس، وألوى بيده إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا رسول اللّه، ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم، وقربهم من اللّه، اِنعتهم لنا، جلِّهم لنا – يعني صفهم لنا، شكلهم لنا، فسر وجه النبي صلى اللّه عليه وسلم بسؤال الأعرابي، فقال: «**هم ناس من أفناء الناس، ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في اللّه وتصافوا، يضع اللّه يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نورًا، وثيابهم نورًا، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء اللّه لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون**».[٢٠] فاللهم اجعلنا منهم واحشرنا معهم.

هذا وإننا مصممون – بحول اللّه وقوته – على إعادة الخلافة مهما كان الثمن، لأننا نريد أن ينظر إلينا ربنا بعين الرضا والرحمة، وأن تتجدد لنا أوامر المحبة الإلهية، فيصرف عنا كيد شياطين الإنس والجن، ويوضع لنا القبول في الأرض. ونحن نحب لكم ما نحب لأنفسنا، وعليه فإننا ندعوكم وجميع المسلمين إلى العمل بجد وإخلاص بكامل الطاقة مع العاملين المخلصين الجادين والهادفين لإعادة الخلافة الضائعة، واسترداد المفقود النفيس، كي نأخذ من جديد موقعنا الحقيقي بين الأمم سراةً وهداةً ومجاهدين، فذلكم لعمري هو عز الدنيا والآخرة. فلا يتقاعسنَّ أحد منكم عن هذا العمل الشريف، وكونوا خير خلف لخير سلف، فاستنهضوا عزائمكم، وحركوا غيرتكم على دينكم ومصير أمتكم، ولا تهولنَّكم كثرة الباطل وسطوته، فقد أوشكت جولته على النهاية، والخط البياني لعمل العاملين للخلافة في صعود مذهل، وخطواتهم نحو النصر

١٩ رواه ابن خزيمة، إسناده صحيح ورجاله ثقات

٢٠ رواه المنذري في الترغيب والترهيب، والدمياطي في المتجر الرابح، والهيثمي في مجمع الزوائد وحسنه الألباني

تقترب أكثر وأكثر في كل يوم. فثقتنا بالله كبيرة وأملنا بنصره القريب لا تشوبه شائبة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وهو سبحانه القائل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾[٢١].

وإليكم ما ورد في علماء الآخرة وعلماء الدنيا -السوء- من الآثار كما جاءت بقلم الشيخ: صالح بن عبدالله بن محمد بن حميد:

لقد وردت آيات كثيرة، وأحاديث وفيرة، وآثار غزيرة في وصف هذين النوعين، وبيان ما يمتاز به كل فريق منهم، سنذكر طرفًا منها:

من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾. **وقوله سبحانه:** ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾. **وقوله عز وجل:** ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠﴾. **وقول الحق تبارك وتعالى:** ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾.

ومن السنة، قوله صلى الله عليه وسلم: «**خيرُكم من تعلم القرآنَ وعلمه**». وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لا حسد إلا في اثنتين، وذكر منهما: ورجل آتاه الله الحكمة وهو يقضي بها**». وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، وتماروا به السفهاء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار**». وقوله صلى الله عليه وسلم: «**العلم علمان، علم اللسان فذلك حجة لله تعالى على خلقه، وعلم في القلب فذلك العلم**

٢١ النور: ٥٥

النافع».

ومن الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم: عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: «أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ، فَلَمَّا أَصْحَرْنَا جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: »يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، وَاحْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِيْنٌ يُدَانُ بِهَا، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ. مَاتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَاهْ إِنَّ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - عِلْمًا لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُهُ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، يَسْتَظْهِرُ بِحُجَجِ اللّهِ عَلَى كِتَابِهِ، وَبِنِعَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي إِحْيَائِهِ، يَقْتَدِحُ الشَّكَّ فِي قَلْبِهِ، بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مَنْهُومٌ بِاللَّذَّاتِ، سَلِسُ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مُغْرًى بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالِادِّخَارِ، وَلَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ، اللهُمَّ بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للّه بِحُجَّةٍ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللّه عَنْ حُجَجِهِ، حَتَّى يُؤَدُوهَا إِلَى نُظَرَائِهِمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا مِمَّا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللّهِ فِي بِلَادِهِ، وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ. هَاهْ هَاهْ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللّه لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ».[٢٢] **هذا الذي ذكره أخيرًا هو وصف علماء الآخرة.**

---

٢٢ أخرجه أبو نعيم في ((الحلية))، (٧٩/١)، وابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله))، (١٨٧٨)، والخطيب في ((الفقيه والمتفقه))، (١٨٢/١)

وقال ابن مسعود رضي اللّه عنه: «سيأتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب، فلا ينفع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه، فتلون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح، ينزل عليها قطر السماء، فلا يوجد لها عذوبة، وذلك إذا مالت قلوب العلماء إلى حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، فعند ذلك يسلبها اللّه تعالى ينابيع الحكمة، ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم، فيخبرك عالمهم حتى تلقاه أنه يخشى اللّه بلسانه، والفجور ظاهر في عمله، فما أخصب الألسن يومئذ، وما أجدب القلوب! فواللّه الذي لا إله إلا هو، ما ذلك إلا لأن المعلمين علموا لغير اللّه تعالى، والمتعلمين تعلموا لغير اللّه تعالى»[٢٣].

وقال حذيفة رضي اللّه عنه: «إنكم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك، وسيأتي زمان من، عمل فيه بعشر ما يعلم نجا، وذلك لكثرة البطالين».

وقال ابن عباس رضي اللّه عنهما في وصف علماء الآخرة والدنيا يرفعه، والصحيح وقفه عليه: «علماء هذه الأمة رجلان: رجل آتاه علمًا فبذله للناس، ولم يأخذ عليه طمعًا، ولم يشترِ به ثمنًا، فذلك يصلي عليه طير السماء، وحيتان الماء، ودواب الأرض، والكرام الكاتبون، يقدم على اللّه عز وجل يوم القيامة سيدًا شريفًا، حتى يوافق المرسلين. ورجل آتاه اللّه علمًا في الدنيا فضنَّ به على عباد اللّه، وأخذ عليه طمعًا، واشترى به ثمنًا، فذلك يأتي يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار، ينادي منادٍ على رؤوس الخلائق: هذا فلان بن فلان، آتاه اللّه علمًا في الدنيا، فضنَّ به على عباده، وأخذ به طمعًا، واشترى به ثمنًا، فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس». وقال الحسن البصري رحمه اللّه: «عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا».

وقال الحافظ الذهبي رحمه اللّه معددًا أصناف العلماء ودرجاتهم، معلقًا على ما قاله هشام الدَّستُوائي: «واللّه ما أستطيع أن أقول إني ذهبتُ يومًا قط أطلب الحديث أريد به وجه اللّه عز وجل: قلت - أي الذهبي -: ولا أنا، فقد كان السلف:

- يطلبون العلم للّه فنبُلوا، وصاروا أئمة يُقتدى بهم.

- وطلبه قوم منهم أولًا، لا للّه، وحصَّلوه، ثم استفاقوا وحاسبوا أنفسهم، فجرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا

٢٣ إحياء علوم الدين للغزالي

العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله النية بعدُ. وبعضُهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله؛ فهذا أيضًا حسن، ثم نشروه بنية صالحة.

- وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، وليُثنى عليهم، فلهم ما نوَوا، قال عليه الصلاة والسلام: «**من غزا ينوي عِقالًا فله ما نوى**» وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشى الله تعالى.

- وقوم نالوا العلم وولوا به المناصب، فظلموا، وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتبًا لهم، فما هؤلاء بعلماء.

- وبعضُهم لم يتَّقِ الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار.

- وبعضهم وضع الأحاديث فهتكه الله وذهب علمه، وصار زاده إلى النار، وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئًا كبيرًا، وتضلعوا منه في الجملة.

- فخلف من بعدهم خَلْف بأن نقصهم في العلم والعمل.

- وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير، أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يَدُر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله؛ لأنهم ما رأوا شيخًا يُقتدى به في العلم، فصاروا همجًا رعاعًا، غاية المدرِّس منهم أن يحصل كتبًا مثمنة يخزنها وينظر فيها يومًا ما، فيصحف ما يورده، ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو، كما قال بعضهم: ما أنا بعالم ولا رأيت عالمًا.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله في وصف علماء الدنيا: «يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية، وبيوتكم كسروية، وأثوابكم ظاهرية، وأخفافكم جالوتية، ومراكبكم قارونية، وأوانيكم فرعونية، ومآثمكم جاهلية، ومذاهبكم شيطانية، فأين الشريعة المحمدية؟.

وقال ابن المبارك في علماء السوء:

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوبَ ويـورثُ الذلَّ إدمانُهـا

وتركُ الذنوبِ حياةُ القلوبِ وخيرٌ لنفسِك عصيانُهـا

وهل أفسد الدينَ إلا الملوكُ وأحبارُ سوءٍ ورهبانُهـا

وللّه در القائل في وصف علماء الدنيا:

عجبتُ لمبتـاع الضلالة بالهدى، ومن يشتري دنياه بالدين أعجبُ

وأعجبُ من هذين من بـاعَ دينَه، بدنيا سواه فهو من هذين أعجبُ

وقيل في علماء السوء كذلك:

يا واعظَ الناسِ قد أصبحتَ متهمًا، إذ عبتَ منهم أمورًا أنتَ تأتيها

أصبحتَ تنصحُهم بالوعظ مجتهدًا، فالموبقات لعمري أنت جانيها

تعيبُ دنيا وناسًا راغبين لهـا، وأنتَ أكثـرُ منهم رغبـة فيها

وقال سفيان الثوري في سير أعلام النبلاء: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى اللّه.

أيها السادة العلماء: نناشدكم أن تطلعوا على وقائع المؤتمر الذي عقد في جاكرتا، لعله يرفعُ غشاوة عن أبصارهم طالما منعتهم من رؤية الحقائق الساطعة، ويكسرُ أقفالًا عن عقولهم طالما حجبت عنهم معرفة الأولويات الفقهية، ويزيلُ أغلالًا في أعناقهم طالما قيدت حركتهم للعمل لإقامة الخلافة. ليشددوا النكير على حكام الكفر والظلم والفسق، ليعجلوا بزوالهم وقدوم الخليفة الذي يقيم فينا شرع اللّه. **فيا أيها العلماء الأفاضل**، قد أضيئت لكم أنفاق كانت مظلمة، ومُهدت لكم سبل كانت بالعقبات مليئة، وفتحت لكم آفاق واسعة كانت ضيقة، فخذوا العبرة من إخوانكم ونظرائكم الذين اجتمعوا في جاكرتا، واعقدوا العزم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فوركم هذا، واعملوا مع العاملين لإقامة خلافة المسلمين الثانية الراشدة على منهاج النبوة، فإن الذي ينتظركم من العمل كثير كثير، وثوابه عند اللّه كبير كبير، وفضله وأثره على الناس منقطع النظير.

أيها السادة العلماء: كم وُجد في المسلمين منذ هدم الخلافة من علماء إلى يومنا هذا؟ وكم تخرج من الجامعات والمعاهد الدينية من خريجين حملوا شهادات من مختلف الدرجات في العلم الشرعي، ولبس بعضهم العمائم والجلابيب، وطافوا في الناس ردحًا طويلًا من الزمن يُعلِّمون، ولا يزالون فيهم يصولون ويجولون، ويركبون المنابر ويقفون على منصات التدريس؟ وكم من الكتب أُلّفت في أبواب الفقه الإسلامي وطبعت ونُشرت وانتشرت؟ وكم

من المؤتمرات العلمية والفقهية عقدها علماء المسلمين في دويلات الضرار؟ وكم من القضايا القديمة والمعاصرة قد تم بحثها باستفاضة، وصدرت فيها الدراسات والفتاوى؟ وكم وكم وكم....؟! ولكن أحدًا من أولئكم الخريجين وحملة الشهادات أو تلكم الدراسات قد بحث أهم قضية من قضايا المسلمين وهي الخلافة التي ضاعت قبل نحو تسعين عامًا وضاع معها المسلمين. والأدهى من ذلك والأمرّ، أن الذين تصدَّوا لبحثها من أجل نيل الدرجات الجامعية قد تأثروا بالسموم الفكرية والفقهية والإعلامية التي بثها الكفار وأعوانهم من الحكام في روعهم، ولوثوا بها أفهامهم وأفهام مدرسيهم، ونقلوها كالببغاوات، ونشروها في أبحاثهم وكتبهم دونما تمحيص أو اتباع لمنهج علمي معتبر، فخرجت أبحاثهم خالية من حرارة الشوق للخلافة ووجوب العمل لإقامتها، بل إن بعضها قد طعن في العاملين لها وقدح في نواياهم وأعمالهم بغير علم، واتبع سبيل المرجفين.

ونحن إذا رجعنا إلى المؤتمرات التي عقدت عبر القرون الماضية لعلماء المسلمين في طول البلاد الإسلامية وعرضها، فإننا نجد الداعين لها جميعًا هم الحكام الذين يحكمون المسلمين بغير ما أنزل الله، ووفروا لها ما تحتاجه من القاعات والخدمات والأموال والإعلام، وكانوا يحشدون لها الحشود من العلماء المقربين لهم والموالين، ليبحثوا قضايا هامشية لا تمت إلى نهضة الأمة الإسلامية بصلة. هؤلاء العلماء قد تعلموا العلم الشرعي الذي أنزل الله أصوله على محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهما القرآن والسنة، ولكن لم يقف أحد منهم يومًا في مؤتمر من المؤتمرات المذكورة ليقول للحاكم الذي دعاه أو غيره من الحكام بأنهم لا يحكمون بشرع الله الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بل إن الذي سمعناه منهم أنهم قد كانوا يبايعون كل حاكم يدعوهم، ويجعلون منه أميرًا للمؤمنين، ويبجلون مقامه، ويثنون على حكمته ومهارته القيادية، وفصاحته التي لا يشق لها غبار، ويروجون لشخصه وعائلته ولكل من أدلى له بسبب. وكانت ألسنتهم تلهج له بالشكر والثناء، وتدعو له بطول العمر والبقاء! علاوة على أنهم لم يبحثوا موضوع الحكم بما أنزل الله، وتطبيق شرع الله إلا في أطر ضيقة شكلية، تثني على الحاكم أن سمح للمسلمين بالقيام ببعض الشعائر، وتعتبر ذلك منة منه يفيض بها على الناس، رغم أنها من صميم مسئولياته، بل إنه مقصر فيها

أيما تقصير. فيظهر للعامة أن كل حاكم من حكام المسلمين المجرمين هو أفضل من أفضل خليفة عرفته الأمة، فينام الناس ملء جفونهم، قريري العين أن علماءهم راضون عن حكامهم، فلا حاجة تدعو لتغييرهم أو محاسبتهم. وتمر الأيام دون أن يتغير شيء من الفساد والظلم والعمالة والخيانة والتبعية وسيطرة الكفار على المسلمين، بل ويزداد الحال سوءًا بعد كل مؤتمر يعقد، وبعد كل كتاب يكتب، وكل خريج شرعي يتخرج، وكل قضية معاصرة تبحث، كون القضية الكبرى للمسلمين وهي الخلافة لم تبحث بشكل صحيح.

وخلافًا لمعهودنا عن المؤتمرات التي يعقدها الحكام للعلماء، ولأول مرة في تاريخ المسلمين بعد هدم خلافتهم، يعقد في جاكرتا في إندونيسيا مؤتمر للعلماء المسلمين، لم يدعُ له حاكم من الحكام، يحضره عشرة آلاف شخص، ويشارك فيه مئات العلماء، وأي علماء؟ علماء تعلموا العلم ليعملوا به في سبيل إعزاز هذا الدين، لا ليباروا به العلماء ويماروا به السفهاء. علماء ليسوا كعلماء القصور وزبانية السلاطين والحكام. علماء اجتمعوا طيلة ساعات النهار يوم المؤتمر دون أن يمجِّد حاكم واحد من حكام دويلات الضرار، ودون أن تبحث قضية واحدة غير قضية الأمة المصيرية وهي الخلافة. لم تتقاطر عليهم وسائل إعلام الحكام، بل لم تأتِ واحدة منها على ذكرهم، وإخبار المسلمين عما يدور داخل هذه القاعة! عشرة آلاف شخص في القاعة يهتفون بصوت واحد: خلافة، خلافة! ويردد معهم مئات الملايين خارج القاعة بقلوبهم وألسنتهم: خلافة، خلافة![٢٤]

أيها العلماء يا ورثة الأنبياء: هذه فرصتكم فاغتنموها، واعلموا أن رضا الحكام لا قيمة له إذا تعارض مع رضا الله عز وجل، فأنتم الأمناء على هذه الأمة، وقد أشهدنا الله عليكم في هذا اليوم الأغر، وليس لكم والله بعده من عذر. فأروا الله منكم ما يحب، وكفاكم ما رأى منكم من موالاة الحكام ما يكره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٤ ٦٣٢٩/http://www.al-waie.org/archives/article

خطورة الموقف التركي
أردوغان في خدمة المشروع الأميركي

عصام الشيخ غانم

لقد نقل أردوغان تركيا خطوات متقدمة في خدمة أميركا وسياستها، واستخدم موارد البلاد لأجل ذلك، وقد كان من البراعة بحيث ألبس أعماله لباس المسلمين ودعم الحركات الإسلامية –الإسلام المعتدل-، والأدهى من كل ذلك أن قسمًا من المسلمين قد صدّقه ووالاه. وهذا يذكرنا بقدرٍ ما بما كان يقوم به رئيس مصر عبد الناصر، فقد كان يلهب الجماهير، وتوهم وسائل إعلامه الناس بأن السمك يتجهز لأكل اليهود، فصدقه الناس وصفقوا وانقادوا له، فجرّ الأمة من هزيمة ٤٨ إلى هزيمة ٦٧، وزادت انتكاسة الأمة وتعاظمت خيبة أملها.

واليوم قد عاد أردوغان، وإن بقدر أقل، يظهر نفسه زعيمًا اسلاميًا ليلقى ما يلقى من القبول عند بعض الناس، في دورة جديدة من الانتكاسات كما يحصل في سوريا، لتستفيق الأمة بعد ذلك وقد نقلها أردوغان من انتكاسة بشار ونظامه إلى انتكاسة تسليم حلب، وتستمر المسيرة نفسها لتزيد من إعادة الأمة إلى الوراء، وحتى نلمس هذا الوضع الخطر لا بد من وضع الإصبع عليه أولًا، ونعرضه على ديننا إن كنا مؤمنين، ثم نتخذ من المواقف ما يبعدنا عن السقوط في حفر أردوغان التي يحفرها مع المخابرات الأميركية للمسلمين.

وقبل ذلك نقول بأن المؤمن يجب أن يكون كيِّسًا فطِنًا، فلا يخدع بالكلمات الفارغة، بل يراقب كلام القادة ويرى مدى انطباقها على الواقع إن كانوا صادقين، فمجرد الكلام لا يغني من الحق شيئًا، ألا ترون مثلًا أن زيارة نتنياهو لواشنطن ٢٠١٧م قد أكدت دعم إدارة ترامب لكيان يهود، وكذلك زيارة عباس لواشنطن قد أكدت هي الأخرى دعم أميركا للفلسطينيين، ففي الزيارتين سمع الكثير من الكلام الديبلوماسي الجيد، ولكن في حقيقة الأمر فإن أميركا بكافة إداراتها تقف خلف كيان يهود بصلابة، ولا قيمة لأي كلام صادر عن واشنطن

بدعم الفلسطينيين. وقد قال أردوغان في بداية الثورة السورية بأنه لن يسمح بحماة ثانية، فكان كلامًا جيدًا، ولكنه كلام خدّاع تمامًا ككلام عبد الناصر عن يهود وفلسطين، وإذا كان المسلم كيِّسًا فطِنًا فله أن يتسائل مع طول سنوات الثورة السورية: ماذا فعل أردوغان لحماية الشعب في سوريا من مجازر بشار؟ وسيكون الجواب مروِّعًا! إذ إن أردوغان لم يفعل شيئًا، وها هو نظام الإجرام في سوريا قد جلبت أميركا له الدعم من الدول البعيدة إيران وروسيا، ولكن أردوغان الجاثم على حدود شمال سوريا لم يتقدم خطوة واحدة لحماية الناس من جرائمه. بل إن الكثير من قذائف النظام المجرم قد طالت الأراضي التركية، بل وقتلت أتراكًا دون أن يظهر من أردوغان إلا الكلام.

إن ما يقوم به أردوغان يرقى إلى درجة استغباء الناس! وإلا فكيف يفسر المفسرون أنه عندما قرر استئناف كامل العلاقات مع كيان يهود سنة ٢٠١٦م، استدعى زعيم حركة حماس خالد مشعل واجتمع معه في أنقرة. وكأنه يريد أن يقول للشعب التركي إن حركة حماس تؤيد هذه الخطوة التركية في إعادة كامل العلاقات مع كيان يهود. وإلا فما معنى هذه الخطوة؟ ولا يجوز النظر إلى الخطوات السياسية بسذاجة، فالساذج في المسائل السياسية هو من يسحق تحت الأقدام، إذ لا رحمة عند دول الكفر كأميركا فيما تدفع به أتباعها كأردوغان، ولا تقيم وزنًا إلا لمدى تحقيق مصالحها. ومن لا يفقه هذه الحقائق فقد وضع نفسه تحت الأقدام للسحق. وهذا ما تفعله الكثير من حركات ما يسمى بالإسلام المعتدل والتنظيمات السورية مع أردوغان.

وتجدر بنا هنا الإشارة إلى هدم محمد عليه الصلاة والسلام لمسجد الضرار في المدينة، فلو نظر أحدنا إلى هذا الفعل بسذاجة، سيجد أن الرسول الكريم قد هدم مسجدًا يعبد فيه الله! وبهذه النظرة الساذجة سيرفض هذا الفعل! ولكن عندما يدرك أن ذلك المسجد بني على النفاق وللصد عن دين الله، فإنه يدرك تمامًا أهمية ودقة هذا العمل. صحيح أن المسلمين لا يناقشون كثيرًا في هذا الفعل باعتبار التسليم بما قام به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ولكن سذاجة النظرة عند كثير من المسلمين تدفعهم إلى رؤية الوجه الإسلامي لأردوغان (كما ذكرنا عن وجه عبادة الله في مسجد الضرار)، ولا تدفعهم لرؤية النفاق، ولا يتساءل هؤلاء عن بعض الحقائق التالية عن أردوغان:

١. لماذا يستمر هذا «الزعيم المسلم» في إقامة العلاقات الديبلوماسية

والعسكرية مع كيان يهود مع شدة عداء الأخير للإسلام والمسلمين قولًا وعملًا، تقتيلًا وهدمًا وإجرامًا في غزة والضفة والقدس، بل وأينما تطول يد يهود؟ أليس هذا وحده كافٍ للحكم على نفاق أردوغان، أي معاملته كمعاملة مسجد الضرار؟!.

٢. لماذا لا يحكم أردوغان بالإسلام؟ ولماذا يبقي على أحكام الكفر العلمانية؟ وهل تنقصه القوة، فالجيش طوع يديه، والشعب مؤيد له، والبرلمان لحزبه فيه أغلبية مطلقة وقادر على قلب القوانين رأسًا على عقب! وإذا كان البعض «يلهي نفسه» بفكرة التدرج، فيا ترى خلال سنوات أردوغان في الحكم منذ ٢٠٠٣م إلى اليوم كم هي أحكام الإسلام التي طبقت في تركيا، أو ما هي نسبتها؟ سيجد هذا «الذي يلهي نفسه» بأن تلك النسبة صفر، إذ لم يشرع البرلمان التركي أي تشريع من الإسلام. بل وسيجد أكثر من ذلك، فقد ذكرت بي بي سي ٢٠١٦/٨/٢٧م: (وقررت الحكومة التركية السماح، اعتبارًا من السبت، للشرطيات بارتداء الحجاب الإسلامي تحت غطاء الرأس الرسمي، على أن يكون من نفس لون البدلة الرسمية، وألا يحتوي على أي نقوش) علمًا بأن نظام السيسي وباقي الأنظمة العربية تسمح بارتداء الحجاب منذ وقت طويل، أي أن «الزعيم المسلم» أردوغان متخلف كثيرًا حتى عن السيسي في التوجهات الإسلامية.

٣. في زيارته لمصر بعد فوز الإخوان المسلمين برئاسة مصر (دعا رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان المصريين إلى وضع الدستور استنادًا إلى مبادئ الدولة العلمانية، وكان أردوغان دعا، أثناء لقائه في برنامج حواري على إحدى الفضائيات، المصريين إلى صياغة دستور يقوم على مبادئ العلمانية) قناة العالم ٢٠١١/٩/١٤. وأمام هذه الدعوة الصريحة لعدم انتهاج الإسلام في الحكم، فهل بقي لعاقل أن يقول بأن أردوغان «نموذج إسلامي» أم أنه نموذج حي في النفاق، يدعو المسلمين للبعد عن الإسلام والتقرب من العلمانية. وهل فكر هؤلاء المسلمون المنخدعون به بأن قول الله تعالى ينطبق عليه أم لا ﴿**إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ ١٤٠ النساء، وإذا كان ينطبق عليه فما هو الموقف الواجب منه؟

٤. لماذا يسمح «الزعيم الإسلامي» للطائرات الأميركية بقصف المسلمين في سوريا انطلاقًا من قاعدة إنجرليك التركية (أعلن مسؤولون أميركيون كبار الخميس أن تركيا وافقت على السماح للولايات المتحدة باستخدام قاعدة

إنجرليك الجوية جنوبي البلاد في شن غارات على تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا مما سيعزز قدرات التحالف الدولي العسكرية الذي تقوده واشنطن. وقال المسؤولون إن الرئيس الأميركي باراك أوباما ونظيره التركي رجب طيب أردوغان عقدا الاتفاق خلال مكالمة هاتفية) الجزيرة نت ٢٠١٥/٧/٢٤. علمًا بأن الغارات الأميركية قد شملت تنظيم الدولة وجبهة النصرة وأحرار الشام وتنظيمات أخرى، فكيف لـ «زعيم إسلامي» أن يسمح للكفار بقتل المسلمين؟ ويقدم لهم التسهيلات؟!.

٥. مضيق البوسفور والدردنيل هي المعابر الرئيسية التي تستخدمها روسيا لإمداد قواتها في سوريا بالسلاح والذخائر، وقبل مشاركتها المباشرة كانت عبر هذه المعابر البحرية تمد نظام بشار المجرم بما يلزم من سلاح وذخيرة لقتل المسلمين في سوريا. وبما أن «الزعيم الإسلامي» لا يسمح بـ«حماة ثانية» فلماذا يسمح بمرور آلة الموت الروسية عابرة قلب مدينة إسطنبول التي تشطرها القناة إلى جزئيها الأوروبي والآسيوي؟ ربما سيقول البعض بأن هناك اتفاقات دولية لهذه المعابر ولا تستطيع تركيا خرقها! وهؤلاء العجزة الذين يتخذون من ذلك سبيلًا لاقناع أنفسهم لا يدركون بأن تركيا هي من وقعت هذه الاتفاقية، وهي تستطيع تعديلها بل وتستطيع إغلاق المعابر في وجه روسيا، وهؤلاء لا يدركون معنى الحكم. فسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام رفض أن تنصره قبيلة بني شيبان على شرطها «دون أنهار كسرى»، مع شدة حاجته للنصرة قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة، فكان شرط بني شيبان بسيطًا، وهو قتال كل من يأمر بقتاله محمد عليه الصلاة والسلام إلا دولة فارس التي بينها وبينهم عهود! فهل يقول هؤلاء بأن سيدنا محمدًا عليه الصلاة والسلام كان متطرفًا عندما رفض نصرتهم؟ أم أنه لم يلتزم بالاتفاقات الدولية بين بني شيبان ودولة فارس، ودعا إلى خرقها.

إن النقاط الأربعة المذكورة ما هي إلا قطرات من بحر نفاق أردوغان، وأن الإسلام والحكم بما أنزل الله ليس له وزن عنده أبدًا، فالوزن كل الوزن لما تريده أميركا والغرب، فهذا عنده ثقيل، وأما آيات الله ونصرة المسلمين فهي من أخف الأوزان ولا قيمة لها في ذهنه وأفعاله، وهو يتستر أحيانًا بالأقوال، وهذا واقع المنافقين الذين يظهرون الوقوف بجانب أهل الايمان مع أنهم في الصف المعادي لهم. وهل يظن المسلم الذي ينظر بإيجابية إلى أردوغان أن

نظرته الإيجابية هذه ستعلي من مقامه في الآخرة؟ أم أنها ستكون سببًا في خسارته أعماله الصالحة أو بعضها؟ أم أن ذلك لا يخطر بباله حتى يأتيه الكتاب!.

وحتى نتبين خطورة السياسة التي يقوم بها أردوغان في خدمة أميركا علينا النظر في سياسته لسوريا، بوصفها النقطة الأكثر التهابًا في العالم:

احتوت سوريا على مخاطر إسلامية هائلة على أميركا، تمثلت بالحالة الإسلامية للثورة، والمطالبات الصادقة والجادة بتحكيم شرع الله، وأنها لم تكن كباقي الثورات مثل مصر وليبيا وتونس التي سرعان ما سيطر عليها الغرب، فاحتاجت أميركا إلى تشغيل كل أدواتها لحرب الثورة السورية، فدفعت إيران وروسيا لاستئصالها بسخونة، ودفعت السعودية وتركيا لاستئصال خطورتها ببرودة، وهو ما يسمونه سياسة الاحتواء، فكانت أميركا تدفع بجهات للحرب، وجهات لمناصرة الثورة بالاسم كتركيا والسعودية وإغراق الثوار بالدولارات على نظرية «إذا أردت أن تجهض ثورة فافتح عليها نافورة الأموال لتخريبها»، وهذا ما قامت به تركيا أردوغان، وقد بدأت تركيا خدمتها لأميركا على الساحة السورية على النحو التالي:

أولًا: في تركيا كان السفير الأميركي لسوريا فورد يقوم بتنظيم مؤتمرات لتوليد قيادة للثورة. وكانت أميركا تريد من وراء ذلك خلق قيادة عميلة لها لتسمى قيادة الثورة السورية، ويتم إبرازها وتلميعها عبر فتح المحطات الفضائية لها واستقبال الرؤساء والملوك لها، على أمل أن تصبح قيادة للشعب السوري الثائر. وفي كل خطوة من خطوات أميركا على هذا المسار كانت تركيا هي الأداة، فهي المنظم للمؤتمرات، وهي من يغطي تكاليف السفر والفنادق عن المعارضة السورية التي عرفت بمعارضة الفنادق، وتعين تركيا في ذلك باقي أدوات أميركا كالسعودية. وبالمجمل فقد نشطت تركيا مع أميركا وبشكل مكشوف لايجاد معارضة سورية يتم إظهارها على أنها قيادة للثورة السياسية، فتم توليد المجلس الوطني السوري، ومن ثم توليد الائتلاف، وحكومة المنفى، وأخيرًا هيئة التفاوض التي نشاهدها في جنيف اليوم.

ثانيًا: على الصعيد العسكري، كانت تركيا تستدعي الضباط المنشقين عن نظام بشار للقاء وكالة الاستخبارات الأميركية في تركيا، فكان نشاط الوكالة الأميركية في تركيا كبيرًا خاصة في سنوات (٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣)م، وبالتأكيد فإن تلك المخابرات لم يكن بمقدورها الاتصال بالسوريين لولا الخدمات الجليلة

التي قدمتها لهم مخابرات «الزعيم الإسلامي» أردوغان. وكانت هذه الأنشطة المخابراتية تنتج هيئات مثل القيادة العسكرية للثورة السورية، والمجلس الأعلى للقيادة العسكرية، وأخيرًا هيئة الأركان العسكرية، وكل هذه الهيئات المصنوعة مباشرة من المخابرات التركية والأميركية تحاول أخذ قيادة الفصائل داخل سوريا، وكانت تتخذ لتحقيق ذلك الدعم المالي الذي توفره تركيا. فتحت الإغراء بالملايين ودفع رواتب عناصر الثوار أخذ الكثير من قيادات التنظيمات بالتقاطر على تركيا لبناء العلاقات مع مخابراتها ومع CIA، وقد أثمرت هذه الجهود المخابراتية لتركيا بناء شبكة من قيادات الألوية والكتائب في الثورة السورية المتعاملة معها، وبعض تلك القيادات من ذوي التفريط الشديد أمام «مزراب» الملايين قد أصبحت عميلة للمخابرات الأميركية بشكل مباشر وتأتمر بأوامرها، وأما أصحاب التفريط المتوسط فقد أصبحوا عملاء للمخابرات التركية التي تمدهم بأوامر أميركا بشكل غير مباشر. وبالمجمل فإن الكثير من القيادات السورية التي كان يشتم منها رائحة «المرونة» أو «الإسلام المعتدل» قد سقطت في عمالة المخابرات التركية، وربما بعضها مع المخابرات الأميركية مباشرة.

وقد فضح موقع (روسيا اليوم) في ٢٠١٧/٤/١م هذه العلاقات، فذكر (أبلغت «غرفة العمليات العسكرية» التي تديرها وكالة الاستخبارات الأميركية «سي آي أي» جميع فصائل المعارضة السورية، التي تعتبرها «معتدلة» بوجوب الاندماج في كيان واحد. ونقلت صحيفة «الحياة» عن من وصفته بـ «قيادي معارض» قوله، إن مسؤولين في «غرفة العمليات العسكرية» جنوب تركيا، أبلغوا قياديين في فصائل مدرجة على قوائم واشنطن للدعم المالي والعسكري بـ «وجوب الاندماج في كيان واحد برئاسة فضل الله حاجي القيادي في فيلق الشام قائدًا عسكريًا للكيان الجديد، مقابل استئناف دفع الرواتب الشهرية لعناصر الفصائل وتقديم التسليح، بما فيه احتمال تسليم صواريخ تاو أميركية مضادة للدروع». وأضافت الصحيفة أن القرار يشمل فصائل تنتشر في أرياف حلب وحماة واللاذقية ومحافظة إدلب، بينها «جيش النصر» و«جيش العزة» و«جيش إدلب الحر» و«جيش المجاهدين» و«تجمع فاستقم» والفرقتان الساحليتان، مضيفة أن هذه الخطوة قد ترمي إلى قتال «هيئة تحرير الشام» التي تضم تنظيمات بينها «فتح الشام».وقال القيادي، الذي لم تذكر الصحيفة اسمه: «سي آي أي فرضت الاندماج على المشاركين، ولم يبق أمامنا سوى القبول بها»).

وأما الجزيرة والتي تتستر على هذه العلاقات، لأن دولة قطر نفسها تنخرط مع تركيا والأردن في تخريب الثورة السورية، فقد ذكرت الجزيرة الخبر ولكنها لم تذكر أن تشكيل هذا الكيان الجديد لفصائل ملتقى الخيانة في أستانة كان بطلب من المخابرات الأميركية.

ثالثًا: أنشأت أميركا غرف التحكم بمسار الثورة السورية في الأردن وتركيا «الموك» و«الموم»، وكان الهدف من هذه الغرف السير بالأعمال العسكرية إلى الدائرة المفرغة في الساحة السورية. وأشهر ما نتج عن هذه الغرف ما يعرف بـ «الخطوط الحمراء» وأصبحت التنظيمات التي تنسق عملها مع هذه الغرف الأميركية، وهي تلك التنظيمات التي تتلقى الدعم التركي والسعودي والأردني، ممنوعة من القتال في دمشق والساحل وأي بلدة أخرى مسيحية أو علوية أو شيعية. وأما التنظيمات التي لم ترتبط بهذه الغرف فصار يطلق عليها وصف «التنظيمات الإرهابية»؛ لذلك أصبحت الثورة في سوريا تدور في حلقة مفرغة دون أن تقترب من دمشق أو الساحل.

رابعًا: عندما أصبح ارتباط هذه التنظيمات بهذه الغرف الأميركية كبيرًا، طلبت منها أميركا أن تحارب «الإرهاب»، أي ترك محاربة نظام بشار والتوجه لمحاربة تنظيم الدولة والنصرة. وبالأخطاء الكثيرة المتراكمة من تنظيم الدولة فقد وجدت تلك التنيظمات العميلة لغرف الموك والموم حجتها للانتقال إلى حرب تنظيم الدولة، ولكن لم تجد حجة لحرب جبهة النصرة، أو أنها صارت تخلط بين حرب التنظيم وحرب النظام، ولكن حصرًا في إطار «الدائرة المفرغة» أي حسب ما تسمح به تلك الغرف الأميركية المشرفة على الدعم المالي، وعلى شيء يسير من الدعم العسكري، وهكذا اندلع الاقتتال الداخلي المحرم بين الثوار أنفسهم، وبدأ نظام بشار يتنفس الصعداء.

خامسًا: ولما كانت الثورة السورية تحتوي الكثير من الفصائل المخلصة التي لم تسقط في براثن غرف الموم والموك، فإن أميركا كانت بحاجة لضرب الثورة السورية ضربة موجعة، وقد تزامن ذلك مع قرب انتهاء ادارة أوباما التي تريد أن تنهي حكمها بشيء من الإنجاز، فقامت أميركا بالضغط على «الزعيم الإسلامي» ليضغط هو الآخر بدوره على الفصائل الموالية له ولمخابراته بدرجة أكبر. إذ كانت التنظيمات المخلصة تشدد من حربها لفك الحصار عن شرقي حلب، فأرادت أميركا أن تخرج تركيا الفصائل الموالية لها من ساحة

المعركة خارج حلب حتى لا تنجح محاولات فك الحصار. وعندها والمعارك على أشدها حول حلب، أعلن «الزعيم الإسلامي» أردوغان ٢٠١٦/٨/٢٤م عن عملية «درع الفرات» لقتال تنظيم الدولة، وأخذت القوات التركية تعبر الحدود إلى مدينة جرابلس شمالي سوريا بصحبة مئات من مقاتلي «المعارضة المعتدلة» المتواجدين على الأراضي التركية، أي الذين تم تجهيزهم لهذا الغرض، وربما ظن بعض السذج أنها قادمة لفك الحصار عن حلب، ولكن ذلك كان أبعد ما يكون عن تفكير «الزعيم الإسلامي».

أخذت تركيا تطلب بضغط شديد من الفصائل الموالية لها، أي التي يقتات قادتها على أموالها، وتوفر لهم تركيا المأوى والفنادق بمشاركة تركيا عملية «درع الفرات» ضد تنظيم الدولة، وأخذت هذه الفصائل تنسحب من حول حلب وتغادر إلى جبهة تركيا في جرابلس، فذكرت روسيا اليوم ٢٠١٦/٨/٢٥م بأنه تم ردفهم بألف مقاتل من («فرقة الحمزة» و«فيلق الشام» و«السلطان مراد» و«حركة أحرار الشام» و»حركة الزنكي» و«جيش التحرير» و«صقور الجبل» و«الجبهة الشامية») (روسيا اليوم ٢٠١٦/٨/٢٥) منسحبين من جبهة جنوب غرب حلب بناءً على الأوامر التركية، وتحدثت الأنباء عن أن مجموع قوات الجيش الحر التي تشارك الآن في «درع الفرات» بلغ خمسة الآف مقاتل. وكان من أولى نتائج عملية «الزعيم الإسلامي» أردوغان «درع الفرات» في إضعاف جبهة حلب، أن تمكنت قوات المجرم بشار مدعومة من روسيا وإيران من إعادة احتلال الراموسة جنوبي حلب ومنطقة الكليات العسكرية، أي إعادة إطباق الحصار على شرقي حلب.

سادسًا: وبعد هذا النجاح الكبير لـ«الزعيم الإسلامي» أردوغان، فقد رأت أميركا أنه يمكنها الآن توجيه ضربة أكثر قسوة للثورة السورية، فطلبت من أردوغان الضغط على الفصائل الموالية له للانسحاب من داخل حلب، وهذا ما قام به، فقد مارس ضغطًا شديدًا على تلك الفصائل حتى أجبرت على تسليم أكبر مدينة مع الثوار للنظام، فقد أعلنت قناة روسيا اليوم ٢٠١٦/١٢/١٦م «وذكر رودسكوي أن قرابة ٣٥٠٠ من مسلحي المعارضة المعتدلة ألقوا سلاحهم واستسلموا، وتم العفو عن ٣ آلاف منهم.»، أي توفير ممر لهم للخروج من حلب لأنهم من جماعة أردوغان، وبدل أن يهبَّ «الزعيم الإسلامي» لإنقاذ حلب، وجيشه في ريفها الشمالي، فقد أعلن أردوغان عن فتح المستشفيات التركية لجرحى حلب،

وإذا أضيف إلى ذلك الأنباء عن سيطرة فصائل مخلصة داخل حلب على مقرات لفصائل أخرى ومخازن أسلحة تركتها خلفها دون قتال؛ فإن ذلك يدل بشكل كبير على أن تلك الفصائل قد استجابت للتخذيل التركي، وانصاعت لضغط تركيا المباشر أو عبر الوفد المفاوض أو عبر القيادات العسكرية والسياسية لها القابعة في تركيا، والتي تمرغت في المال القذر المسموم المقدم من تركيا والسعودية. ولما تخلت تلك الفصائل عن القتال في حلب، سواء أغادرتها في مشهد تسليم أنفسهم للجيش بضمانات تركية، أم بالانسحاب إلى الخلف في مشهد الهزيمة وتخذيل البقية الباقية من الفصائل خاصة جنوب حلب، فإن عملية تسليم حلب قد وقعت فعلًا. ولولا هذه المشاهد لما تمكن جيش المجرم من السيطرة السريعة على حلب، قلعة الثورة في الشمال السوري والشوكة الكبرى في حلق أميركا، إذ كانت تقديرات العسكريين تشير إلى قدرة المقاومة في حلب على الصمود لعام كامل. وما يؤكد ذلك أيضًا ما نشرته (اليوم الجديد) عن تلك الفصائل الموالية لتركيا ٢٠١٦/١٢/٧م: (بل واتجهت -الفصائل في حلب- للمرة الأولى إلى إلقاء المنشورات على المدنيين في حلب تطالبهم بترك المدينة والنجاة من الموت، ونقلت صحيفة «نيوزويك» الأميركية نص هذه المنشورات: «إذا لم تتركوا هذه المناطق سريعًا فسوف تُبادون، أنقذوا أنفسكم، فالجميع تركككم لتواجهوا الموت المحتم».. وكذلك ما ذكرته (آسيا نيوز) ٢٠١٦/١٢/٧م: (ونقلت صفحات المعارضة تسريبات عن قادتها، وصفتها بأنها «خيانة بحق الثوار» حيث تمّ تأكيد خبر إجراء بعض قادة الفصائل المسلحة في حلب محادثات مع واشنطن للاستسلام وإخلاء كامل المدينة، ابتداء من صباح الأربعاء، ما وصفوه على صفحاتهم بأنه « اتفاق روسي أميركي أرغم القادة على تسليم حلب للحكومة السورية وإيران» حسب تعبيرهم.)

وعلى جانب عسكري آخر وبموازة الحملة المسعورة للنظام وروسيا وايران في حلب، فقد أخذت تركيا تدشن حملة أخرى في مدينة الباب ضد تنظيم الدولة، وهو السم الآخر الذي نفثه «الزعيم الإسلامي» أردوغان لإنجاز تسليم حلب، وذلك لأنه كان بذلك يوجد المبرر والداعي لضرورة تسريع خروج المقاتلين من حلب لحاجته إليهم في مدينة الباب بالتزامن التام مع الحملة المسعورة على حلب. فحماية المسلمين في حلب والدفاع عنهم لا تساوي شيئًا في عرف «الزعيم الإسلامي» أردوغان الذي رضي أن ينحط إلى هذه الدرجة من الرخص في تنفيذ مشاريع أميركا. ومع شدة التخذيل التركي للفصائل الموالية لها،

وضغطها الشديد للالتحاق بمعركة الباب في «درع الفرات» فقد وجد المخلصون أنفسهم في وضع أضعف حول حلب، دون أن يمتلكوا من القوة ما يكفي لنجدة إخوانهم داخل المدينة المحاصرة.

ثامنًا: وبهذه الانسحابات وقبلها عمليات التسليم في شمال المدينة، فقد ضاقت الأحياء المتبقية تحت سيطرة الثوار حتى انحسرت في الجنوب الغربي كأجزاء من صلاح الدين والسكري في مساحة ضيقة بعد أن تكدَّس فيها أعداد كبيرة من المدنيين الفارين من الأحياء الأخرى. وهنا وبصدمة لا تقل ترويعًا، فقد أعلنت تركيا عن توصلها لاتفاق مع روسيا لإجلاء المسلحين والمدنيين من حلب. (وأكدت مصادر في المعارضة السورية، أنه تم الاتفاق مع نظام الأسد على وقف إطلاق النار وإخلاء الأحياء المحاصرة في شرق حلب من المدنيين والمسلحين، وأن التنفيذ سيبدأ صباح الأربعاء. ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن المسؤول في جماعة نور الدين الزنكي قوله، إن الاتفاق جرى برعاية روسية تركية، وسيبدأ تطبيقه خلال الساعات القادمة. وأعلن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن بلاده ستكثف اتصالاتها مع روسيا للتوصل إلى وقف إطلاق النار في حلب، خاصة لإفساح المجال للمدنيين كي يغادروا.) أخبار الآن ٢٠١٦/١٢/١٣. وأما الثمن الذي ناله أردوغان لقاء تسليمه حلب، فقد ظهر فقط ببضع كلمات رخيصة من أوباما (عبَّر الرئيس أوباما عن شكره للرئيس أردوغان لجهود بلاده في التوسط في وقف إطلاق النار في حلب للسماح بالإخلاء الآمن للمعارضة والمدنيين). موقع وزارة الخارجية الأميركية تويتر ٢٠١٦/١٢/١٦.

وبهذا تتضح الفصول المتعاقبة لخدمات «الزعيم الإسلامي» أردوغان ومخابراته لأميركا في تصفية الثورة السورية عبر سنواتها الطوال. وكيف أن تركيا سارت مع أميركا خطوة خطوة في محاولات أميركا الإمساك بعصب الثورة في سوريا، فكانت محاولات الاحتواء والاتصالات والربط بغرف المخابرات الأميركية، وكانت تستخدم لأجل أميركا سياسة الصب بملايين الدولارت من خزينة الدولة، بدل أن تنفقها لدعم الثورة، وكانت الكثير من هذه الأموال تذهب إلى حسابات شخصية للقيادات السورية العميلة، وكانت تركيا تعلم ذلك وتشجعه، إذ لا يمكن بناء العملاء دون إسقاطهم، وحتى لو كانت الأموال تذهب كرواتب للثوار بشكل شريف؛ فإن الضغط على تلك القيادات سيكون صعبًا، إذ لا يكون الضغط سهلًا وممكنًا إلا بعد عمليات الإسقاط.

وبعد فشل سياسة الاحتواء بسبب المخلصين الكثر في الثورة السورية، حتى داخل تلك الفصائل التي يوالي قادتها تركيا، فقد انتقلت تركيا أردوغان مع أميركا خطوة أخرى لحمل هذه الفصائل على ترك القتال ضد نظام بشار والتوجه للاقتتال الداخلي المحرم في عملية أردوغان «درع الفرات»، ثم انتقلت خطوة أكثر خطورة، أي تسليم حلب للنظام المجرم، وجر الثوار إلى ملتقى الخيانة في أستانة عاصمة كازاخستان، فقبل قادة الفصائل المشاركة أن يكون أعداؤهم إيران وروسيا هم الضامنون لوقف إطلاق النار.

وكان وقف إطلاق النار الذي يشرف عليه «الزعيم الإسلامي» أردوغان جنبًا إلى جنب مع المجرمين الروس معناه أن النظام وروسيا وايران لا يطلقون النار على الفصائل السورية المشاركة في العملية التركية «درع الفرات»، بينما يواصلون «الحرب على الإرهاب»، أي قتال الفصائل الأخرى التي لم توافق على وقف إطلاق النار، فكانت تركيا تجر تلك الفصائل حتى يتمكن النظام وحلفاؤه روسيا وإيران من القضاء على الثورة السورية فصيلًا فصيلًا تحت تسميات «محاربة الإرهاب»، فالفصائل الموالية لتركيا توقف النار، والنظام يركز على قتال الفصائل الأخرى.

ودفعت أميركا بـ «الزعيم الإسلامي» أردوغان للتنسيق الكامل مع روسيا في سوريا، فبعد أن طلبت منه الاعتذار لها على حادث إسقاط الجيش التركي للمقاتلة الروسية في ٢٠١٥/١١/٢٤م، بدأت عملية التنسيق الكامل لضرب الثورة السورية، وكان أردوغان يتولى قيادة الفصائل التابعة له حتى أوصلها إلى ملتقى الخيانة في أستانة. فمفاوضات أستانة قد جرّت الفصائل المشاركة خطوة أخرى لإجهاض الثورة السورية بموافقتها على حرب فتح الشام (جبهة النصرة) بالإضافة إلى حرب تنظيم الدولة، وكان هذا أحد بنود البيان الختامي للدول الثلاث الضامنة (روسيا وتركيا وإيران). وهذا تطور أكثر خطورة يبين مدى الانحطاط الذي تدفع تركيا بالموالين لها على الساحة السورية. ولتأكيد هذا التوجه فقد أعلنت تركيا تنظيم فتح الشام (جبهة النصرة) منظمة إرهابية (قال مصدر في وزارة الخارجية التركية، إن تركيا تعتبر كلًا من تنظيم داعش وجبهة النصرة التي تعرف الآن باسم جبهة فتح الشام، جماعتين إرهابيتين، وتتصرف وفقًا لذلك). رويترز ٢٠١٧/١/٢٦م، وهذا الإنجاز الخطير لمفاوضات أستانة يدل على أن السياسة الأميركية قد صارت تحرز تقدمًا على مستوى احتواء بعض الفصائل في سوريا بسبب إخلاص تركيا أردوغان لها.

يظن المنافقون أنهم ناجحون، وهم لا يلتفتون لما يتوعدهم الله به من درك أسفل في النار، فهذا أبعد ما يكون عن أذهانهم، خاصة وأن بعض العلماء ممن باع دينه بعرض من الدنيا قليل، يزينون لهم أعمالهم، فيظن هؤلاء المنافقون أنهم على طريق صحيح، ويخفون ما في صدورهم من خيفة أميركا وتقديرها والإخلاص الشديد لها دون الله تعالى، ولكن الله تعالى لهم بالمرصاد في الدنيا قبل الآخرة.

فهذا «الزعيم الإسلامي» أردوغان يتمكن من استجلاب العلماء، فتنعقد على أرض تركيا المؤتمرات «الإسلامية»، ويجتمع مع قيادات من حركات إسلامية خاصة تلك التي توصف بـ «الإسلام المعتدل» ويتخذ من الأقوال ما يرضي بها الناس، وهو خادعهم، ولكن الله يركسه على عدة صعد:

الأول: في سوريا فقد استفاق الثوار بعد تسليم حلب واكتشفوا ألاعيب تركيا أردوغان، فدبت الانشقاقات في الفصائل الموالية له لتصبح فصائل ثانوية بعد أن انشق عنها المخلصون فيها، وبذلك يقوي الله شوكة المخلصين في الثورة السورية، ويتقلص نفوذ القيادات والفصائل التي تشرب وتأكل من فضلات أردوغان.

ثانيًا: إن أميركا أشد معاقبةً لعملائها المخلصين ولا تكترث بهم، فكلما زاد إخلاص عميلها زادت به استهتارًا. فقد كان «الزعيم الإسلامي» يتبجح بأنه بعد معركة الباب سينطلق إلى معركة الرقة، (وقال أردوغان في كلمة الخميس ٢٧ أكتوبر/تشرين الأول «حررنا جرابلس، والآن أهلها يعودون إليها... هدفنا القادم مدينة الباب... تنظيم «داعش» سيغادرها كذلك. وبعدها سنتجه نحو منبج والرقة») روسيا اليوم ٢٠١٦/١٠/٢٧، أي يقول لأميركا بأني مستمر في خدمتكم بسفك دماء المسلمين في منبج والرقة بعد الباب، ولكن أميركا أركسته، ودعمت الفصائل الكردية، وأرسلت قواتها مباشرة للفصل بين الجيش التركي وفصائله السورية «درع الفرات» وبين الأكراد في مدينة منبج. فقد ذكرت بي بي سي ٢٠١٧/٣/٦م: (أعلنت وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» أن الجيش الأميركي نشر عددًا من جنوده في مواقع غربي بلدة منبج الواقعة شمالي سوريا لمنع أي اشتباك بين القوات التركية من جهة والقوات السورية المدعومة من روسيا. وقال المتحدث باسم البنتاغون جيف ديفيز إن «الجنود الأميركيين انتشروا في البلدة لمنع احتكاك القوات الموجودة هناك، وطمأنة تركيا إلى أن

البلدة تخضع لجماعات مسلحة معارضة عربية تسمى المجلس العسكري لمنبج») أي أن أميركا قد استغنت عن خدماته في سفك دماء المسلمين، وتريد الآن خدمات الأكراد، لذلك أغلقت الطريق عليه، ووضعت قواتها حتى لا تسوِّل له نفسه ولفصائله السورية الاقتراب من الأكراد المدعومين منها، وطلبت منه الوقوف بانتظار أوامر أخرى، فأعلنت تركيا على لسان رئيس الوزراء بن علي يلدرم انتهاء عمليتها «درع الفرات»، أي وقفت بانتظار الأوامر الجديدة.

والدعم الأميركي للأكراد يمثل إحراجًا كبيرًا لـ «الزعيم الإسلامي» أردوغان أمام الشعب التركي، فرغم العلاقة الخدمية الوطيدة مع أميركا، إلا أنها لا تأخذ بعين الاعتبار أي مصلحة تركية، تلك المصالح المتخوفة من إقامة كيان كردي شمالي سوريا يشكل ضغطًا على أكراد تركيا للانفصال. وترفض أميركا كافة الطلبات التركية المتعلقة بالأكراد؛ إذ إن المصالح الأميركية اليوم تقتضي دعم الأكراد بغض النظر عن مصالح تركيا.

وبقيت كلمة يجب قولها لأولئك المنخدعين بهذا «الزعيم الإسلامي»: إذا كانت هذه الخدمات الكبيرة من تركيا لأميركا غير كافية لوضعه في خانة النفاق «صاحب مسجد الضرار»، بعد أن مكن لأميركا ما لم ترمه من المسلمين بدون خدماته وموارد دولته واتصالات مخابراته، وبعد أن مكن لها قتل المسلمين، بل وقام هو بالقتل أيضًا... وإذا كان يدفع من يثق به من الثوار، أي من أسقطه بالمال والرواتب فصار تابعًا له، ودفعه لتخذيل المخلصين، ومفاوضة الأعداء في أستانة وجنيف، والآن يدفعهم إلى حرب الفصيل الثاني «جبهة النصرة» بعد أن حاربوا الفصيل الأول «تنظيم الدولة»... فإذا كانت كل هذه الخدمات والعبث بدماء المسلمين، وكأنها قطع من الحلوى، وبعد كل ذلك نتغنى بأنه بنى في تركيا تنمية ومصانع، ونحمده عليها، ونعتبره نموذجًا، فلبئس النموذج ولبئست النظرة، التي لا تضعه مكانه «كبير منافقي العصر»، ولبئس التفكير خارج دائرة الدين، فجرائم أردوغان في دين الله عظيمة، ومن يقللها فهو إما جاهل، أو لا يقيم لدين الله وزنًا، قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة**». فالواجب إذن هو سرعة التنصل من هذا المنافق وفضحه أمام الأشهاد حتى لا يقع في مساقطه مسلم آخر.

الأعمال التكتيكية،
والتنازل عن الشريعة في بلاد المسلمين

المهندس / حسب الله النور

شهد العام ١٩٦١م تحوُّلًا هو من أكبر التحولات في السياسة الدولية، وذلك بما شهده من تنازلات كبرى، من قبل كل من الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الأميركية؛ وذلك في مؤتمر فيينا الذي شهده خروتشوف وجون كندي، حيث تنازل الاتحاد السوفياتي عن الدولة العالمية، بينما تنازلت الولايات المتحدة عن العمل على هدم الاتحاد السوفياتي، وإزالة الشيوعية عن الوجود. وكان تنازل خروتشوف نهائيًا، مما يعد تراجعًا كبيرًا عن المبدأ الشيوعي، وقد كان اجتهادًا منه خارج النص، فكانت اللبنة التي بنى عليها ميخائيل غورباتشوف، فانتهى إلى زوال الاتحاد السوفياتي عن الوجود وإلى الأبد.

هذا العمل لا يوصف بأنه عمل تكتيكي، وإنما هو تنازل عن المبدأ، بينما عادت أميركا إلى حالة العداء مع الاتحاد السوفياتي، في أواخر أيام (كارتر)، وكل سنوات (ريجان) في الحكم، حيث صعد من الحرب الباردة والتسابق في التسلح، ما أدى إلى انهيار الاتحاد السوفياتي، وقد كسبت أميركا الرهان، ويعد عملها الأول عملًا تكتيكيًا، وهذا هو الفرق بين العمل التكتيكي، والتنازل عن المبدأ، فأميركا تصالحت مع الاتحاد السوفياتي وبينهما اختلافات مبدئية، وتفرغت للدخول في صراع سياسي محموم مع كل من فرنسا وبريطانيا لإخراجهما من مستعمراتهما السابقة، والإحلال محلهما، ولا يعتبر هذا العمل في المبدأ الرأسمالي الذي يقوم على أساس النفعية تنازلًا عن المبدأ. وكذلك دعمت أميركا الحزب الشيوعي الصيني ضد الحزب القومي الصيني، مع اختلافها العقدي مع الشيوعيين، ولا يعتبر هذا تنازلًا عن المبدأ، ولم تسمح لقائد قواتها في الحرب الكورية (مارك آرثر) بتدمير الصين في الحرب الكورية، التي انخرطت فيها الصين الشيوعية؛ وذلك لأن بقاء الصين يشق المعسكر الاشتراكي، وكان هذا أيضًا عملًا تكتيكيًا.

وقد قام الرسول ﷺ بأعمال يظهر فيها كأنها تنازلات؛ فقد عرض عليه الصلاة والسلام على قبيلة غطفان ثلث ثمار المدينة بأن يرجعوا عن تحالفهم مع قريش في موقعة الخندق. وكذلك ما شاب صلح الحديبية من تنازلات عن كتابة اسم الرسول ﷺ وأن يكتب اسمه دون صفته، وارجاع من أسلم بعد الصلح من المسلمين إلى مكة، ولا ينطبق ذلك على من ارتد عن الإسلام... حتى قال سيدنا عمر رضي الله عنه «لماذا نعطي الدنية في ديننا» فالفاروق اعتبره تنازلًا عن المبدأ، بينما وصفه المولى عز وجل بأنه فتح من الله، وبموجب هذه المعاهدة عزل الرسول ﷺ يهود خيبر عن قريش، واستفرد بهم ثم فتح خيبر. والمدقق في ما قام به الرسول عليه الصلاة والسلام، يجد أن ذلك من الأساليب والأعمال السياسية، ولا علاقة لها بجوهر العقيدة. وهو في الحقيقة لم يقدم تنازلات، بل كسب في النهاية.

هذه المقدمة الطويلة نريد أن نستدل بها على ما يجري في بعض البلاد الإسلامية، من أعمال وتنازلات، لنرى أهي من قبيل التنازل عن المبدأ، أم هي أعمال تكتيكية، فيما يجري في فلسطين من طرف حماس، وما يحصل في تركيا ومصر وتونس، ونأخذ بشيء من التفصيل ما يجري في السودان، لما صاحبه من زخم:

أما حماس فقد قبلت بالدخول في اللعبة الديمقراطية، ففازت في الانتخابات، وفي النهاية لم تستطع أن تنادي، دعك من أن تطبق حكمًا شرعيًا واحدًا.

وهذا أردوغان، الذي فاز في جميع الانتخابات بأغلبية الثلثين، ومع ذلك لا يزال يعلن علمانية الدولة التركية، بل دعا الإخوان في مصر للحكم بالعلمانية، بالرغم من أن الشعب المصري استقبله في المطار ينادون بالخلافة الإسلامية، وقد انتهى به المطاف بأن ارتكب أكبر الخيانات، فيخذل أهل حلب، بل يسلمها للنظام المجرم، بعد قتل الآلاف من أبناء المسلمين.

أما ما جرى في تونس فهو بدعة لم نرَ مثلها من قبل، بأن يكون لحزب شق علماني للحكم، وشق إسلامي للدعوة. كل هذه التنازلات كانت استجابة للضغوط التي يمارسها الغرب على هؤلاء الساسة.

وأما قصة السودان، فأمره عجيب غريب، ومذاقه مر شديد، وخاتمتها أسى

وحسرة وندامة ملأت القلوب، وذل وهوان عم القرى والحضر، فقد جاءت حكومة الإنقاذ في العام ١٩٨٩م بشعارات صاخبة، ملأت بها الأرض ضجيجًا، فجيشت أهل السودان جميعًا؛ رجالًا ونساء، واندفع الشباب إلى ساحات الوغى في جنوب السودان، لا يلوون على شيء سوى الشهادة في سبيل الله، أو نصر ترفع به راية الإسلام عالية خفاقة، فما من بقعة من بقاع الجنوب، إلا وفاحت منها رائحة الشهداء، كل ذلك بدافع شعارات رفعتها حكومة الإنقاذ، من جنس: (يا حبذا الجنة واقترابها، طيبة وبارد شرابها)، ومن مثل (أميركا وروسيا قد دنا عذابها، علي إن لاقيتها ضرامها)، و(لن نذل ولن نهان، ولن نطيع الأميركان)، و(الأميركان ليكم تسلحنا)، وغيرها من الشعارات الحماسية التي عملت في أهل السودان عمل سحرة فرعون في قومهم، بل وقد منت الناس بتطبيق شرع الله في الأرض، وأن الإسلام هو الحل، وأننا لن نحيد عن شرع الله قيد أنملة، فقد صرح نائب رئيس الجمهورية السابق (علي عثمان)، وهو أبو الإنقاذ بعد الإطاحة بـ(الترابي)، حيث ذكر أن «وضع الشريعة داخل الأدراج هو السبب وراء خطوتهم لاستلام السلطة عقب اتفاق ميرغني- قرنق»، وقال بعد انفصال الجنوب: «سنحكم بالشريعة ونقطع الطريق أمام الفتنة، ونمشي بين الناس بإقامة شرع الله، وإحياء سنن دينه، وسنقيم نظامًا إسلاميًا نحكم فيه شرع الله».

وما أن جاءت المفاصلة بين الترابي وبين قادة الإنقاذ، حتى سقط أعلى الشعارات ارتفاعًا؛ (هي لله هي لله، لا للسلطة ولا للجاه)، حيث ظهر التنافس المحموم على السلطة وكراسي الحكم، وليته كان خلافًا اجتهاديًا لنجد لهم فيه عذرًا. ثم اكتمل انفصال الجنوب نتيجة حتمية لحق تقرير المصير، وبه تم تسليم رقاب أكثر من مليوني مسلم من أبناء الجنوب للكفار؛ حيث ارتد العديد منهم بعد ذلك. ثم كانت الخطوة التالية التي تعتبر تشريعًا، وذلك في الندوة التي انعقدت بدار الشرطة ببري، تحت عنوان (تحديات الخطاب الإسلامي المعاصر) والتي خاطبها علي عثمان محمد طه، نائب رئيس الجمهورية السابق؛ حيث دعا في هذه الندوة إلى مراجعة بعض الشعارات من مثل (الإسلام هو الحل)، ثم أعاد كلامه هذا في المنتدى التأسيسي الأول للحركات الإسلامية بالعاصمة الماليزية، حيث قال: «إن البرنامج الإسلامي السابق أخفق في التعامل مع قضايا المجتمع»، وقد بحث المؤتمرون إمكانية التحول من (الإسلام هو الحل) إلى

الديمقراطية، وهذا يعد تنازلًا عن المبدأ، والقبول بنقيضه.

ثم انهالت علينا هذه الأيام التنازلات من كل حدب وصوب، ومن رموز وشخصيات كانوا يحسبون حصونًا منيعة لا يقدر عليهم تيار الانبطاح، فهذا قطبي المهدي يتبرأ من الشعارات ويقول، إنها شعارات تبناها الشباب لإثارة الحماس، وليس للحكومة فيها دخل، أما الأمين العام للحركة الإسلامية (الزبير محمد الحسن) فيقول: «إن هذا ليس وقت الحديث عن الشعارات التي رفعتها الحركة الإسلامية ضد أميركا». كما دعا الإعلامي المنسوب للحركة الإسلامية (حسين خوجلي) إلى ترك الأفكار التي عفا عليها الدهر، بل ذهب أبعد من ذلك، حيث دعا الرجل إلى أن نكون عملاء لأميركا «جهارًا نهارًا».

أما أخيرًا وليس آخرًا، فلم يستبعد وزير الخارجية السوداني، التطبيع مع (إسرائيل). لقد قال رئيس الجمهورية في مارس ٢٠٠٩م، «إذا رأيتم أميركا قد رضيت عنا فاعلموا أننا قد تنازلنا عن الشريعة»، وها هي أميركا ترفع العقوبات عن السودان، والتي تم الاحتفاء بها على كافة المستويات الرسمية، وكان ذلك بمثابة مكافأة لتعاون الحكومة التام مع أميركا في محاربة الإرهاب (الإسلام)، والمواصلة في الحوار الوطني، والتعهد بإنفاذ مخرجاته؛ التي هي إعلان للعلمانية صراحة، ووضع ما تبقى من السودان على حافة التفتيت في نسخته الثانية بعد انفصال الجنوب.

ففي أي خانة يمكن أن نضع هذه التنازلات؟ هل هي في خانة التكتيك السياسي؟! أم أنها تنازلات عن قضايا تعتبر من صلب العقيدة الإسلامية!! الإجابة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، لا تحتاج لبرهان ولا دليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

الخلافة فرض لم يقم بعد، والإثم في رقاب القاعدين

د. إبراهيم بابكر إبراهيم

الفرض أو الواجب ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولًا: باعتبار ذاته إلى واجب معين، أي تعيّن على كل مسلم أن يقوم به، مثل الصلوات المفروضة، والصيام (شهر رمضان) وإلى غير محدد في أقسام محصورة من خصال الكفارات، أي أن الواجب هو واحد منها على التخيير لا واحد بعينه، ومثال ذلك كفارة من أفطر في نهار رمضان والمرتبة ومثالها كفارة الظهار، وما جمعت بين الترتيب، فإذا عجز فالتخيير، فهي كفارة حنث اليمين.

ثانيًا: باعتبار وقته، فإن الفرض أو الواجب باعتبار الوقت، ينقسم إلى مضيَّق وموسَّع. فالمضيَّق هو ما كان وقته ضيقًا ومحددًا، ولا يسع وقته أكثر من فعله، كصوم شهر رمضان، فوقت الصوم محدد بهذا الشهر، لا بغيره، أما الواجب الموسع في وقته، هو ما يسع وقته أكثر من فعله، كالصلوات الخمس. والوقت في اصطلاح الفقهاء هو الزمن الذي قدره الشارع للعبادة.

ثالثًا: ينقسم الفرض باعتبار فعله إلى واجب عيني، وواجب على الكفاية، ويدور التعريف للفرضين؛ الكفائي والعيني، حول طلب الوجوب، إذا طلب الفعل الواجب من كل واحد (شخص مكلف) بخصوصه، فهو فرض العين، وإذا كان مقصود الوجوب إيقاع الفعل (فعل المطلوب)، بقطع النظر عن الفاعل، فهو فرض الكفاية، ففعل البعض فيه يسقط الإثم عن الباقين. وهو واجب أيضًا على الجميع بخلاف فرض العين، الذي يجب إيقاعه على كل عين. (التمهيد في تخريج

الفروع على الأصول- للأسنوي).

بعد هذه المقدمة التي كان لا بد منها، ما هو وضع إقامة الخلافة، وما هو موقعها في هذه الفروض، وما هو العمل إذا تزاحمت الفروض على المسلم؟ من المعلوم عند فقهاء الأمة، أن نصب خليفة على المسلمين فرض، ويكفي هنا أن نشير إلى ما قاله الإمام القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، حيث قال: «هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع؛ لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة، ولا بين الأئمة، إلا ما روي عن الأصم، حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله، واتبعه على رأيه ومذهبه» (الجامع لأحكام القرآن - الجزء الأول). ولكن فرضية إقامة الخلافة، ونصب إمام، فرض على الكفاية، إذا أقامه بعض المسلمين، سقط الإثم عن الباقين. والحال الآن أن الخلافة لم تقم، رغم أن وقت إقامتها مضيق بثلاثة أيام، وقد مضت الثلاثة أيام، بل مضت عشرات السنين ولم تُقَم الخلافة، فيصبح الأمر واجبًا على المسلمين جميعًا، ولا يسقط عنهم الإثم إلى أن تقوم الخلافة، ولا عذر لمعتذر في أن هناك من يسعى لإقامتها؛ لأن الفرض في وقته الموقت لم يقم، بل لا زال الفرض قائمًا. ولا يقال إن الفروض تزاحمت علينا، لأنه عند تزاحم الفروض، إنما تكون الأولوية حسب الدليل، وليس حسب الأهواء، ومن يقولون ذلك، أي أن الفروض تزاحمت، وأن الناس اليوم يحتاجون لتصحيح العقائد، وهو الذي يجب الانشغال به، رغم الإقرار بفرضية الخلافة، نقول، العمدة في فصل هذا الجدال، هو فعل الرسول ﷺ الذي علمنا كيف نفصل عندما تتزاحم الفروض التي وقتها مضيق، فالنبي عليه الصلاة والسلام عندما تعارض قتال الكفار في معركة مع الصلاة، قدّم القتال على أداء الصلاة في وقتها، ثم إنه عليه الصلاة والسلام لم ينتظر أن يؤمن جميع الناس، ولا غالبيتهم عندما أقام سلطانًا للإسلام في المدينة، بل كانت المدينة فيها يهود ونصارى ووثنيون ومسلمون. واليوم الناس في جملتهم مسلمون، فإن كان هنالك دخن في عقائد بعض الناس، أو انحراف، أو نحو ذلك، فإن أصحاب العقائد الصحيحة هم كثر، فواجبهم أن يعملوا لإقامة الخلافة، ثم إن الناس لم تفسد عقائدهم، ولم ينحرفوا عن جادة الطريق، إلا عندما فقدوا الراعي والدولة التي تقوم على أساس عقيدة الإسلام، فالخلافة

حارسة الدين، وحامية العقيدة، فالأولى العمل لإيجادها؛ لأن واقع الأمة اليوم، وما ألم بها كله مظهر من مظاهر غيابها. فكيف بالذين يشتغلون بالنوافل عن هذا الفرض العظيم، مثل الذين يشغلون أنفسهم ببناء المساجد، أو أداء عمرة نافلة أو حج نافلة، أو غير ذلك من الأعمال التي تعتبر من المندوبات، فالانشغال بالنوافل ولو كثرت، لا يسقط عنا إثم عدم التلبس بالسعي لإقامة الخلافة وتنصيب خليفة.

أما الذين يقولون إن الطريقة التي يسلكها حزب التحرير لإقامة الخلافة غير صحيحة، فنقول لهم هذا اجتهاد حزب التحرير في الطريقة، فدلونا على طريقة أخرى باجتهاد صحيح نتبعه، والحالة أن لا أحد اجتهد في طريقة إقامة الخلافة بعد سقوطها غير الشيخ الجليل العالم تقي الدين النبهاني،رحمه الله، بل لم يجتهد بعده أحد في الطريقة، فإن الواجب والحال أن الخلافة فرض وقتها مضيق أن نعمل بالطريقة التي توصل إليها الشيخ النبهاني باجتهاد صحيح، فإن علماء الأمة الثقاة قد قالوا إن من بلغ رتبة الاجتهاد، ولم يدرِ كيف يقوم بالفرض المضيق، فلا عذر له بالاجتهاد في كيفية أدائه، إن فات وقته المضيق، فعليه أن يقوم به، ويقلد من سبقه إلى الاجتهاد في طريقة أدائه، ولو كان في نظره مخطئًا، كي لا يفوته الفرض، ويقع في المعصية، وهذا قول كبار أئمة أصول الفقه، مثل السبكي والآمدي وابن دقيق العيد. عليه فإن الاجتهاد فيما تم الاجتهاد فيه، وأعطي فيه حكم، يكون نافلة، لا إثم في تركه، وإنما الإثم في ترك الفرض، ويترتب على ذلك أن ترك التلبس بالعمل لاقامة الفرض بحجة الانشغال بالاجتهاد في طريقة القيام به، تضييع لهذا الفرض المضيَّق، كالانشغال في تعيين اتجاه القبلة عند الشروع في أداء فرض مضيِّق كصلاة الجمعة مع وجود من اجتهد في تعيينها- أي القبلة- حتى فات وقت الجمعة، فيكون بذلك آثمًا، فلا مجال لمسلم اليوم أن يقعد عن القيام بحمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، حتى تقوم بإذن الله، وحوله، وقوته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطبة جمعة:

أَيُّها المسلمون..

«تَهَيَّؤوا لِـمُبايَعَةِ صِنْوِ أبي بَكرِ الصِّدِّيق»

أبو حنيفة – الأرض المباركة فلسطين

الخطبة الأولى:

أيها المسلمون: ما إن ماتَ رسولُ اللّهِ – صلواتُ ربي وسلامُهُ عليه – حتى أقبلت على المسلمين فِتَنٌ عظيمةٌ، الواحدةُ منها كفيلةٌ بأن تعصِفَ بالأمةِ لولا أن مَنَّ اللّه تعالى على هذه الأمةِ برَجلٍ ذي هِمةٍ عاليةٍ، ثَبَّتَ اللّهُ بِهِ كيانَ الأمةِ ودولَتَها، حتى إنَّ أبا هُريرةَ -رضي اللّه عنه- قال : واللّه الذي لا إِلَهَ إلا هو، لولا أنَّ أبا بَكرٍ استُخلِفَ ما عُبِدَ اللّه.

أيها المسلمون: مات رسولُ اللّهِ – صلواتُ ربي وسلامُهُ عليه – وموتُهُ فتنةٌ وأيُّ فتنة؟ لقد عَبَدَ بنو إسرائيلَ العجلَ عندما ذهبَ موسى -عليه السلام- إلى ميقاتِ ربِّهِ أربعينَ ليلةً، هذا مع عِلمِهِم أَنَّهُ سيرجع؛ أما رسولُ اللّهِ، فقد ماتَ إلى غير رجعةٍ، فكم من المسلمينَ سيُقلِّدُونَ بني إسرائيل؟ قال تعالى: ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾ قالَ ابنُ أبي حاتِمٍ: عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: كانَ ناسٌ مِنَ الأَعرابِ يأتُونَ النَّبِيَّ -صلى اللّه عليهِ وسلَّمَ- فَيُسلِمون، فَإذا رَجَعوا إلى بِلادِهِم، فَإن وَجَدُوا عَامَ غَيثٍ، وَعامَ خَصْبٍ، وَعامَ وِلادٍ حَسانٍ، قالوا: إنَّ دِينَنَا هذا لَصالِحٌ فَتَمَسَّكُوا بِه. وَإن وَجَدُوا عَامَ جُدوبَةٍ، وَعامَ وِلادٍ سُوءٍ، وَعامَ قَحطٍ، قالوا: ما في دِينِنا هذا خَيرٌ؛ فنزلت هذه الآيةُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ هذهِ فتنةٌ أُولى.

وبِموتِ النبيِّ – عليهِ الصلاةُ والسلام – انقطَعَ الوحيُ، وكان الصحابةُ قد اعتادوا أنْ يحسِمَ الوحيُ كُلَّ ما يستَجِدُّ من حوادِثَ، ويحُلَّ كُلَّ ما ينشأُ من مشاكل، ويُجيبَ على كُلِّ ما يُسألُ عنهُ رسولُ اللّه. أما الآن، فقد ماتَ رسولُ اللّه -عليه الصلاةُ والسلام- وانقطَعَ الوحيُ، وصارَ على المـُسلمينَ أن يُعمِلوا

عُقولَهُم في فهمِ الأدلَّةِ واستِنباطِ الأحكامِ الشرعيةِّ وَإنزالِها على الوقائعِ الحادثَة، فكم مِنَ الأفهامِ سَتَتَّفقُ وكم مِنها سَتفتَرق؟ وهذه فتنةٌ ثانية.

وهاكُم فتنةً ثالثة: المنافقونَ من أهلِ المدينةِ ومِنَ الأعراب، هذهِ الخَلِيَّةُ الخبيثَةُ في جِسمِ الأُمة، كم حذَّرَ اللّه مِنهُم ومن مكائِدِهم؟ قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾، وقال: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠﴾، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾، وقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾. فهؤلاءِ المنافقون إنما خَرِست أَلسِنَتُهُم وَخمَدت مَكائِدُهُم عندما عظُمَ أمرُ الإسلام ودخلَ الناسُ في دينِ اللّه أفواجًا، وَمِنْ ثَّمَ توافدت العربُ على رسولِ اللّه مُؤمِنةً بِهِ ومُبايِعةً إياهُ حاكمًا يحكُمُها بالإسلام... أَمَا وقد ماتَ رسولُ اللّه -صلواتُ ربي وسلامُهُ عليه- فما الذي يمنَعُ هؤلاءِ أن يُحَرِّكوا فِتَنَهُم ويثيروا مكائِدَهُم؟

عِبادَ اللّه: وخُذوا هذهِ الفِتنةَ الخَطِيرة، إنَّها فِتنةُ اليهودِ الذينَ أبقاهُم النبِيُّ عُمَّالًا في خيبرَ ووادي فَدَك، وهُمُ الذين تغلي قُلوبُهُم كَالمِـرجَـل حِقدًا على الإسلامِ والمـُسلمين، وهل يحتاجُ المسلمونَ مَن يُذَكِّرُهُم بأيامِ بَني قَينُقاع الذينَ هتَكوا عَورةَ مُسلمةٍ، فَجَرَّ الرسولُ لِنُصرتِها جيشًا حتى أجلاهُم عن المدينة؟ أم يحتاجونَ إلى مَن يُذكِّرُهم بأيامِ بني النضيرِ الذينَ دَبَّروا فيها مؤامرةً لقتلِ النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم؟ أُم تُرى الصحابةُ قد نَسوا بني قُريظَةَ وخيانتَهُم يومَ الأحزاب؟ فما عسى أشَدُّ الناسِ عداوةً لِلَّذينَ آمنوا أن يصنعوا بعد وفاةِ خيرِ البَريةِ وهادي البَشَرِيةِ؟ أَتُراهُم يُراسِلونَ مُسَيلَمةَ الكَذَّابِ كما راسلوا قُريشًا بالأمس؟ أم تُراهُم يَفِدونَ على قَيصَرَ عظيمِ الرومِ يُحَرِّضونهُ على غَزوِ المدينة فَيستأصلَ كيانَ المسلمين؟ وماذا لو وفَدوا على كِسرى عظيمِ الفرسِ وعَظَّموا لَهُ خَطَرَ المـُسلمينَ على دَولَتِه؟ كُلُّ هذا وغيرُهُ لا يغيبُ عن أذهانِ إخوانِ القِـرَدَةِ والخَنازيـر.

وأما مُسيلمةُ الكذَّابُ والأسودُ العَنسِيُّ وطُليحةُ الأسديِّ وسجاحُ التَغلُبِيَّةُ، فهؤلاء الذين ادَّعَوا النُبُوَّةَ وسار خلفهم أقوامُهُم حميةً، حميةَ الجاهليةِ الأولى، حتى قال قائلُهُم لِمُسَيلَمَةَ الكذاب: أشهدُ أنكَ كذابٌ وأَنَّ مُحمدًا صادقٌ، ولكنَّ

كذابَ ربيعةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن صادِقِ مُضَر... فهذه رِدَّةٌ وفتنةٌ أخرى، ولم تقف الأمور عند هذا الحد، بل إنَّ بقيةَ القبائلِ ارتَدَّت، إما برجوعِها إلى عبادةِ الأصنام، وإما بامتناعِها عن أداءِ الزكاة، ولم يثبت على الإسلامِ إلا المدينةُ المنورةِ ومكةُ المكرمةِ والطائفُ وقريةُ جَواثَى في البحرين، ولنا أن نتَصَوَّرَ نسبةَ الثابتينَ على الإسلامِ إلى المـُرتدينَ عنه... حقًا إنها فتنةٌ عظيمةٌ تُهَدِّدُ كيانَ الدولةِ الإسلامية، فِتنةٌ ما لها من دونِ اللّه كاشفة.

أيها المسلمون: مات رسولُ اللّهِ -صلواتُ ربي وسلامُهُ عليه- دونَ أن يَعهَدَ بالخلافةِ لِأحَدٍ من بعدِه، ودونَ أن يحصُرَ منصِبَ الخليفةِ في قبيلةٍ بِعَينِها، والأنصارُ هم أهل الدار، وفيهم من الأسماءِ الكثيرةِ مِمَّن يستأهِلُ مَنصِبَ خليفةِ المسلمين، وفي المهاجرينَ أسماءٌ لامعةٌ قادرةٌ ومؤهلةٌ لقيادةِ االدولة الإسلامية، فمن يخلُفُ رسولَ اللّه؟ تِلكَ مسألةٌ حسمُها عسير، يحتاجُ إلى لباقةٍ وحزمٍ يُصاحِبُهُ حِلمٌ عظيم، تلكَ فتنةٌ أخرى قد تشُقُّ الصَّفَّ بين المهاجرينَ الوافدينَ من خارجِ المدينةِ عُقرِ الدار، وبين الأنصارِ أهلِ المدينةِ الذينَ أوَوا النبِيَّ والمهاجرين.

حبيبي يا أبا بكرِ الصِّديق، أسلمتَ من أولِ يومٍ، وشهِدتَ أنَّ ما جاءَ بهِ مُحمدٌ عليه الصلاةُ والسلامُ هو الحق، عملتَ مع حَبيبِكَ لقيامِ دولةِ الإسلام، حتى أَذِنَ اللّه لِنَبِيِّهِ بالهِجرةِ وأنتَ لَهُ الصاحب، تمشي تارةً أمامَهُ وتمشي تارةً خلفه، حتى وصلتُما إلى المدينةِ المنورةِ عُقرِ الدار، فأقام فيها نَبِيُّ المرحمةِ نَبِيُّ الملحمةِ دولةَ الإسلام الأولى، فكُنتَ له الوزيرَ والساعِدَ والناصِحَ الأمين، حتى دانت العربُ لِدينِ اللّه طوعًا وكرهًا، وماتَ رسولُ اللّه وهُوَ عنكَ راضٍ يا صِدِّيقَ الأمةِ ويا خيرَها بعد نَبِيِّها، فوقفتَ كالجبَلِ الأَشَمِّ تُثَبِّتُ المسلمينَ: «أيُّها الناس، من كان يعبُدُ محَمَّدًا، فإنَّ مُحَمَّدًا قد مات، ومن كان يعبُدُ اللّه، فَإنَّ اللّه حَيٌّ لا يموت... «ثمَّ بَدأتَ بمنصِبِ الخلافةِ وحَسمتَ أمرَهُ في سقيفةِ بني ساعدة، فبايَعَكَ الأنصارُ، رضوانُ اللّهِ عليهم، وهم راضون، ثم عَمدْتَ إلى المسجِدِ تأخُذُ البيعةَ بيعةَ الطاعةِ من المسلمين، وبعد أن واريتَ جُثمانَ حبيبِكَ – صلواتُ ربي وسلامُهُ عليه – الثرى لِيلقى الرفيقَ الأعلى، قُمتَ إلى جيشِ أسامةَ بنِ زيدٍ، وأصررتَ على إنفاذِ بَعثِهِ إلى الشامِ لِقتالِ الروم، فكانَ الخيرُ كُلُّ الخيرِ في إنفاذِه، فقد أرهَبَ الروم وأَلزَمَهُم الصَّمتَ إلى حينِ التَّفَرُّغِ لهم، وأوجَسَ في نُفوسِ قبائِلِ الشمالِ

خيفةً من خلافةِ المسلمينَ الأولى... ثم طفِقتَ أيها الصِّديقُ تُجَهِّزُ أَحَدَ عَشَرَ جَيشًا لقِتالِ المُرتَدِّين، عَزَمتَ أَمرَكَ وتَوكَّلتَ على رَبِّكَ بِعزيمةٍ شَكَّ الصحابةُ في نجاعَتِها أولَ أَمرِهم، ثم شَرحَ اللّه صَدرَكَ وصدورَهُم لما عَزَمتَ عَليهِ من قَتالِ المـُرتدين، ثم وَزَّعتَ جُيوشَكَ صوبَ مُدَّعي النُبُوَّةِ وتاركي الإسلامِ ومانِعي الزكاة، والقولُ عَندَك: «واللّه لأُقاتِلَنَّ من فَرَّقَ بينَ الصلاةِ والزكاة...» فكانَ نصرٌ يردِفُهُ نصرٌ، حتى استَقَرَّ مُسَيْلَمَةُ الكذَّابُ في حديقةِ اليمامة، ولم يزلْ خالدُ بنُ الوليدِ يعاجِلُهُم الحصارَ حتى فَتحَ اللّه الحِصنَ على يدِ البراءِ بنِ مالِكٍ، رضي اللّه عنه، اللّه أكبرُ والعِزَّةُ لِلّهِ... اللّه أكبرُ والنصرُ حليفُ المـُتقينَ الصابرينَ.

رحمَ اللّه أبا بكرِ الصديقِ، وجزاهُ عن أُمةِ الإسلامِ خيرَ الجزاء، وحشَرنا اللّه في زُمرتِهِ إخوانًا على سُرُرٍ مُتقابلين، في الفردوسِ الأعلى مع سيِّدنا محمدٍ -صلواتُ ربي وسلامُه عليه- ورَزَقنا اللّه خليفةً صِنْوًا له يُعيدُ للدينِ شَبابَه، ويُرجعُ للحقِّ نِصابَه، اللهم آمين يا رب العالمين.

الخطبة الثانية:

أيها المسلمون: لا أقولُ لكمُ اليومَ: إنَّ الخلافةَ سوفَ تقوم، بل إنِّي أقولُ لكم: إنَّ الخلافةَ قامت، ولم يبقَ إلا إشهارُ بلاغِها على رؤوسِ الأشهاد، وقد يُعاجِلُني أحدُكُم فيقول: ما لَكَ يا أَخي تُحَلِّقُ بنا بأوهامِكَ فوقَ الغمام؟ أَم تُراكَ جُنِنتَ؟ أَم عساكَ تجهلُ ما تقول؟ أَلَستَ تُبصرُ هذه الدُّوَلَ الكافرةَ المحاربةَ للمسلمين: أميركا وجيوشُها وسلاحُها ودمارُها... أوروبا وعساكرُها... روسيا وَأَرتالُها... اليهودُ والهندوسُ والصينُ وأمثالُها؟... وماذا عن هؤلاءِ الحُكامِ المـُتَتَرِّسينَ في قُصورِهم؟ أُتُراكَ قادرٌ على أن تَصِلَ إِلَيهِم وقد أحاطوا أنفُسَهُم بجُيوشٍ مِنَ الحرسِ والمـُخابِرين؟ وهل ترجو خيرًا مِن جُيوشٍ لا أراها إلا تعصِفُ بالمسلمين حربًا عليهم سِلمًا على أعدائِهِم الغاصِبين؟ عصفوا باليمنِ وأهله، واستنفروا عساكِرَهُم في رعدِ الشمالِ استجابةً لِأمرِ أوباما ذَبَّاحِ المسلمين، وتَراهُم ينفِرون خِفافًا وثِقالًا في سَيناءَ على «الإرهابيينَ» يبحثون، وكيانُ يهودَ على مرمى حجَرٍ منهم آمنون! ثم ماذا عن هذهِ الجيوشِ من العلمانيين؟ أَتُراهُم يبسُطونَ لكَ أياديهِم مُبايعين؟ وماذا أنتَ فاعِلٌ بالظلاميين والمضبوعين والمُرجفين؟

أيها المسلمون: إنَّنا نؤمِنُ بقولِ الحقِّ جَلَّ في عُلاه: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ **هل سَمِعتُم:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ **إنهُ العزيزُ الذي حمَلَ نوحًا -عليه السلام- ومَن آمَن به على الفُلكِ تَحمِلُها الأمواجُ كالجبال، ثُمَّ نجَّاهُم واستوت السفينةُ على الجوديِّ، وهو سبحانهُ الذي أغرقَ فِرعَونَ وجُنودَهُ في البحرِ ونَجَّى موسى -عليه السلام- ومَن معهُ من بني إسرائيل، وهُوَ سبحانَهُ الذي أَعَزَّ نَبِيَّهُ صلى اللّه عليه وسلم بدولةِ الإسلامِ، وانتَقمَ من كُفارِ قُريشٍ واليهودِ ومِن كُلِّ الماكرينَ بالمسلمين، أفَيُعجِزُهُ مكرُ أميركا ودولِ الكفرِ مُجتمعين؟**

إننا نُؤمِنُ بأنَّ هذه الأُمةَ خيرُ أُمةٍ أُخرجت للناس حيث قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ **فهي الأُمةُ التي غَلبت الرومَ والفرس، وهي الأُمةُ التي ردَّت الصليبيينَ من بعدِ أن مكثوا في بلادِنا مئتي سنةٍ غاصبين، وهي الأُمةُ التي قهرت التَّتارَ من بعدِ أن فعلوا بها الأفاعيل، وهي الأُمةُ التي فتحت أوروبا حتى قَبَّلت حوافِرُ خُيولِها أسوارَ فِيَينَّا، وهي اليومَ قادرةٌ بإذنِ اللّهِ أن تُلحِقَ أميركا وأوروبا وروسيا ويهودَ بأشياعِهِم الأولين... وإنَّنا لنُصَدِّقُ نُبوءاتِ النبيِّ -عليه الصلاة والسلام- بعودةِ الخلافةِ على منهاجِ النبوة، وبِنزولِها الأرضَ المـُقدسةَ فلسطين، وبِفتحِ روما، وبُلوغِ هذا الدينِ ما بلغَ الليلُ والنهار، وإنَّ في الأُمَّةِ رجالًا أخيارًا قادرينَ على قيادةِ الأُمةِ فيُعيدوها خيرَ أُمَّةٍ أخرجت للناس، وقادرينَ على الوُثوبِ بالدولةِ الإسلاميةِ على الحَلَبةِ الدوليةِ فتكونَ الدولةَ الأولى في العالم، وهُمُ الذينَ يعلمونَ كيف تُورَدُ الإبلُ، ومن أين تُؤكَلُ الكَتِف، فما عَقُمَت أرحامُ أُمَّهاتِنا لِتُنجِبَ صَنوًا لِأبي بكرِ الصِّديق.**

فعاليات حزب التحرير
بمناسبة ذكرى هدم دولة الخلافة

منذ أن نشأ حزب التحرير وهو قد جعل من استئناف الإسلام في واقع حياة المسلمين ودولتهم ومجتمعهم قضية مصيرية له، وهو قد اتخذ تجاهها إجراء الحياة أو الموت، ونذر نفسه للنهوض بالأمة الإسلامية، والعودة بها إلى سابق عزها ومجدها؛ ولذلك فهو يكرس كل طاقاته، ويصل ليله بنهاره في العمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. والحزب يتغلغل في أوساط أهل القوة والمنعة في جميع البلاد الإسلامية التي تصلح لتكون نقطة ارتكاز لدولة الخلافة؛ ليطلب منهم نصرتهم له في إقامتها؛ وذلك تأسيا برسول الله ﷺ في إقامته لدولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة. كما يعمل الحزب بين أبناء الأمة بكافة جنسياتهم وأعراقهم ومذاهبهم بل وشرائحهم ليأخذ قيادتهم، وليعملوا معه لإقامة الخلافة.

وقد دأب حزب التحرير في كل عام على إحياء ذكرى هدم الخلافة؛ لتذكير المسلمين بهذا الصرح العظيم الذي شيده رسول الله ﷺ، وأرسى دعائمه الخلفاء الراشدون من بعده والخلفاء من بعدهم، وهدمه الغرب الكافر المستعمر وفي مقدمتهم بريطانيا، بمعاونة خونة العرب والترك وعلى رأسهم مصطفى كمال لعنه الله... وليحث المسلمين على المسارعة للعمل لإقامتها.

وعليه فقد قام الحزب في هذا العام ١٤٣٨هـ، الموافق ٢٠١٧م، في كافة أماكن وجوده، بفعاليات متعددة ومختلفة إحياء لذكرى هدم الخلافة في نفوس المسلمين، هذا وقد كان منها:

تركيا:

كان المفروض أن تكون باكورة هذه الفعاليات يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/٠٣/٠٥م، من خلال مؤتمر في إسطنبول بعنوان: «**لماذا يحتاج العالم الخلافة؟**» تزامنا مع ذكرى هدم الخلافة العثمانية حسب التقويم الميلادي، في الثالث من آذار/مارس عام ١٩٢٤م... إلا أن النظام التركي الغاشم الذي ما انفك يحارب الإسلام والمسلمين جهاراً نهاراً؛ بعقد الأحلاف العسكرية

مع امريكا وروسيا للقضاء على ثورة الشام المباركة تارة، وبتطبيع العلاقات الكاملة مع كيان يهود الغاصب للأرض المباركة فلسطين تارة أخرى، انصاع لضغوط الأحزاب اليسارية الكمالية عدوة الله ورسوله والمؤمنين من مثل حزب الشعب الجمهوري (CHP)، فقام يوم الجمعة الموافق الثالث من آذار/مارس ٢٠١٧م بالإعلان عن حظر ومنع انعقاد المؤتمر، مؤكدًا بذلك أنه على خطى سلفه مصطفى كمال مجرم العصر حذو القذة بالقذة. ولم يكتفِ نظام تركيا أردوغان بذلك، بل تمادى في غيه وبطشه فاعتدى على خيرة أبناء الأمة

واعتقل عدداً من الإخوة الأفاضل من بينهم الأستاذ محمود كار رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تركيا! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير:

حملة ومؤتمر «الخلافة والتعليم: إحياء العصر الذهبي»

أطلق القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير حملة عالمية بعنوان: «**الخلافة والتعليم: إحياء العصر الذهبي**» توّجت - بحمد الله وفضله - بمؤتمر عالمي مهم للمرأة يوم السبت ١١ آذار/مارس ٢٠١٧م في جاكارتا - إندونيسيا حضرته متحدثات من مختلف أنحاء العالم.

وقد هدفت الحملة والمؤتمر إلى دعوة المسلمين في العالم لإحياء هذا العصر الذهبي للتعليم والمسارعة للعمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. كما قدمت الرؤية التي تتبناها دولة الخلافة لسياسة التعليم وقدرتها عمليًا على أن تبني نظامًا تعليميًا من الدرجة الأولى سيخرّج شبابًا مسلمًا يحمل شخصيات إسلامية نموذجية مميزة، وستحقق التطلعات التعليمية للرجال والنساء على حد سواء، وستحيي العصر الذهبي للعلم من جديد وستخلق حضارةً رائعةً

رائدةً في العالم في مجال الابتكار والتطور والتقدم العلمي والصناعي.

وقد تعرضت الحملة والمؤتمر للأجندة الحالية المكثفة التي تسعى إلى علمنة التعليم في العالم الإسلامي، والأسباب التي أدت إلى أزمة التعليم في المنطقة. فضلًا عن تقديم توجيهات بشأن التربية الإسلامية لأبناء المسلمين في ظل غياب دولة الخلافة.

ماليزيا:

١- «الديمقراطية نظام فاسد، والخلافة هي الحل»

نظم حزب التحرير في ماليزيا يوم السبت الموافق ٢٠١٧/٠٣/١١ مسيرة سيارات لتذكير المسلمين بهدم خلافتهم، ودفعهم للعمل إلى إقامتها من جديد، وكذلك بهدف الكشف عن حقيقة أن النظام الديمقراطي المطبّق في ماليزيا خاصة وفي العالم الإسلامي عامةً منذ هدم الخلافة العثمانية قد فشل، وأن الحل الوحيد لمشاكل الأمة الإسلامية هو بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي تجعل القرآن والسنة منهجًا لحياتنا في كافة جوانبها... هذا وقد ألصق على السيارات عبارة «**الديمقراطية نظام فاسد، والخلافة هي الحل**» إلا أن الشرطة الماليزية قامت باعتقال تسعة من شباب الحزب، كما أن المحامي الذي حاول رؤيتهم اعتقلته الشرطة هو الآخر أيضًا.

٢- وقفة وتوجيه نداء للمسلمين:

نظم حزب التحرير في ماليزيا يوم الجمعة ٢٤ رجب ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٠٤/٢١م وقفة أمام المسجد الوطني في العاصمة كوالالمبور، وجه خلالها نداء للمسلمين بمناسبة الذكرى السادسة والتسعين لهدم الخلافة في الثامن والعشرين من رجب عام ١٣٤٢هـ.

كينيا: حملة تذكير بهدم الخلافة في جميع أرجاء البلاد

نظم حزب التحرير في كينيا، يوم الأربعاء، الثاني من جمادى الآخرة لعام ١٤٣٨ هجرية الموافق للأول من آذار/مارس لعام ٢٠١٧ ميلادية، حملة في جميع

أرجاء البلاد لتذكير الأمة الإسلامية بذلك اليوم الذي هدمت فيه دولة الإسلام (دولة الخلافة العثمانية) على يد الكافر المستعمر وأذنابه من خونة العرب والترك، وذلك في الثالث من آذار/مارس عام ١٩٢٤ ميلادية. وليذكر المسلمين أن مجدهم وعزهم ونهضتهم لن يكون إلا بتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى في واقع حياتهم ومجتمعهم ودولتهم، وبالتالي هذا لا يتحقق إلا باستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

أوروبا:

١- بلجيكا: «مساهمة الإسلام في التنمية والارتقاء البشري»

نظم حزب التحرير/ بلجيكا يوم الأحد، ١٢ رجب الفرد ١٤٣٨هـ الموافق ٠٩ نيسان/أبريل ٢٠١٧م، ندوة فكرية بعنوان: «**مساهمة الإسلام في التنمية والارتقاء البشري**» حضرها حشد طيب من الإخوة والأخوات، تضمنت موضوعين للبحث والنقاش وهما: مساهمة الإسلام في التنمية والارتقاء البشري، والعلاقة بين العقل والعلم والإيمان.

قام بإلقاء الكلمة الأولى الأخ الضيف علي إحسان، وكانت حول دور العلم وحدود هذا الدور، وحول العقل وحدوده ودوره في الوصول إلى الإيمان. أما الكلمة الثانية فقد ألقاها الأخ ياسين، وبين من خلالها كيف ساهم الإسلام والمسلمون في التنمية والارتقاء البشري، وأوضح أهمية عدم الخلط ما بين الحضارة والمدنية، وأن الحضارة الإسلامية بما تملك من طريقة منتجة في التفكير أدت إلى تغيير وجه الأرض في الماضي، وأنها هي السبيل الوحيد لإنقاذ العالم من الشقاء والبؤس الذي يعانيه اليوم. واختتمت الندوة بإعطاء الوقت والفرصة للحضور الكريم

لمناقشة ما تم تناوله من مواضيع.

٢- هولندا: «الفراغ السياسي وصعود الإسلام»

عقد حزب التحرير في هولندا مؤتمرًا، تحت عنوان: «**الفراغ السياسي وصعود الإسلام**»؛ وذلك يوم الأحد الموافق ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠١٧م بمناسبة ذكرى هدم الخلافة. وقد حاضر في المؤتمر كل من الأخ عبد الله إمام أوغلو من تركيا، والأخ أوكاي بالا الممثل الإعلامي لحزب التحرير في هولندا، والأخ ميكائيل حسن.

إندونيسيا: فعاليات واسعة في أرجاء البلاد

نظم حزب التحرير في إندونيسيا منذ بداية شهر نيسان/أبريل الموافق لشهر رجب الفرد فعاليات واسعة في أرجاء البلاد غطت حتى الآن ٣٦ مدينة رئيسية لتذكير الأمة الإسلامية بفاجعة هدم دولتها (دولة الخلافة) على يد الكافر المستعمر عام ١٩٢٤م، تخللتها مسيرات واسعة اتخذت أشكالًا مختلفة منها

الراجلة، وأخرى بالسيارات والدراجات النارية، وأخرى بالقوارب، بالإضافة إلى التجمعات الحاشدة في الميادين الرئيسية حيث ألقيت كلمات ركزت على أهمية إبراز الرموز الإسلامية المتمثلة براية ولواء رسول الله ﷺ إلى جانب الشريعة

والخلافة، وأهمية إيجادهم في واقع الحياة من جديد؛ فبهم عز الدنيا والنجاة في الآخرة. وتوِّجت هذه الفعاليات الواسعة بمنتدى الخلافة العالمي الذي عقد في جاكرتا يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/٠٤/٢٣م.

تونس:

«الخلافة محررة البشرية من اضطهاد الديمقراطية»

عقد حزب التحرير في ولاية تونس مؤتمره السنوي تحت عنوان: **«الخلافة محررة البشرية من اضطهاد الديمقراطية»** وذلك يوم السبت الثامن عشر من شهر رجب الفرد ١٤٣٨هـ، الموافق للخامس عشر من نيسان/أبريل ٢٠١٧م، ابتداء من الساعة العاشرة صباحًا بمقره بمفترق سكرة أريانة.

السودان:

١- «كيف سقطت الخلافة الإسلامية وكيف سنعيدها؟»

عقد حزب التحرير/ القسم النسائي في ولاية السودان ندوة سياسية إحياء لذكرى هدم الخلافة السادسة والتسعين بعنوان: **«كيف سقطت الخلافة الإسلامية وكيف سنعيد ها ؟ »** ، وذلك يوم السبت، ١٨ رجب الفرد ١٤٣٨هـ الموافق ١٥ نيسا ن / أ بر يل ٢٠١٧م، بدار

حزب التحرير بمنطقة الدخينات الساعة ١٢ قبل الظهر، وكان بحمد الله التفاعل كبيرًا حيث أجابت الحاضرات عن الكثير من الأسئلة حول إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وإعادة دولة رسول الله ﷺ وأمجاد وعز المسلمين بتطبيق أحكام الإسلام في نظام حكم سياسي إسلامي، كما سلطت الأخوات الضوء على دور المرأة المسلمة في العمل مع حزب التحرير لإقامة هذا الفرض العظيم واستئناف الحياة الإسلامية من جديد.

٢- «أمة واحدة... راية واحدة... في ظل خلافة راشدة»

كان حزب التحرير في ولاية السودان قد أعلن عن عزمه تنظيم مهرجان خطابي حاشد، إحياء لذكرى هدم الخلافة تحت عنوان: «**أمة واحدة... راية واحدة... في ظل خلافة راشدة**»؛ وذلك يوم السبت، ٢٥ رجب الفرد ١٤٣٨هـ، الموافق ٢٢ نيسان/أبريل ٢٠١٧م، إلا أن النظام السوداني الذي بات يعلن الحرب صراحة على الله ورسوله والمؤمنين، ورغم المصادقة الصادرة عن جهات الاختصاص فيه بتاريخ ٢٠١٧/٠٤/٠٢م، إلا أنه قد أقدم بكل صفاقة وحماقة على منع انعقاد هذا المهرجان الخطابي الحاشد صدًّا عن سبيل الله العزيز الجبار، وطلبًا لودّ أمريكا المجرمة وقربة لها، وإزاء هذا الجرم الفظيع أصدر المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية السودان في اليوم نفسه، بيانًا صحفيًا وكان مما جاء فيه «إن منع مهرجان خطابي إسلامي، إنما هو قربة تتقرب بها الحكومة للسفارة الأميركية، ومن خلفها البيت الأسود في واشنطن، فحواها أنها تصطف خلف سيدتها في حربها على الإسلام، وترجو رضاها ولو كان ثمن هذا الرضا الصد عن سبيل الله، ومحاربة الإسلام ودعاته، وإغضاب رب العالمين!

إن حزب التحرير/ ولاية السودان، ماضٍ في عمله، يحمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، لتطبيق الشريعة الإسلامية، يستنفر طاقات المسلمين، ويجمع الأمة خلف مشروع النهضة، وحياة الطاعة، وليخلد التاريخ بمداد من ذهب، تضحيات الأبطال الرجال الرجال، من حملة الدعوة ومناصريهم وأعوانهم، وليسجل التاريخ عار أشباه الرجال، والمنافقين، الذين انسلخوا عن طاعة الله، فانكبوا يلعقون أحذية العدو، ويخطبون ودَّه، أشداء على المؤمنين، أذلة على الكافرين، وذلك هو الخسران المبين، ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.»

لبنان:

١- الخلافة والتعليم: إحياء العصر الذهبي

عقدت شابات حزب التحرير في ولاية لبنان يوم السبت، ١٨ رجب الفرد ١٤٣٨هـ الموافق ١٥ نيسان/أبريل ٢٠١٧م، ندوة بعنوان: «**الخلافة والتعليم: إحياء العصر الذهبي**»، وذلك على خلفية المؤتمر النسائي العالمي الخامس الذي عقد في ١١ آذار/مارس المنصرم في جاكرتا - إندونيسيا.

وقد افتتحت الندوة بتلاوة عطرة من الذكر الحكيم للأخت (آلاء الشمالي)، وألقت الأخت (علا الغوراني) كلمة الافتتاح، وبعدها تم عرض الفيديو الأول بعنوان: الخلافة والتعليم.

ثم قدمت الأخت (إحسان محسن) الكلمة الأولى عرضت خلالها أسباب أزمة التعليم في العالم الإسلامي مركزة على مشاكل التعليم في لبنان، ومبينة الحلول لها المستنبطة من الكتاب والسنة.

وقد قدمت بعض الشابات عرضًا لافتًا لنماذج من المسلمات الرائدات في العصر الذهبي، ثم تبع هذا العرض فيديو آخر يبين أثر فساد مناهج التعليم في الجيل الناشئ.

ثم تحدثت الأخت (أحلام طالب) في الكلمة الثانية عن عدة نقاط لإرشاد الأمهات والمعلمات لطرق التربية والتعليم في ظل غياب دولة الإسلام.

وقد شملت الكلمة الختامية أبرز النقاط التي تناولتها الندوة، مذكرة الحاضرات بفرضية العمل لإعادة المنهاج التعليمي المميز كجزء من نظام الخلافة الراشدة الموعودة. وذلك ضمن تفاعل الحاضرات اللواتي عبّرن عن إعجابهن الشديد وشكرهن على تقديم مثل تلك الأعمال التي من شأنها أن تقوم بتوعية الأمة والنهوض بها.

٢- مؤتمر الخلافة السنوي «الأمة بين العنف والانهزام»

ضمن فعاليات شهر رجب الخير وفي ذكرى هدم الخلافة عقد حزب التحرير في ولاية لبنان مؤتمره السنوي والذي كان بعنوان: «**الأمة بين العنف والانهزام**»؛ وذلك يوم الخميس ٣٠ رجب ١٤٣٨هـ، ٢٧ نيسان/أبريل ٢٠١٧م الساعة الخامسة عصرًا، في طرابلس - المعرض - فندق كواليتي إن...

هذا وقد تناول المؤتمر ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: تبيان أن إرعاب الناس وإدخالهم في دائرة العنف ليس هو من منهاج النبوة...

المحور الثاني: تفنيد مفهوم الانهزامية الفكرية والسياسية... والتأكيد على أن

منهاج النبوة هو الطرح الواضح والبلاغ المبين...

المحور الثالث: منهاج النبوة الذي انتهجه حزب التحرير، فخط فيه الخط المستقيم بجانب الخطوط العوجاء.

الأرض المباركة فلسطين:

١- رام الله تحتضن مؤتمرًا جماهيريًا حاشدًا لحزب التحرير في ذكرى هدم الخلافة

تحت عنوان: «**الخلافة قوةٌ بعد ضعفٍ وأمنٌ بعد خوف**» أقام حزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين) بعد عصر يوم السبت ٢٠١٧/٠٤/٢٢، مؤتمرًا حاشدًا في ساحة بلدية البيرة - رام الله - حضره الآلاف من أنصار حزب التحرير،

ورفعوا رايات الرسول ﷺ السوداء وألويته البيضاء، وهلَّلوا وكبَّروا وهتفوا للخلافة والمسجد الأقصى وللأسرى، وطالبوا بإقامة الخلافة التي تحرِّر المسرى والأسرى في سجون الاحتلال اليهودي، ونادوا بتحريك الجيوش لتحرير البلاد المحتلة وخاصة فلسطين من بحرها إلى نهرها. وقد تحدث في المؤتمر الذي يعقد في الذكرى الـ٩٦ لهدم الخلافة، الشيخ أبو أنس الحصري، والمهندس باهر صالح عضو المكتب الإعلامي للحزب في فلسطين، والشيخ عصام عميرة، والناطق الرسمي لحراك آل تميم الأستاذ محمد الداعور، وعن الكتل الطلابية لحزب التحرير «كتلة الوعي» الطالب نشأت أبو ارميلة، واختتم المؤتمر بدعاء من الدكتور عفيف شديد.

٢- قطاع غزة: مسيرة «الخلافة قوة بعد ضعف وأمن بعد خوف»

نظم حزب التحرير في فلسطين مسيرة جماهيرية الثلاثاء في ٢٠١٧/٤/٢٥م في

مدينة خانيونس بقطاع غزة إحياء للذكرى الـ٩٦ لهدم الخلافة، وقد رُفعت في المسيرة العديد من الشعارات مثل «بالخلافة نعيد أقصانا، ونحرر جميع أسرانا» «حل الدولة وحل الدولتين تفريط بفلسطين وخذلان للمسلمين»، «لا لسياسة الإفقار والتجويع من أجل تركيع أهل فلسطين»، واختتمت المسيرة بدعاء أمن المشاركون عليه.

أميركا: «الإسلام: ديننا وكرامتنا والأمل الوحيد لجميع البشرية»

عقد حزب التحرير في أميركا مؤتمر الخلافة السنوي في لومبارد يوم الأحد الموافق ٢٣ نيسان/أبريل لعام ٢٠١٧م، تحت عنوان: «**الإسلام: ديننا وكرامتنا والأمل الوحيد لجميع البشرية**»؛ حيث أكد المؤتمر على أهمية الإسلام باعتباره مصدر القوة والعزة للمسلمين في أميركا، وأكد على أنه يجب على المسلمين التمسك بمبادئ الإسلام، وأن يجعلوه الأساس في نشاطهم السياسي. ونوَّه المؤتمر أنه في السنوات الأخيرة وجد المسلمون في أميركا أنفسهم عرضة لهجوم متزايد من وسائل الإعلام للجناح اليساري والجناح اليميني والسياسيين والناشطين، وأن القيم والمبادئ والممارسات الإسلامية مستهدفة لجعل المسلمين يشعرون بالخزي منها. ولكن مسلمي أميركا لديهم فهم لطبيعة التحديات التي يواجهونها، وأنه لا يمكن حلها إلا بالعودة للقيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة.

"ميدل إيست مونيتور": مصر أصبحت سجنًا كبيرًا

قال موقع "ميدل إيست مونيتور" البريطاني، إن مصر أصبحت بمثابة سجن كبير، مشيرًا إلى أن سلطات الانقلاب استغلت تفجير الكنيستين لإعلان حالة الطوارئ وإحكام قبضتها الأمنية على مؤسسات الدولة والشعب. وأشار تقرير للموقع البريطاني إلى أحداث الأحد الدامي الذي عاشته مصر مؤخرًا، إذ تم استهداف كنيسة طنطا أثناء احتفال النصارى بأعياد "أحد السعف" بانفجار، ثم انفجار قنبلة على أبواب كنيسة الإسكندرية بعدها بساعتين. وأضاف الموقع أن وجود البابا تواضروس الثاني، إبان التفجير، ومغادرته قبله بدقائق قليلة، أثار الشكوك، وفتح الباب للتأويل. ولفت الموقع إلى خروج رئيس الانقلاب في مصر عبد الفتاح السيسي عشية التفجير ودفاعه عن الشرطة وإعلان حالة الطوارئ، دون الرجوع إلى البرلمان حسبما ينص دستور البلاد. وأشار تقرير الموقع، إلى تشكيل مجلس أعلى لتنظيم الصحافة والإعلام، الذي سلم سلطاته اثنين من المقربين من الرئيس المخلوع حسني مبارك، وهم نقيب الصحفيين السابق مكرم محمد أحمد، الذي تم عزله من منصبه بعد ثورة يناير ٢٠١١م، ورئيس مؤسسة "روز اليوم" إبان حكم مبارك، كرم جبر، والذي طرد أيضًا من منصبه بعد الثورة. واعتبر الموقع أن مصر تشهد مؤخرًا عددًا من الأحداث الكارثية، وأن المصريين أصبحوا يعيشون في سجن كبير، واختتم تقريره بسؤال: "هل كانت السلطات تنتظر انفجار الكنيستين لتصدر مثل هذه القرارات؟".

البنتاغون: نتواصل مع العسكريين الروس على مستوى رفيع

أكدت المتحدثة باسم البنتاغون، ميشيل بالدانزا أن العسكريين الأميركيين يواصلون الاتصالات مع نظرائهم العسكريين الروس على مستوى رفيع، رغم أن وزارة الدفاع الأميركية قد أعلنت سابقا تعليقها التعامل العسكري مع القوات المسلحة الروسية بعد ضم شبه جزيرة القرم بصورة غير شرعية.

وسبق لنائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، أن أعلن عن ضرورة تنشيط الحوار مع واشنطن عبر قنوات الاتصال العسكرية، معربًا عن أمله بأن يرفع الجانب الأميركي القيود المفروضة على التعاون العسكري بين البلدين. وقد أعلن السكرتير الصحفي للرئيس الروسي، دميتري بيسكوف، في ١٤ أبريل/نيسان الجاري، أي بعد يومين من لقاء ثلاثي بين الرئيس فلاديمير بوتين ووزيري الخارجية الروسي سيرغي لافروف، والأميركي ريكس تيلرسون، استعداد موسكو لاستئناف العمل بمذكرة سلامة الطيران في أجواء سوريا الموقعة بين روسيا والولايات المتحدة في أكتوبر/تشرين الأول من العام ٢٠١٥م. وعلقت روسيا العمل بهذه المذكرة عقب الضربات الأميركية على قاعدة الشعيرات العسكرية السورية في ٢٠١٧/٤/٧م.

الكشف عن كيان موازٍ لإيران في العراق

كشفت مصادر رفيعة مقربة من السفارة الأميركية في بغداد، عن تفاصيل كيان إيران الموازي في العراق، أفصح عنه جارید کوشنر صهر الرئيس الأميركي دونالد ترامب ومستشاره لشؤون الشرق الأوسط، خلال لقاء رئيس حكومة العراق حيدر العبادي في بغداد. ونقلت صحيفة "القدس العربي" عن مسؤول رفيع مقرب من سفارة واشنطن قوله إن العبادي تسلم خلال اجتماعه مع الوفد الأميركي قائمة تضم ٦١٠ أسماء لضباط في وزارتي الداخلية والدفاع على علاقة مع إيران. وأضاف أن الأميركيين يرون من خلال المعلومات التي توفرت لديهم أن هذه الأسماء تشكل منظومة شبيهة بالكيان الموازي داخل الدولة العراقية يهدد بتقويض مؤسساتها وتعزيز فرص ظهور الإرهاب مرة أخرى. وذكر المصدر أن "معظم هؤلاء يتشاورون مع نائب رئيس الجمهورية نوري المالكي، وينسقون نشاطاتهم مع قاسم سليماني القائد في الحرس الثوري الإيراني" وتحدث المصدر "عن قائمة بنحو ١٧٠ اسمًا لمدراء عامين ورؤساء مؤسسات، معظمهم موظفون مسؤولون في الوزارات السيادية، قدمتها الولايات المتحدة لرئيس الوزراء لغرض إحالتهم على التقاعد بعد ثبوت علاقتهم مع قيادات الحشد الشعبي وتنسيقهم مع إيران". وتابع بأن الأميركيين "أبلغوا العبادي أنه لا يستطيع بمفرده مواجهة نفوذ

الحشد الشعبي"، لافتًا إلى أن "جهات أميركية مسؤولة في العراق خصصت بالتنسيق مع السفير الأميركي قوة حماية صغيرة خاصة ترافق العبادي في جميع تحركاته، ووضع قوة حماية خاصة لحماية مقره، إضافة إلى طائرة خاصة قدمتها الولايات المتحدة لتنقلاته داخل العراق بقيادة طاقم أميركي". وكان رئيس مجلس الوزراء العراقي حيدر العبادي، التقى مطلع الشهر الجاري رئيس هيئة الأركان الأميركية الجنرال جوزيف دانفورد، وجاريد كوشنر، صهر الرئيس دونالد ترامب وأبرز مستشاريه.

ارتفاع ديون السعودية إلى ٩٣ مليار دولار بـ٣ سنوات

عرفت السعودية ارتفاعًا متواصلًا في حجم الدين العام، من جراء التوسع في الاقتراض منذ بدء الأزمة النفطية. إذ حققت الديون السعودية ارتفاعًا بقيمة ٨١,٦ مليار دولار منذ العام ٢٠١٤م حتى اليوم. وسجل حجم الدين العام السعودي في نهاية ٢٠١٤م نحو ١١,٨ مليار دولار، وفق وزارة المالية السعودية. وكان عبارة عن ديون محلية تعادل ١,٦٪ من إجمالي الناتج المحلي للمملكة. في العام ٢٠١٥م، ارتفعت الديون إلى ٣٧,٩ مليار دولار لتعادل ٥,٩٪ من إجمالي الناتج المحلي للمملكة. أما في العام ٢٠١٦م، وصل الدين العام إلى ٨٤,٤ مليار دولار يشكل ١٢,٣٪ من الناتج المحلي، ليرتفع حجم الدين السعودي حاليًا إلى ٩٣,٤ مليار دولار، وفق وكالة "الأناضول"، ويشكل ١٣,٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. ودفعت تراجعات النفط، الحكومة السعودية لطرح أول سندات دولة مقومة بالدولار العام الماضي، جمعت من خلالها ١٧,٥ مليار دولار، إضافة لقرض دولي بقيمة ١٠ مليارات دولار، لتعود وتطرح أخيرًا، صكوكًا جديدة بقيمة ٩ مليارات دولار.

السعودية:
رفضنا عرض السيسي بإرسال ٤٠ ألف جندي مصري للمشاركة في حرب اليمن

قال اللواء أحمد عسيري، مستشار وزير الدفاع السعودي والمتحدث باسم قوات التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، إن مصر عرضت المشاركة في تحالف دعم الشرعية في اليمن في بدايته، بقوة برية قوامها نحو ٤٠

ألف جندي، إلا أن الموقف كان ترك التحرك البري لليمنيين. جاء هذا في تصريحات له خلال لقاء مع الإعلامي السعودي تركي الدخيل على فضائية العربية السعودية، مساء اليوم الأحد، ١٦ أبريل/نيسان ٢٠١٧م. وقال عسيري: "الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عرض على الحكومة السعودية وعلى التحالف قواتٍ على الأرض" لكنه بيَّن "أن منهجية العمل في اليمن هي عدم وضع قوات غير يمنية على الأرض اليمنية".

سي آي أيه: إيران اقتربت من إكمال هلالها الشيعي

حذّر مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية CIA، مايكل بومبيو، من أن إيران تقترب من تحقيق طموحها فيما يُعرف بـ"الهلال الشيعي"، مؤكدًا أن "تهديد" إيران زاد بعد الاتفاق النووي الذي وقَّعه الغرب معها في صيف العام ٢٠١٥م. ويمتد "الهلال الشيعي" من إيران إلى شواطئ البحر المتوسط مارًا عبر العراق وسوريا ولبنان، وقد مكّنتها السيطرة على الموصل شمال العراق بدعمٍ من الولايات المتحدة، وعلى حلب شمال سوريا بدعم روسي، من بسط نفوذها على مساحات واسعة تصل حدودها الجنوبية بالساحل السوري واللبناني (عبر حزب الله). ورغم التصريحات الأميركية فإن متابعين يشككون في كون الولايات المتحدة تعادي المشروع الإيراني في المنطقة إنما تدعمه، ويستشهد أصحاب هذا الرأي بالدعم الأميركي المباشر والغطاء الجوي لميليشيا الحشد الشعبي في الموصل وهي ذراع إيرانيّة، بذريعة محاربة تنظيم الدولة، حيث مكّن الغطاء الجوي المكثّف للتحالف الدولي بقيادة واشنطن تلك الميليشيات من السيطرة على الفلوجة بعد قتل وتشريد سكانها، فيما يستمر الهجوم على الموصل بغطاء أميركي جوي وإسناد أمني وعسكري من قوى مرتبطة بإيران على الأرض.

وكالة تجسس بريطانية كشفت علاقة فريق ترامب بالروس

قالت صحيفة "الغارديان" إن الجواسيس البريطانيين كانوا أول من لاحظ علاقة فريق الرئيس الأميركي دونالد ترامب مع الروس. وذكر التقرير أن مؤسسة التنصت "جي سي أتش كيو"، قامت بتحذير السلطات الاستخباراتية

الأميركية، بعد أن علمت عن الاتصالات في عام ٢٠١٥م. وتقول الصحيفة إن الدور الحيوي الذي أدته المخابرات البريطانية جاء بعد أن شكت بوجود "اتصالات" بين شخصيات مرتبطة بترامب وبعملاء روس معروفين، أو يعتقد أنهم عملاء، مشيرة إلى أنه تم توصيل المعلومات إلى النظراء الأمنيين الأميركيين، من خلال التبادل الأمني الروتيني. ويكشف التقرير عن أن وكالات استخباراتية غربية شاركت خلال الأشهر الستة التي تبعت الكشف البريطاني حتى صيف عام ٢٠١٦، معلومات مماثلة تشير إلى اتصالات بين فريق ترامب الرئيسي والروسي. وتشير الصحيفة إلى أن ألمانيا وإستونيا وبولندا وأستراليا، وهي عضو من "تحالف العيون الخمس" التجسسي، الذي يضم بريطانيا والولايات المتحدة وكندا ونيوزلندا، من بين الدول التي أرسلت المعلومات ذاتها، من خلال النظام الإلكتروني التجسسي "سينغت"، لافتة إلى أن مصدرًا آخر أشار إلى أن وكالة الاستخبارات الهولندية والفرنسية المعروفة بدائرة المخابرات الخارجية العامة كانت بين المشاركين. وتقول الصحيفة إن "جي سي أتش كيو" أدت دورًا في دفع تحقيق "أف بي آي" في العلاقات المحتملة بين فريق ترامب والروس، الذي بدأ في تموز/ يوليو ٢٠١٦م، حيث وصف مصدر الدور البريطاني بأنه الأساس الذي كشف عن الوضع. وتورد الصحيفة نقلًا عن المصادر، قولها إن "أف بي آي" و"سي آي إيه"، كانتا بطيئتين في التعامل مع الكشف البريطاني، وذلك في موسم الانتخابات، حيث يعود هذا إلى الحظر على المؤسسات الأمنية الأميركية، الذي يقضي بعدم التجسس على الاتصالات الخاصة للمواطنين الأميركيين دون إذن رسمي، وقال مصدر: "لقد تم تدريبهم على عدم عمل هذا"، وأضاف: "يبدو أن الوكالات (الأميركية) كانت نائمة، وكانت (الوكالات الأوروبية) تقول إن هناك اتصالات تجري بين أشخاص مقربين من ترامب وأشخاص يعتقد أنهم عملاء روس، ويجب أن تقلق من هذا الأمر"، وقال "كانت الرسالة: احذر- هناك أمر ليس صحيحًا".

الغارديان: ترامب يدفع العالم إلى كارثة والجميع يتجاهلون ذلك

تعتقد صحيفة "الغارديان" أن التصرفات الخطيرة لإدارة ترامب والهجمات التي نفذها العسكريون الأميركيون تحت ذريعة مكافحة "داعش" ألحقت أضرارًا بالغة بمدنيين مسالمين في دول الشرق الأوسط. وأشار الصحفي

تريفور تيم في مقالته المنشورة في صحيفة "الغارديان" البريطانية إلى أن القصف الأميركي على سوريا جذب انتباه العالم بأسره، ولكن تصرفات إدارة ترامب الخطيرة في أجزاء أخرى من العالم باتت دون اهتمام المجتمع الدولي. ويؤكد صاحب المقالة أن الرئيس الأميركي يعترف بصراحة بأنه ليست لديه أية فكرة فيما يخص مستقبل سوريا، وأما الإدارة والكونغرس الأميركي فليست لديهما أية خطة في حال تغيير النظام في دمشق. وعلاوة على ذلك، يبدو أن لا أحد يقلق من أن الضربات الأميركية على سوريا تضع الولايات المتحدة على حافة صراع عسكري مع روسيا. ولفت تيم إلى الإرتفاع الكبير في عدد القتلى بين المدنيين جراء الحملات العسكرية غير المهنية لإدارة ترامب في الشرق الأوسط، خاصة في العراق واليمن (وأودت هذه الحملات بحياة زهاء ألف شخص خلال شهر مارس فقط). كما ألحقت الكثير من الغارات التي نفذها العسكريون الأميركيون تحت ذريعة مكافحة تنظيم الدولة، أضرارًا بالغة بالمدنيين في هذه الدول. وتوصل تريفور تيم إلى استنتاج أن سياسة إدارة ترامب الحالية تقود الولايات المتحدة والعالم بأسره إلى الكارثة، مضيفًا أن السياسيين ووسائل الإعلام وجميع من يستطيع التأثير على الرئيس الأميركي الجديد يتجاهلون ذلك.

مصر تحتل المرتبة ١٣٠ من إجمالى ١٣٥ دولة بمستوى الأمن و الأمان

أعلن المنتدى الاقتصادي العالمي عن تصنيف الدول الأكثر أمانًا في العالم، وجاءت في المراكز العشرة الأولى ثلاث دول خليجية .وتصدرت فنلندا القائمة بالمركز الأول ضمن ترتيب الدول الأكثر أمنًا وأمانًا، تبعتها الإمارات العربية المتحدة في المركز الثاني، وجاءت إيسلندا في المركز الثالث، ثم سلطنة عمان في المركز الرابع، وفي المركز العاشر جاءت دولة قطر. ودخل في التصنيف ١٣٦ دولة من كل أنحاء العالم على أساس أمن وسلامة السياح في البلد ومدى تعرضهم لمخاطر أمنية كالعنف والإرهاب. وجاءت كولومبيا في المركز الـ١٣٦ والأخير ضمن القائمة، كالبلد الأقل سلامة وأمانًا، وسبقتها اليمن في المركز الـ١٣٥، ومصر في المركز الـ ١٣٠.

قال الله تعالى

﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢ ﴾.

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يتبين من هاتين الآيتين ما يلي:

١. بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة وجوب الدخول في الإسلام كله لمن أراد أن يقبل الله إيمانه فلا يؤمن ببعض ويكفر ببعض، ولا يؤمن بالإسلام ويضيف إليه شيئًا ليس منه، وبخاصة بعد أن تأتيه البينات الواضحة والحجج القاطعة على الإيمان بالإسلام كاملًا.

وبعد أن بين الله سبحانه أن من ينحرف ولا يدخل في الإسلام كله بعد مجيء هذه البينات فإن له عذابًا شديدًا.

بعد ذلك بين الله في هذه الآية الكريمة جوابًا لمن يتساءل مستغربًا: كيف يمكن لإنسان أن لا يدخل في الإسلام كله بعد مجيء الآيات الدالة على ذلك؟

وهذا الجواب هو النظر في واقع بني إسرائيل، فلقد جاءتهم الحجج القاطعة بوجوب إيمانهم بموسى - عليه السلام - وما أنزل عليه من كتاب، وبما أنزل الله فيه من صفة رسول الله ﷺ ووجوب إيمانهم به، وكلّ ذلك في آيات بينات جاءهم بها موسى - عليه السلام - ومع ذلك فقد كفروا بمحمد ﷺ وحرفوا وبدلوا في كتبهم كما أملته عليه أهواؤهم، فبدل أن تكون تلك الآيات البينات نعمة عليهم تدفعهم للإيمان والهدى بدلوها فجعلوها طريقًا لكفرهم وضلالهم، ولقد علموا أن من بدل نعمة الله كفرًا فإن عقابه شديد أليم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.

﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ استفهام للتقريع والتوبيخ على طغيانهم وجحودهم وتركهم الحق بعد وضوح الآيات، وليس استفهامًا لأن يجيبوا فيعلم واقعهم من جوابهم، كما تقول لمخاطب: سل فلانًا كم أنعمت عليه، تريد توبيخ فلان وليس انتظار جوابه.

﴿كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ﴾ كم خبرية، ولأن مميزها ﴿ءَايَةِۭ﴾ مفصول عنها بفعل متعدٍ فقد وجب الإتيان بـ﴿مِّنۡ﴾ لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك المتعدي على نحو قوله تعالى: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ﴾ ... فلو لم تذكر ﴿مِّنۡ﴾ وكانت الآية (كم آتيناهم آية) لالتبس موضع ﴿ءَايَةِۭ﴾ هل هو مميز ﴿كَمۡ﴾ أم مفعول ﴿ءَاتَيۡنَٰهُم﴾.

٢. لقد بين الله في الآية الثانية سبب عدم اتباع الكفار للآيات البينات التي تأتيهم وهو تمسكهم بزينة الدنيا وزخرفها، فتصرفهم عن تدبر الآيات ومن ثم الإيمان.

ليس هذا فحسب، بل إنهم ينظرون إلى المؤمنين الذين يتطلعون إلى الآخرة ولا يتعلقون بالدنيا فيسخرون من فقرهم.

ثم بين الله سبحانه أن فقراء المؤمنين هؤلاء الذين يسخر منهم الكفار الذين زينت لهم الدنيا يكونون أعلى شأنًا وأفضل منزلة عند الله يوم القيامة، فهم في جنات النعيم، وأولئك الكفار في جهنم وبئس المصير، فالمؤمنون فوقهم في الدرجات لأنهم في جنة عالية، والكفار في نار هاوية.

أما الرزق في الدنيا فالله يؤتيه من يشاء كافرًا كان أو مؤمنًا، دون أن يحاسبه أحد على ذلك بل لحكمة من الله يستدرج الكفار بالتوسعة عليهم ليزدادوا إثمًا،

ويبتلي المؤمنين إن قدر عليهم رزقه ليزدادوا بذلك أجرًا: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ **التزيين للدنيا أي جعلها حلوة محببة للذين كفروا يتشبثون بها ويتنعمون فيها، إما بتوسعة الرزق عليهم من الله سبحانه، أو بوسوسة الشيطان لهم بالتمتع فيها والإغراق في الشهوات واللذات.**

أما الأول فيكون المزين لهم هو الله سبحانه لاستدراجهم على نحو قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾.

وأما الثاني فيكون المزين هو الشيطان بوسوسته كما ذكرنا على نحو قوله سبحانه عن فعل إبليس - لعنه الله - ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ﴾.

والراجح فيها أن تزيين الدنيا للكفار هو بتوسعة الرزق عليهم لاستدراجهم فالأمر متعلق بالزرق بقرينة آخر الآية ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

﴿وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ **أي يستهزئون بهم لفقرهم وإعراضهم عن الدنيا وإقبالهم على الآخرة.**

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ **أي فوقهم لأنهم في عليين والذين كفروا في أسفل سافلين.**

وقد رويت روايات فيمن هم الذين يسخرون وممن يسخرون، أهُمْ رؤساء الكفر في مكة يسخرون من فقراء المؤمنين، أم يهود في المدينة من فقراء المهاجرين، أو غيرهم، وإن كان الأرجح أنها في اليهود لأن موضوع الآية السابقة فيهم، إلا أن العبرة ليست بخصوص السبب بل بعموم اللفظ، واللفظ عام يشمل الكفار المتصفين بتلك الصفات والذين يتصرفون تلك التصرفات.

كلمات الفرج

- عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**انتظار الفرج من الله عز وجل عبادة، ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله عز وجل منه بالقليل من العمل**».

- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سلوا الله عز وجل من فضله، فإن الله عزَّ وجلَّ يحب أن يسأل من فضله، وأفضل العبادة انتظار الفرج**».

- عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: سئل عن هذه الآية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:« **من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويكشف كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين**».

- عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عباس، رضي الله عنهما: «**يا غلام، ألا أعلمك كلمات تنتفع بهن؟**» قال: بلى يا رسول الله، قال: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فسل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما هو كائن، فلو جهد العباد أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد العباد على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل، وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا**».

- عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**من أكثر من الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**».

- قال أبو ذر: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليَّ هذه الآية:

﴿... مَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ **ثم يقول: «يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم».**

- عن أبي عبيدة، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن بني فلان أغاروا علي، فذهبوا بإبلي وابني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن آل محمد كذا وكذا أهل بيت ما فيهم مدٌّ من طعام، أو صاعٌ من طعام، فسل الله**». فرجع إلى امرأته، فقالت: ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأخبرها، فقالت: نعم ما ردَّ عليك، فما لبث أن رد الله إليه إبله وابنه أوفر ما كانت، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأمر الناس بمسألة الله عز وجل والرغبة إليه، وقرأ عليهم: ﴿...وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء، أيسرها الهم**».

- عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا**».

- عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله كل مؤونة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها**».

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم، ويؤمن روعاتكم**».

- عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: كنا جلوسًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ألا أخبركم أو أحدثكم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب، أو بلاء من أمر الدنيا دعا ربه ففرج عنه؟**» قال: فقالوا: بلى،

قال: «دعاء ذي النون»، قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

- عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش الكريم**».

- حدثني عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**دعوات المكروب: اللهم لا إله إلا أنت، رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، شأن الدنيا والآخرة، في عفو منك وعافية، لا إله إلا أنت**».

- عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد الله، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا نزل به همٌّ أو غم : «**يا حي، يا قيوم، برحمتك أستغيث**».

- قال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما أصاب مسلمًا قط همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علمتَه أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همَّه، وأبدل له مكان حزنه فرجًا**»، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «**بلى، ينبغي لمن سمعهنَّ أن يتعلمهن**».

- حدثني الخليل بن مرة، عن فقيه أهل الأردن، قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصابه هم أو غم أو كرب يقول: «**حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرزَّاق من المرزوقين، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**».

افتح لنفسك بالدعاء

- عن سفيان بن عيينة قال: مر محمد بن علي بمحمد بن المنكدر فقال: ما لي أراك مغمومًا؟ فقال أبو حازم: ذاك لدين قد فدحه، قال محمد بن علي: افتح له في الدعاء، قال: نعم، فقال: لقد بورك لعبد في حاجة أكثر فيها دعاء ربه كائنة ما كانت.

- قال ابن عيينة: ما يكره العبد خير له مما يحب؛ لأن ما يكرهه يهيجه على الدعاء، وما يحب يلهيه عنه.

- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نزلت به حاجة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته. فإن أنزلها بالله، أوشك الله له بأجل حاضر أو رزق عاجل».

- عن عبد الله بن مسعود قال: لو أن العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه، ثم قال: قال الله ، عز وجل: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾.

- قال عنبسة بن سعيد: دخلت على عمر بن عبد العزيز أودعه، فلما ودعته وانصرفت نادى: «يا عنبسة» مرتين، فأقبلت عليه فقال: «أكثر من ذكر الموت، فإنك لا تكون في واسع من الأمر إلا ضيقه عليك، ولا تكون في ضيق من الأمر إلا وسعه عليك».

- سمعت مسلمة بن عبد الملك يقول :إن أقل الناس همًا في الآخرة أقلهم في الدنيا

- حدثني محمد بن الحسين قال: «رأيت مجنونًا قد ألجأه الصبيان إلى مسجد، فجاء فقعد في زاوية، فتفرقوا عنه، فقام وهو يقول: إذا تضايق أمر، فانتظر فرجًا فأصعب الأمر أدناه من الفرج».

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما أبالي على أي حال أصبحت، على ما أحب أو على ما أكره؛ وذلك لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره».

- عن إسحاق الغزواني قال: زحف إلينا أزدمهر عند مدينة الكيرج في ثمانين فيلًا، فكادت تنفضُّ الخيول والصفوف، فكرب لذلك محمد بن القاسم، فنادى عمران بن النعمان أمير أهل حمص وأمراء الأجناد، فنهضوا فما استطاعوا، فلما أعيته الأمور نادى مرارًا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فكفَّ الله عز وجل الفيلة بذلك، وسلط عليها الحر، فأنضجها، ففزعت إلى الماء، فما استطاع سوَّاسها ولا أصحابها حبسها، وحملت الخيل عند ذلك، فكان الفتح بإذن الله.

- عن خالد بن رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود: «لا تكثر همك، ما يُقدَّر يكنْ، وما تُرزَق يأتِك».

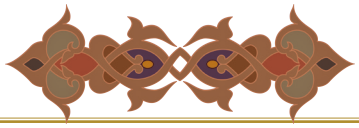

عُقابٌ تُعانقُ ذروَتَها

أبو حنيفة – الأرض المباركة فلسطين

تَجَلَّت وَأَرخَت على قِمَّةٍ عُقابٌ تُعانقُ ذُروتَها
تَميدُ تميلُ كما تَشتَهي وَتهدي النُّسورَ إلى مَهدِها
تُحاكي الصُّقورَ وتُرشِدُها وَتغسِلُ من غَيمَةٍ وَجهَها
فَزادت نَضارَتُها بَهجةً وراحت تَلوحُ وحُقَّ لَها
وَيَأخُذُها ساعِدٌ أَبيضٌ يَشُقُّ الصفوفَ بِها نَحوها
فيَهوي بِسَيفٍ على هامَةٍ يُجندِلُها عِزَّةً تَحتها
يُجاهِدُ حَملاً لِدَعوتِهِ فَيُنجِ العبادَ بِأَحكامِها
عَزيزُ أَبِيٌّ وَلا يَرتَضي سِوى جَنَّةً لم يَرُمْ غَيرَها
كذا كانَ قومي بِأَمسٍ قريب جنوداً أُباةً قَضوا نَحبَها
ولَكِنَّ قومي هوى قَدرُهُم بِأعلامِ ذُلٍّ جَنوا نَتْنَها
هُمُ اليومَ ضُعفٌ بِقومِيَّةٍ تُمَزِّقُهُم فُرقةٌ صاغَها
لَئيمٌ حَقودٌ قَضى مكرَهُ بِهدمِ الخلافَةِ في عُقرِها
(كمالٌ) أَتى تُركَها بَغتَةً وَأَقصى عن الحُكمِ إسلامَها
(حُسينٌ) قُبَيحٌ رَمى سَهمَهُ بِثَورَةِ عُربٍ وَشَقَّ بِها
وَمن حينِها ضَلَّتِ الأُمَّةُ فَتاهت وهامَت على وَجهِها
فِلَسطينُ دَنَّسَها خِنزَرٌ وَأَقصى أَسيرٌ قَضى خلفَها
يُنادي صلاحاً أَيا يوسُفُ لقد عُدتُ أَنعى فَمن لي بِها؟
وَدِجلةُ صاحت فَرَدَّ الفُرات أَنيناً حَنيناً لِهارونَها
وَمُعتَصِمٌ جَرَّ جيشاً لها وَلَبَّى بِحَربَتِهِ غَوثَها
دِمَشقُ تَحَصَّنَ فيها طَغاة وَبِابنِ العزيزِ انتَخى شامُها
لِتِلكَ السِّنينَ رَمَقْنا المُنى حَثا المالَ حَثياً فَأَشبَعَها
وَيَنثُرُ حَبّاً على قَمَّةٍ فَيَشبَعُ طَيرٌ بِرَبوَتِها
فيا إِخوتي مَن لها غَيرُكُم يُعيدُ العُقابَ لِذُروَتِها
وَينصُبُها بعدَ فتحٍ على ثُلوجِ المُحيطِ وَأَعلامِها
مَنارَةَ عِزٍّ بِها تَهتدي شُعوبُ الضلالةِ تَسموا بِها
إلى الشرقِ والغربِ نَمضي بِها شَمالاً جَنوباً فَنَنقُصُها
مِنَ البَحرِ يهدِرُ صوتٌ لهُ دَوِيٌّ ضَجيجٌ يُزَلزِلُها
مِنَ الجَوِّ نَقصِفُ بيتَ السواد نصوغُ الحضارةَ في عُقرِها
حضارةَ عَدلٍ ومِن بعدِ أن تَجَبَّرتِ الرأسُمالِ بِها
فَشُدُّوا ومُدُّوا أَيادٍ مَعي نُقيمُ الخلافَةَ مِنهاجَها

المسلمون على مفترق طرق والخيار الصحيح!

خاضت شرائح واسعة من الأمة في السنوات الأخيرة صراعًا مريرًا ضد الطغم الحاكمة. ظنت لوهلة أنها باتت على موعد مع التحرر والخلاص من البؤس والقهر والفقر والذل والظلم، إلا أن شياطين الأرض كانوا حاضرين لها، وقد اجتمعوا عليها من كل حدب وصوب لاستبقائها في حظيرة الاستعباد، فاستنزفوا طاقاتها، ودمروا مقدراتها، وشردوا شعوبها، ثم وضعوها على مفترق طرق بين خيارات أحلاها مر، الاستسلام المهين بلا قيد ولا شرط، أو الموت والتهجير والتشريد.

في ظل مآلات هذا الوضوع، صار شعار بعضهم، خير لنا أن نصمت وأن نرضى بالواقع حتى لا نصير كسوريا، فيما أخذ بعض مشايخ السلطان يرددون مقولة "رئيس" السلطة الفلسطينية محمود عباس أن الأهم هو تأمين الغذاء والأمان، مستدلًا على ذلك بما ورد في سورة إيلاف "أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف". متجاهلًا أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث في قريش، وهي في حالة مشهودة من الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي. لكن حمل الدعوة وتبليغ الرسالة كان أهم من ذلك كله، وقد أدى ذلك إلى الصدام مع سادة المجتمع الجاهلي، وإلى حصار المسلمين في شعاب مكة وتجويعهم ومطاردتهم وتعذيب من يقع منهم في يد جلاوزة قريش، وصولًا إلى هجرة المسلمين للحبشة ثم المدينة المنورة؛ حيث أقام رسولنا الكريم الدولة الإسلامية الأولى التي تمددت فتوحاتها وهزمت فارس والروم. وصار للأمة عز ومجد تفتخر به جيلًا بعد جيل. ولو اكتفى المسلمون بالأمن والطعام والاستقرار أو تقوقعوا على أنفسهم عندما هاجروا إلى المدينة لما كان لهم شأن يذكر بين الأمم.

إن الثورات التي اندلعت في مجموعة من بلادنا كانت دليلًا جازمًا على أن الأمة لم تكن غير مبالية، فضلًا عن أنها لم تكن ميتة قط، كما توهم كثيرون، إنما كانت بانتظار فرصة للانقضاض على جلاديها، وعندما شعرت بوجود بصيص من أمل انتفضت بوجه الظالمين، وأظهرت أنها على أتم استعداد للتضحية بالغالي والنفيس لنيل الكرامة والخروج من حالة الذل والهوان. إلا أن الأمور سارت على غير هدي واضح، وبقيت مقدرات الأمة ومكامن قوتها بيد الخصوم والأعداء، وظل البديل المطلوب تحقيقه لدى القوى العاملة في الميادين مجملًا أو غامضًا أو بعيدًا عما يؤدي إلى تغيير صحيح.

لهذا يجب أن يكون العمل للتغيير قائمًا على وعي وبصيرة في الغاية والطريقة والبديل، وأن لا يكون تمردًا جامحًا وفق ردة فعل أو ثورة كيفما اتفق، وفي منهج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وطريقته خير نموذج للاتباع، فقد قام مع أصحابه رضوان الله عليهم بالعمل المنظم الهادف لتغيير المجتمع الجاهلي وإقامة الدولة الإسلامية، حيث عمل على نشر دعوته بالحجة البالغة، وعلى تكتيل الناس حول "لا إله إلا الله"، كما تم العمل لكسب ولاء أصحاب القوة والمنعة لها، حتى أكرمه الله بنصرة أهل المدينة، التي شكلت نقطة ارتكاز لإعلان الدولة الإسلامية، فحمت المسلمين، ونشرت الرحمة، وحكمت بالعدل، ورفعت راية الإسلام خفاقة عالية.

بوليتكو: كيف أصبح ترامب رئيس حرب فجأة؟

نشرت مجلة "بوليتكو" الأميركية مقالًا لمحررها بليك هاونزهيل، يعلق فيه على التحوُّل في السياسة الأميركية المتعلقة بسوري. يقول الكاتب: "على مدار أسبوع دار الرئيس الأميركي دونالد ترامب وفريقه دورة كاملة، من الإعلان عن إمكانية بقاء الديكتاتور القاتل في السلطة، إلى شن هجوم صاروخي ضد النظام، وبشكل محتمل التزام الولايات المتحدة في نزاع عسكري لم يتضح بعد مجاله وحجمه.

ويضيف هاونزهيل في مقاله، إن "التحول يسبب الدوار في الرأس من رجل اشتكى دائمًا خلال حملته الرئاسية من إنفاق تريليونات الدولارات، التي ضيعتها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط على حروب لا مبرر لها، كما كان قد دعا سلفه باراك أوباما عام ٢٠١٣م لئلا يقوم بهجوم عسكري (أحمق) ضد رئيس النظام السوري بشار الأسد لاستخدامه الأسلحة الكيماوية ضد شعبه". ويعلق الكاتب قائلًا إن "الرسائل من الإدارة الأميركية ظلت متناقضة، حيث تحدث وزير الخارجية ريكس تيلرسون عن عملية متدرجة، تقتضي أولًا هزيمة تنظيم الدولة، ومن ثم تحقيق الاستقرار في سوريا، والعمل بشكل جماعي مع شركائنا حول العالم في عملية ستؤدي إلى خروج الأسد، إلا أن مجلس الأمن القومي اجتمع فجأة ليقدم توصيات قرارات للرئيس، الذي اتصل من فلوريدا حيث أعلن قائلًا: "هذه الليلة أمرت بهجوم عسكري محدد على قاعدة جوية سورية انطلقت منها الهجمات الكيماوية"، وقال "إن الهجوم ضروري لمنع انتشار السلاح الكيماوي وتهديد الأمن القومي الأميركي".

ويتساءل الكاتب عما استجد في الملف السوري؛ حيث قالت سفيرة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة نيكي هايلي قبل أسبوع: "لم تعد أولويتنا الجلوس والتركيز على الإطاحة بالأسد"، فيما تحدث وزير الخارجية تيلرسون بلغة تشبه تلك التي يتحدث بها الروس عادة، قائلًا: "على المدى البعيد، فإن مصير الأسد يقرره الشعب السوري"، وقبل أشهر كان ترامب يؤكد أن تركيز الدبلوماسية الأميركية سيكون هزيمة تنظيم الدولة، وقال في مقابلة مع "رويترز": "لو استمعت لهيلاري كلينتون، فستنتهي الأمور إلى حرب عالمية ثالثة"، وأضاف: "لم تعد تقاتل سوريا وحدها، فأنت تقاتل سوريا وروسيا وإيران، هل هذا صحيح؟ وروسيا هي دولة نووية، يعمل فيها السلاح النووي كمضاد للدول التي تتحدث". فما الذي حدث؟

الوعي: أطلق الرئيس الأميركي الأسبق فرانكلين روزفلت تعبير «المائة يوم الأولى» لفهم سياسات أي رئيس أميركي جديد؛ لأنه بحاجة لذلك الوقت ليكوِّن موقفًا واضحًا من القضايا والتحديات الرئيسية التي تجابه أميركا. فهل يأتي انقلاب ترامب على خطابه الشعبي والعفوي تجاه مجموعة من القضايا، كعلاقة أميركا بحلف الناتو وعلاقتها بأوروبا، وكذلك بمحميات دول الخليج، ثم تصعيده المفاجئ ضد روسيا وإيران و"بشار الحيوان" بحسب ما وصفه ترامب نفسه، هل جاء هذا الانقلاب في مواقفه لإدراكه ضرورة اعتماد سياسات الخداع والكذب التي سبقه إليها أسلافه كخيار استراتيجي لتمرير مشاريع أميركا في العالم، حيث يمثل التواطؤ مع روسيا وإيران والنظام السوري حجر الزاوية في السياسة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط لمواجهة النفوذ الأوروبي، ولتفسيخ المسلمين، ولابتزاز دول الخليج وضمان استمرار عملية النهب لثروات المسلمين بذريعة التدخل لضمان أمن واستقرار المنطقة ومواجهة تحديات حلف الممانعة الكذوب!؟